نموذج ترخيص

أنا الطالب : ماهون شدوح خليل الحلين أمنح الجامعة الأردنيـــة و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو اســـتغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونيـــة أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

تعقيبات القاضي عياض بن موسى اليحصبي على الإمام مسلم من خلال كتابه صحيح مسلم (دراسة نقدية)

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليميـــة والجامعـــات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميـــع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: ماهون شدوح الحلين

التوقيـــع:

التاريـــخ: ١٨/ ١١ /٢٠١٥

تعقبات القاضي عياض على
صحيح الإمام مسلم
من خلال كتابه مشارق الأنوار

(دراسة نقدية)

إعداد

مأمون فلاح الخليل

المشرف

الدكتور عبد الكريم الوريكات

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في

الحديث الشريف

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون أول، ٢٠١٤

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ١٨/١/٢٠١٥

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة بعنوان (تعقبات القاضي عياض في كتابه مشارق الأنوار على صحيح الإمام – مسلم (دراسة نقدية)) وأجيزت بتاريخ ١٨ / ١٢ /٢٠١٤

أعضاء لجنة المناقشـــة	التوقيـــع
الدكتور عبد الكريم أحمد يوسف الوريكات، مشرفاً أستاذ مشارك / الحديث الشريف	.....
الدكتور باسم فيصل الجوابرة، عضواً استاذ / الحديث الشريف	.....
الدكتور محمد عيد الصاحب، عضواً استاذ / الحديث الشريف	.....
الدكتور مشهور قطيشات، عضواً أستاذ مشارك / (جامعة مؤتة) الحديث الشريف	.....

تعتمد دائرة الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ١٩/١/١٨

الإهداء

إلى من بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة

إلى نبي الرحمة والملحمة

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

الذي من أجل صيانة حديثه الشريف كانت هذه الرسالة

إلى القلب الناصع بالبياض، والداعية لي كلما رأتني بالتوفيق والرضى والنجاح

أمي الحبيبة

ادعو الله لها بالشفاء

إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز

أبي الغالي

إلى أهل بيتي الذين لهم علي فضل لا أنساه أبداً.

إلى أولادي الذين ادعو لهم بالصلاح والنجاح

إلى أخواني وأخواتي وأحبابي وأصحابي

إلى كل مسلم ومسلمة

أهدي هذا العمل

الشكر

الشكر لله أولاً فهو صاحب النعم التي لا تحصى.

وبعد شكر الله تعالى، أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور عبد الكريم الوريكات على قبوله الإشراف على رسالتي هذه وتقديمه النصح والتوجيه.

كما أشكر لجنة المناقشة التي تكرمت بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة وإبداء ملاحظاتهم الهامة النافعة.

وكل من ساهم وأعان على إتمام مادة هذه الرسالة.

والشكر موصول لكل مشايخي وأساتذتي ومن له فضل عليّ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر	د
فهرس المحتويات	هـ
المخلص	ز
المقدمة	١
الفصل التمهيدي: التعريف بالإمام مسلم وكتابه الصحيح والقاضي عياض وكتابه مشارق الأنوار	٦
المبحث الأول: التعريف بالإمام مسلم وكتابه الصحيح	٧
المطلب الأول: التعريف بالإمام مسلم رحمه الله تعالى	٨
المطلب الثاني: التعريف بصحيح مسلم	١٨
المبحث الثاني: التعريف بالقاضي عياض وكتابه المشارق	٢٨
المطلب الأول: التعريف بالقاضي عياض رحمه الله تعالى	٢٩
المطلب الثاني: التعريف بكتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار	٥٠
الفصل الأول: تعقبّات القاضي عياض على صحيح مسلم المتصلة بالمتون وألفاظ الحديث	٦٣
المبحث الأول: الأوهام المتّصلة بالتقديم والتأخير	٦٨
المبحث الثاني: الأوهام المتّصلة بالتصحيف وتغيير لفظة الحديث	٧٨
المبحث الثالث: الأوهام المتّصلة بلغة العرب	٩٦
المبحث الرابع: الأوهام المتصلة بحروف من المتن (معنى حرف)	١٠٢
المبحث الخامس: الأوهام المتّصلة بأمور أخرى تتعلق بالمتن	١٠٧
الفصل الثاني: تعقّبات القاضي عياض على صحيح مسلم المتّصلة بالأسانيد	١١٨
المبحث الأول: التعقّبات المتّصلة بالقطع والوصل والإرسال والاتّصال	١١٩
المبحث الثاني: التعقبات المتّصلة بأسماء الرواة وإبدال راو مكان آخر والقلب والتصحيف.	١٣٦
المبحث الثالث: التعقّبات المتّصلة بعدالة الراوة وقبول رواية الراوي أو ردّها	١٤٦

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع: تعقّبات متّصلة بأمور أخرى متعلّقة بالأسانيد.	١٥٣
الفصل الثالث: القيمة العلميّة لتعقبّات القاضي عياض على صحيح مسلم (التأثر والتأثير)	١٥٧
المبحث الأول:منهج القاضي عياض في التعقب وطريقته في تتبع الأوهام وتصويبها	١٥٩
المطلب الأول: التعقّب من خلال أقوال العلماء وجهابذة الفن	١٦٠
المطلب الثاني: التعقّب من خلال النظر في الروايات الأخرى	١٦٣
المطلب الثالث: التعقّب من خلال سياق الحديث	١٦٦
المطلب الرابع: التعقّب من خلال لغة العرب	١٦٧
المطلب الخامس: التعقّب من خلال النُّسَخ المختلفة	١٧٠
المطلب السادس: الترجيح والتعقب من خلال أمور أخرى	١٧٢
المبحث الثاني: أثر تعقّبات القاضي عياض وقيمتها العلمّية من خلال المصنفات بعده	١٧٣
المطلب الأول: مصنفات خدمت كتاب مشارق الأنوار	١٧٣
المطلب الثاني: كتب أخذت من المشارق واستفادت منه	١٧٨
١. التأثير في شروح مسلم	١٧٨
٢. التأثير في شروح غير مسلم	١٨٢
٣. التأثير في كتب أخرى غير الشروح	١٨٢
الخاتمة وأهم النتائج	١٨٦
قائمة المراجع	١٨٩
الملاحق	١٩٥
الملخص	٢٠٠

تعقّبات القاضي عياض على صحيح الإمام مسلم
من خلال كتاب مشارق الأنوار
دراسة نقدية

إعداد

الطالب مأمون فلاح الخليل

المشرف

الدكتور عبد الكريم وريكات

الملخص

تناولت هذه الدراسة التعقبات التي أوردها القاضي عياض في كتابه مشارق الأنوار على صحاح الآثار على صحيح الإمام مسلم، حيث تتبع الباحث أمثلة لهذه التعقبات على اختلاف أنواعها مبيناً الصّواب فيها، وتأتي أهمية هذه الدراسة من خلال مكانة الإمامين، حيث أنه من المعروفِ عظيمُ قدر الصحيحين – البخاري ومسلم – في نفوس الخاصة والعامة، وعلو مكانتهما بين المسلمين، وكذلك مكانة القاضي عياض بين العلماء والعامة؛ باعتباره عالماً أحوذياً من علماء المسلمين، غزير العلم مشتغلاً بجميع فنونه، فجاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على طبيعة هذه التعقبات وتبين حجمها، وطريقة القاضي في إيرادها، ومنهجه المتميز في عرضها.

وقد خلصت الدراسة إلى تأكيد مكانة صحيح مسلم وصيانته، ومتانة تأليفه، وأعتراف من جاء بعده ببراعة مؤلفه فيه، كما خلصت إلى إبراز دقة التأليف، مع دقة النظر مرتبطاً ببراعة النقد لدى القاضي عياض، وعدم خروج تعقباته عن منهج النقّاد قبله، بل وإبراز مواهبه النقدية التي جعلت كتابه محل إعجاب القريب والبعيد، وتأثر المؤلفين بعده بكتابه، والأخذ من درره وكنوزه.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا والصلاة والسلام على الهادي البشير الشفيع النذير الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله وعلى آله وصحابته ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

مشكلة الدراسة

من المعلوم لأهل الإسلام ما لصحيحي البخاري ومسلم من مكانة في علم الحديث والسنة؛ حيث أنهما أصحّ الكتب التي جمعت حديث النبي صلّى الله عليه وسلّم. ولقد لقي الصحيحان من العناية والاهتمام ما كان كفيلاً ببيان عظمة الجهد الذي قدّم للسنة من خلال تصنيفهما، ولقد احتلّ صحيح مسلم مرتبة عظيمة في نفوس أهل الإسلام، قال النووي: "ومن حقّق نظره في صحيح مسلم - رحمه الله -، وأطلّع على ما أورده في أسانيده وترتيبه وحسن سياقته وبديع طريقته من نفائس التحقيق، وجواهر التدقيق، وأنواع الورع والاحتياط، والتحرّي في الرواية، عَلِمَ أنّه إمام لا يلحقه من بعد عصره، وقلّ من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"[١].

وقد كان صحيح مسلم محلّ اهتمام العلماء من بعده من حيث الدراسة والشرح والرواية والتتبّع والتعقّب، وكان من بين هؤلاء العلماء العّلامة القاضي عياض – رحمه الله – حيث كان له شرح على صحيح الإمام مسلم، وسَمَه بإكمال المُعْلِّم بفوائد مسلم، كما ألّف في التتبّع للصحيح كتابه المعروف بمشارق الأنوار على صحاح الآثار، تتبّع فيه الكتب الثلاثة صحيحي البخاري ومسلم والموطأ، وأشار من خلال هذا السِفْر إلى مجموعة من التصويبات فيها.

وتأتي هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية:

١. ما طبيعة تعقبات القاضي عياض على صحيح مسلم وفي أي المجالات الحديثية كانت.
٢. ما عدد هذه التعقّبات التي تتبّع فيها القاضي عياض صحيح مسلم وكم هو حجمها بين الكتب الثلاث؟.
٣. ما أثر هذه التعقبّات على صحيح مسلم.
٤. ما الطريقة التي سلكها القاضي في ذكر هذه التعقبات، وما هي المرجّحات التي اعتمدها.
٥. ما نوع هذه التعقبّات وهل هي ضمن المقبول أو المردود؟
٦. من المسؤول عن هذه التعقبات الإمام مسلم، أم الذين روى عنهم؟ أم الرواة لصحيحه والنُسّاخ للكتاب؟.

---

(١) النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار أحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢، ج١، ص ١١

٧. هل تفرد القاضي بذكر هذه التعقبات أم سبقه غيره إليها، وهل وافقه من جاء بعده؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهميّة الدراسة من خلال ما يأتي:

١. إنّ هذه التعقبّات متعلّقة بكتاب هو من أصحّ كتب الحديث الشريف – صحيح مسلم - والذي هو محلّ اهتمام العامّة والخاصّة من أهل الإسلام، فضلاً عن المحدّثين.

٢. كون هذه التعقبّات صادرة عن عالم بالصنعة الحديثية، خبير بها، خاض غمارها، وتضلّع منها – القاضي عياض – وهو من هو في هذا المجال؛ فهو عالم مبّرز متفنن في عدد من علوم الدين، وظّفها في تتبّع الأوهام والنظر فيها.

٣. تذرّع بعض المعاصرين الذين يحاولون الانتقاص من الصحيحين بهذه التعقبات واستشهادهم أن لهم سلفا في ذلك من علماء سابقين، وردّ ذلك عليهم.

٤. تبيين الطريقة التي سلكها القاضي في التعقّب على الصحيح، وتوضيح المنهج الذي كان يسير عليه، وإظهار براعته الفريدة في هذا الباب، وطريقة تعامله مع هذه التعقبّات سواء كانت في المتون أو الأسانيد.

٥. كظهر أسلوب القاضي عياض في التأليف، حيث امتاز بالتحرير والتبويب وتحديد وجوه اختلاف الروايات والسقط وغيرها.

أهداف الدراسة:

- بيان طبيعة التعقبّات التي أوردها القاضي على صحيح مسلم، وطريقته في التعامل معها. والاستفادة من منهجه فيها.
- دفع التّهمة عن علماء المسلمين في نقدهم صحيح مسلم والتعقب عليه.
- بيان قيمة التعقّبات في الكتاب وحجمها وهل تؤثّر في الصحيح أم لا.
- تقسيم التعقبات إلى مجموعات مختلفة، وتحديد طبيعة كل نوع، والمجالات المتعلّقة بها.
- إبراز دور علماء المسلمين في خدمة السنة المطهرة عموماً، ودور القاضي عياض خصوصاً.
- بيان حجم الجهد المبذول في كتاب المشارق.
- بيان المنهج الذي سار عليه القاضي في هذه التعقّبات.
- إبراز حجم الفائدة الحاصلة من هذه التعقّبات، وأثرها في آراء العلماء والنقاد.

الدراسات السابقة:

حسب علم الباحث، وبعد البحث والنظر، لم أقف على أيّة دراسة سابقة مستقلّة تناولت تعقّبات القاضي عياض على صحيح الإمام مسلم من خلال كتاب مشارق الأنوار،

إلاّ أنّ من هناك من تناول مسائل ذات علاقة أو تعرّض لبعض هذه التعقّبات، وأشار إليها ونبّه عليها، ومنها:

١. القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية، للدكتور بشير علي الترابي رسالة دكتوراه سنة ١٩٧٥م، تحدّث المؤلّف عن القاضي عياض، وذكر من مؤلّفاته مشارق الأنوار وتعرّض لمنهج القاضي في المشارق، وقد أشار الترابي إلى قيمة كتاب المشارق، والحاجة إلى استخراج فوائده من خلال بعض الدراسات المستفيضة.

٢. إكمال المعلّم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، حيث وُصِفَ الكتاب بوضوح الشرح، وقوّة الحجة، وسلامة الأسلوب، وحسن الصياغة، والترتيب والتنظيم والتبويب، والأضافات اللازمة والاهتمام في بحث الألفاظ والمتون والمعاني، وتحليلها، والتعليق عليها، وتفنيد الشبه، والانتقادات الموجّهة للصحيح، لكنّ طباعته ما زالت تحوي كثيراً من الأخطاء.

٣. إكمال المعلّم بفوائد مسلم، تحقيق ودراسة لبعض الأبواب منه، رسالة ماجستير، مقدّمة من الباحث عبد الله عبد الرحمن رمزي في جامعة أمّ القرى، تناول فيها منهج القاضي في شرح الصحيح، وأشار إلى بعض التعقّبات التي تتبّع فيها القاضي على الصحيح، لكنها متعلّقة بالمنهج فقط.

٤. شرح صحيح مسلم بين القاضي عياض والإمام النووي دراسة موازنة للدكتور محمد هزير المخلافي ٢٠٠٤، حيث تناول منهج القاضي عياض في تتبعّه لصحيح مسلم وجهده في شرح الصحيح.

كما تناول الباحث منهج القاضي في دراسة أسانيد الحديث والمتن من خلال المقارنة بشرح النووي، وأشار إلى موقف الإمامين من الاتصال والانقطاع في صحيح مسلم، وموقفهما من علوم المتن والمعلّ والمحرّف والمقلوب، وأشار إلى المنهج النقدي عند الإمامين لبعض الأسانيد والروايات للصحيح، وتأثُّرَ النووي بالقاضي عياض في الشرح؛ لكنّه مقتصر على المنهج فقط وعَقْدِ المقارنة.

٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر حيث تتبع كثيراً من هذه التعقبات ودرسها وخلص إلى نتيجة فيها.

٦. تعقّبات القاضي عياض في كتابه مشارق الأنوار على صحاح الآثار على نسخ صحيح الإمام البخاري إعداد الدكتور أحمد محمد المشهداني وهي رسالة قدّمت استكمالاً لمتطلبات درجة

الدكتوراه في جامعة العلوم الإسلامية، لكنها اقتصرت على موضوع النسخ المختلفة والمقارنة بينها، وللباحث جهد طيب فيها وقد قابلته مراراً، واستفدت من طول نظره في كتاب المشارق وقد كان مجموع التعقّبات الواردة في المشارق على صحيح البخاري مائتين وأثنين وأربعين تعقباً حسب ما وصل إليه الباحث.

٧. تصويبات القاضي عياض لأوهام الموطأ من خلال كتابه مشارق الأنوار دراسة نقدّية إعداد الزميل الدكتور محمد إبراهيم حسن الفارسي، وبإشراف أستاذنا الدكتور سلطان العكايلة، وقد قدمت الرسالة في الجامعة الأردنية استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في الحديث وعلومه، والباحث يظهر فيه جهده المبذول في الرسالة، وقد استقصى فيه جميع التصويبات لموطأ مالك حيث إنها بلغت حسب دراسة الباحث إلى ثمان وعشرين وهماً فقط.

والجدير بالذكر أنّه كان من الضروري أن تكون هذه الرسائل الثلاث تعقّبات القاضي في المشارق على البخاري ومسلم والموطّأ على نسق واحد وهي من توجيه الدكتور عبد الكريم وريكات - حفظه الله -، لكنّها خرجت كلّ واحدة على نسق مختلف لطبيعة الدراسة التي تناولها كلّ باحث، ولطبيعة التعقّبات التي وجهها القاضي عياض لهذه الكتب، ولحجم هذه التعقّبات وعددها.

منهج البحث

لقد سلك الباحث في هذه الدراسة ما يلي:

١. المنهج الاستقرائي: بحيث تتبعت تعقّبات القاضي عياض على صحيح مسلم كاملاً، سواء كان في المتون أو الأسانيد.

٢. المنهج التطبيقي: حيث قمت بدراسة هذه التعقّبات على منهج النقاد في تتبع التعقبات من خلال علوم الحديث سواء كانت متعلّقة بالمتون والأسانيد وما يرتبط بكل منها مع توضيح أمثلة على هذه المجموعات ودراستها.

٣. المنهج التحليلي: وذلك بتحليل هذه التعقّبات ببيان موضع الوهم من صحيح مسلم بالنّص، ثمّ إيراد تعقب القاضي عياض عليها ثم تفسير هذا التعقب ودراسته من خلال إيراد القاضي لهذا التعقب في مواضع أخرى من كتابه، أو كتب أخرى للقاضي مثل الإكمال.

٤. المنهج النقدي: من خلال مقارنة تعقّب القاضي عياض بأقوال العلماء والنقّاد، وذكر من وافق القاضي أو خالفه، والوصول إلى النتيجة بعد هذه الدراسة ونقدها.

خطة الدراسة

وقد تكونت هذه الدراسة من مقدمة وأربعة فصول.

كان الفصل التمهيدي بالتعريف بالإمام مسلم والقاضي عياض وكتابي صحيح مسلم ومشارق الأنوار على صحيح الآثار وقد كان في مبحثين.

أما الفصل الأول فقد جعلته لتعقبات القاضي عياض على صحيح الإمام مسلم المتصلة بالمتون والفاظ الحديث وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: في الأوهام المتصلة بالتقديم والتأخير.

المبحث الثاني: في الأوهام المتصلة بالتصحيف وتغيير لفظ الحديث.

المبحث الثالث: في الأوهام المتصلة بلغة العرب.

المبحث الرابع: في الأوهام المتصلة بحروف من المتن (معنى حرف).

المبحث الخامس: في الأوهام المتصلة بأمور أخرى تتعلق بالمتن.

أما الفصل الثاني فقد جعلته في تعقبات القاضي عياض على صحيح مسلم المتصلة بالأسانيد وكان على أربعة مباحث:

المبحث الأول: في التعقبات المتصلة بالقطع والوصل والإرسال والاتصال.

المبحث الثاني: في التعقبات المتصلة بأسماء الرواة وابدال راو مكان آخر والقلب والتصحيف.

المبحث الثالث: في التعقبات المتصلة بعدالة الرواة وقبول رواية الراوي أو ردها.

المبحث الرابع: في التعقبات المتصلة بأمور أخرى متعلقة بالأسانيد.

أما الفصل الثالث فقد جعلته للقيمة العلمية لتعقبات القاضي عياض على صحيح مسلم (التأثر والتأثير) والذي جاء على مبحثين:

المبحث الأول: في منهج القاضي عياض في التعقب وطريقته في تتبع الأوهام وتصويبها وقد تكون من خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعقب من خلال أقوال العلماء وجهابذة الفن.

المطلب الثاني: التعقب من خلال النظر في الروايات الأخرى.

المطلب الثالث: التعقب من خلال النسخ المختلفة.

المطلب الرابع: التعقب من خلال لغة العرب.

المطلب الخامس: التعقب من خلال سياق الحديث.

أما المبحث الثاني فكان في أثر تعقبات القاضي عياض وقيمتها العلمية من خلال المصنفات بعده وكان في مطلبين أثنين:

المطلب الأول: مصنفات خدمت كتاب مشارق الأنوار.

المطلب الثاني: كتب أخذت من المشارق واستفادت منه منه حيث التأثير في شروح مسلم وشروح غير مسلم والكتب الأخرى غير الشروح ثم كانت الخاتمي وأهم النتائج التي وصلت إليها من هذه الدراسة وابتعتها بفهارس القرآن الكريم والحديث الشريف والمصادر والمراجع والحمد لله.

الفصل التمهيدي

التعريف بالإمام مسلم بن الحجاج، وكتابه الصحيح، والقاضي عياض وكتابه مشارق الأنوار

المبحث الأول

التعريف بالإمام مسلم وكتابه الصحيح

٢٠٦ - ٢٦١

المطلب الأول: التعريف بالإمام مسلم بن الحجاج

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

ثانياً: ولادته

ثالثاً: نشأته وموطنه وتلقيّه للعلم

رابعاً: مهنته

خامساً: صفاته

سادساً: مذهبه الفقهي

سابعاً: عقيدته

ثامناً: وفاته

تاسعاً: رحلاته

عاشراً: شيوخه وتلاميذه

حادي عشر:مصنّفاته

ثاني عشر: ثناء العلماء عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجميعن وبعد

فإن الناظر في جهود العاملين في خدمة السنة النبوية بدءاً من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم في حفظها يكاد يَقفُ وقفه إجلال وإكبار على حرصهم على السنة وتبليغها وإيصالها إلى من بعدهم، ونشرها بين المسلمين، فقد تشرّبوا من مَعين الهدي النبوي وتعلّقوا بهديه صلى الله عليه وسلم، وبذلوا الأموال والأنفس وقطعوا الفيافي والقفار، وهجروا الأهل والبلد، ليعيشوا غربة الطلب. كلّ ذلك في سبيل الحفاظ على السنة النبوية الشريفة، وتنقيتها من كلّ دخيل، حتى جُمعت ووصلت إلينا من خلال كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وغيرها من الكتب التي عُنيت بالحديث الشريف. فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أولاً يأخذون الحديث من الرسول صلّى الله عليه وسلم مشافهة، وكتابه فيحفظون ما سمعوا، ويعملون بما علموا صنواً مع القرآن الكريم؛ لأنهم يَعلمون أن الكتاب والسنة من عند الله تبارك وتعالى، ممتثلين قول الله تبارك وتعالى: " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا"[١]. وقد اجتهد الصحابة في نقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من جاء بعدهم من التابعين فكان من الصحابة السبعة المكثرين الذين حفظوا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم أكثر من ألف حديث.

سَبعٌ من الصَّحبِ فَوْق الألْفِ قد نَقَلوا مِنَ الحَديثِ عن المُخْتارِ خَيْر مُضَر

أبو هريرةَ سَعدٌ جابرٌ أنسٌ صدّيقَةٌ وابن عباس كذا ابن عُمر[٢]

فكان في هؤلاء الصحابة وغيرهم حرصٌ على حديث النبي صلّى الله عليه وسلم والعمل به، ثم تعليمهم لمن جاء بعدهم، حريصين على عدم دخول التحريف والتبديل والكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وقد سمعوا تحذيره صلّى الله عليه وسلم: (من كذبَ عليّ مُتعمّداً فليتبوأ مقعده من النار)[٣]. وقصةِ الفاروق عمرَ مع أبي موسى الأشعريِّ فيها وفي غيرها برهانٌ على حرص الصحابة على عدم دخول المكذوبِ على حديث النبي صلّى الله عليه وسلم.

وقد سار التابعون على خُطى الصحابة، ونهجوا نهجهم في حفظ السنة النبوية تبليغاً ونشراً، إذ وهبهم الله قوةً في الحفظ وصفاءً في الذهن فحفظت السنة بالصدور والسطور كنافع مولى عبد الله بن عمر، وقتادة السدوسي، وابن سيرين وابن المسيب وابن شهاب الزهري

---

(١) سورة الحشر آية ٧

(٢) الجمال بن ظهيره: منظومة مصباح الراوي في علم الحديث رقم البيتين ٣٧٠ والذي بعده.

(٣) البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المسند المختصر، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث ١٠٧. والنيسايوري أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم الفشيري: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم الحديث ٤.

وغيرهم، وقد كان هؤلاء ومثلهم كثير يبذلون في سَماع الحديث وطلب العلوّ في السند كل ثمين، ممّا استغرق أوقاتهم وأعمارهم وأموالهم في طلب حديثٍ واحدٍ، وشَدُّ الرِّحال إلى من يرويه قَصَصٌ لا تُحصى.

ثم جاء بعد هذا العصر أئمّة كبار منهم أصحاب المذاهب المنتشرة أبو حنيفة ومالك ابن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل، وقد كانوا من كبار المحدثين، ثم جاء بعدهم أئمة أخيار أمثال البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة الذين لم يعرفوا الراحة طوال أعمارهم في طلب الحديث وصيانته وتأليف الكتب في جَمعِهْ.

وقد بلغ التدوين للحديث أوجَهُ على أيدي هؤلاء الأعلام ومن بعدهم وَحُقَّ لِكُلّ مسلم ومسلمة أن يفاخر بهذه الجهود الجبارة، التي بُذلت في تدوين الحديث النبوي وتوثيق نصوصه، حتى أُلفت الكتب المختصّة بالحديث النبوي على أشكال مختلفة، فمنها ما أُلفَ على المسانيد، ومنها ما اقتصر على الصحيح، ثم المستخرجات والمستدركات وغيرها، حتى ظهرت حركة التدوين في أبهج صورها وبرزت جهود العلماء حتى دُوِّنت سُنّة النبي صلّى الله عليه وسلم مبرأة من التحريف والانتحال والوضع، فجزى الله هؤلاء العلماء خير الجزاء عن دفاعهم ومنافحتهم عن سنّة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

التعريف بالإمام مسلم

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته

اسمه:

هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ[١] أبو الحسين القشيري النيسابوري[٢].

نسبه:

أمّا عن نسبه فقد اتّفق أصحاب التّراجم أنّه من بني قُشَيَّر وهي قبيلة معروفة من قبائل العرب الكبيرة[٣].

والقُشَيْرِيُ بضمّ القاف وفتح الشين المُعجمة وسكون الياء المَنْقوطة وقُشْيْر نِسبةً إلى قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر وبنسب الإمام مسلم إليهم[٤] وهو أصليّ صلبي لا بالولاء[٥].

---

(١) اختلف في هذا الاسم كوشاذ، كرشان، كوشاد وفيها تصحيف وأولها أصحّها، وبها قال أغلب أصحاب التراجم. والذين ترجموا له لم يذكروا بعده أحداً ولم يزيدوا على كوشاذ وقيل أنّه إليه كان الإسلام وليس بعده من جدّه مسلم.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥٧٧/١٢

(٣) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب ٣٧/٣

(٤) السمعاني الأنساب لأبي سعد السمعاني ٥٠١/٤ وابن الأثير واللباب في تهذيب الإنساب ٣٧/٣

(٥) قال ابن الصلاح، هو من أنفسهم، المقدمة ١٦٠ وقال في صيانة صحيح مسلم التقشيري النسب عربي صلبية انظر صيانة صحيح مسلم ١٢١٥ وشرح النووي ١٢٢/١

وكنيته أبو الحسين ولا يعرف له كنية غيرها.

ثانياً: مولده

اختلفت أقوال المؤرخين في تاريخ ولادته على أقوال عدّة:

القول الأول: أنّ ولادته كانت سنة ٢٠١ هـ. قال الذهبي إنه مات وله ستون سنة، وعليه تكون ولادته سنة ٢٠١ هـ؛ لأنّه لا خلاف في وفاته التي كانت عام ٢٦١هـ[١].

القول الثاني: أنّ ولادته كانت سنة ٢٠٤ هـ وبه قال الذهبي في السير[٢]، وابن كثير في البداية والنهاية[٣]. وقال كان مولده في السنة التي توفي فيها الشافعي، وهي سنة أربع ومائتين فكان عمره سبعاً وخمسين سنة، وقاله ابن حجر[٤].

ولعل ذكر الذهبي لهذين القولين إنما هو نقفل عن الذين نقلوا هذه الأقوال وليس وهماً منه.

القول الثالث: أنّ ولادته كانت سنة ٢٠٦ هـ، وبه قال ابن الصلاح قال: مات مسلم – رحمه الله - سنه إحدى وستين ومائتين بنيسابور. وهذا المشهور لكن تاريخ مولده ومقدار عمره كثيراً ما تطلب الطلاب علمه فلا يجدونه، وقد وجدناه – ولله الحمد – فذكر ابن البَيِّع الحافظ في كتابه المزكّين لرواة الأخبار أنّه سمع أبا عبدالله بن خَرْم الحافظ يقول: توفي مسلم بن الحجاج رحمه الله عشية يوم الأحد، ودفن يوم الأثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة[٥].

هذا عن زمان مولده، أما مكانه فقد كان بنيسابور أحد بلاد خراسان وهي معروفة اليوم بإيران[٦].

ثالثاً: نشأته وموطنه وتلقيه للعلم:

نشأ الإمام مسلم في بيت علم طيّب، فقد كان أبوه متصدّراً لتعليم الناس وتربيتهم وتوجيههم كما نقل ذلك الفراء قال: وكان أبوه الحجاج بن مسلم من المشيخة[٧].

---

(١) الذهبي: العبر ٢٣/٢

(٢) الذهبي سير إعلام النبلاء ٥٥٨/١٢

(٣) ابن كثير البداية والنهاية ٣٤/١١

(٤) ابن حجر تهذيب التهذيب ١٢٧/١٠

(٥) ابن الصلاح: صيانة صحيح مسلم ٦٤

(٦) قال ياقوت الحموي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء، ومنبع العلماء لم أرَ فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها. انظر معجم البلدان ٣٣١/٥ وقال الخليلي أبو يعلي في الإرشاد في معرفة علماء الحديث: نيسابور، قال هلال بن العلاء بن الرقي: شجرة العلم أصلها بالحجاز، ونقل ورقها إلى العراق، وثمرها إلى خرسان، انظر الإرشاد ٨٠٢/٢ وهذا القول صحيح في ذلك الزمان، أما في زماننا فهي رأس الفساد لقيام دولة للرافضة فيها تُخَرّج رؤوس الجهل، وتنشر ضلالها بين الناس، وتحارب أهل السنة في الشام والعراق واليمن والحجاز والله المستعان.

(٧) ابن حجر التهذيب ١٢٧/١٠

ومعلوم أنّ هذا الوصف يَفْرضُ أن تكون أسرته حريصة على العِلْم والتَّعلّم، أما مدينة نيسابور التي كانت مكان مولد الإمام مسلم؛ فهي من أبهى مدن خرسان وأجملها، وأكثرها إنجاباً للعلماء، وإن كانت بقية أمّهات مدن خرسان مثل هراة ومرو تميزتا أيضاً بإنجاب طائفة من أفذاذ الرجال في الفقه والحديث وغيرها والعلوم. وقد تلقى الإمام مسلم من كبار شيوخها العلم واشتدّ عوده فيه.

سمع مسلم بموطنه خراسان وسمع بالريّ والعراق والحجاز ومصر وغيرها قال الذهبي: وأول سماعه في سنة ثمان عشرة - أي ٢١٨ للهجرة - من يحيى بن يحيى التميمي[١] وبهذا يكون أول سماعه وعمره اثني عشر عاماً.

ومعلوم أنّ للرحلة في طلب العلم أهمّية كبيرة عند المحدّثين. فمن خلالها يسمع الراوي من الشيوخ، وينقل عنهم ويروي أحاديثهم. وقد كانت مرحلة الرحلة تأتي عادة بعد مرحلة الطلب الأولى في الكتاتيب، وبعد تعلّم القرآن والعربية.

مهنته:

كان عمل الإمام مسلم في التجارة فقد كان له متجر في خان مَحْمَشْ وهو اسم موضع[٢] وقال محمد بن عبد الوهاب الفرّاء: كان من علماء الناس وكان بزازاً[٣]، وكانت له أملاك وضياع وثروة باستواء[٤] وكان يعيش منها[٥].

وبهذا يظهر أنّه كان للإمام مسلم مصدران من مصادر الرزق الأول في التجارة، وقد كانت بلاده معروفة بذلك، في تجارة الثياب وغيرها والمصدر الثاني كان من خلال الأرض والزراعة.

خامساً: صفاته:

صفاته الخِلْقيَّة:

قال الحاكم: "سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: رأيت شيخاً حسن الوجه والثياب، عليه رداء حسن وعمامة قد أرخاها بين كتفيه، فقيل: هذا مسلم، فتقدّم أصحاب السلطان، فقالوا: قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجّاج إمام المسلمين فقدّموه في الجامع، فكبّر وصلّى بالناس"[٦].

---

(١) الذهبي سير أعلام البنلاء ٥٥٨/١٢
(٢) الذهبي سير أعلام النبلاء ٥٧٠/١٢
(٣) ابن حجر تهذيب التهذيب ١١٤/١٠ والبزاز هو الذي يعمل في الملابس
(٤) استواء: اسم منطقة من مناطق نيسابور فيها عدد كبير من القرى خرجت كثيراً من العلماء، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٧٥/١
(٥) الذهبي العبر ٢٣/٢
(٦) الذهبي سير أعلام النبلاء ٥٦٦/١٢ ابن عساكر وتاريخ دمشق ٨٩/٥٨

وقال الذهبي أيضاً قال الحاكم: "سمعت أبي يقول: رأيتُ مُسلمَ بن الحجّاج يُحدّث في خان محمش فكان تام القامة أبيض الرأس واللحية، يرخي طرف عمامته بين كتفيه"[١].

صفاته الخُلُقِيَّة:

فقد ذُكر في وصفه أنّه كان يسمّى (محسن نيسابور)[٢] ممّا يدلّ على بذله وكثرة عطائه، وهذا يظهر إمكانياته المالية وكسبه.

وقد وُصِفَ أنّه كان لا يتحدّث في أحد بغيبة، ولا يُسيءُ لأحدٍ، ولاَ يضربُ ولا يَشْتُم قال عبد العزيز الدهلوي: "ما أغتاب أحداً في حياته ولا ضَرَبَ ولا شَتَم"[٣].

سادساً: مذهبه الفقهي:

لقد كان الإمام مسلم فقيها يعرف بذلك، فطريقته في ترتيب كتابه الصحيح، وتنظيم أبوابه، وما حوته من براعة تدلّ على عالم فقيه صاحب نظر في المسائل، وقد نُقِل عنه سؤالاته للإمام أحمد بن حنبل في الفقه[٤].

وقد اختلف العلماء في مذهب الإمام مسلم.

وهو على ثلاثة أقوال:

أولاً: مذهبه شافعي:

وممن ذَهَبَ إلى ذلك حاجي خليفة في كشف الظنون فقال: مسلم بن الحجاج القشيري النيسايوري الشافعي[٥]. والتنوخي في الحطّة[٦]، والدهلوي في الإنصاف[٧] قال وأما مسلم والعبّاس الأصمّ ... فهم متغرّفون لمذهب الشافعي يناضلون عنه.

وهذا القول فيه نظر لأسباب:

١. إنّ الكتب التي ترجمت لأصحاب المذهب الشافعي، والتي تناولت طبقاته مثل طبقات السبكي وغيرها، أو اتباع المذهب الشافعي لم يذكروا أنّ مسلماً كان شافعياً، وحتى النووي لم ينقل عنه ذلك[٨] وهو شارح صحيح مسلم والناظر في كتابه.
٢. لم يحتجّ أحد من الشافعية بأقوال الإمام مسلم – وهو فقيه عالم – واستدلّوا بها على مذهبهم، وهذا ظاهر معروف لأهل الاختصاص.

---

(١) الذهبي سير أعلام النبلاء ٥٧٠/١٢
(٢) الذهبي العبر ٢٣/٢
(٣) الدينوبندي بشير أحمد فتح اللهم شرح صحيح مسلم ١٠٠/١
(٤) سؤالات الإمام أحمد طبقات الحنابلة ٣٠٩/٣ - ٣١٥
(٥) حاجي خليفة كشف الظنون ٥٥٥/١
(٦) التنوخي: الحطة ١٩٨
(٧) الدهلوي: الإنصاف في بيان سبب الخلاف ٣١٥
(٨) الطوالبة: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ص ٢١

ثانياً: أنه كان حنبلياً:

وهذا ما ذهب إليه من ترجم له في طبقات الحنابلة وقيل عنه أنّه أحد الأئمّة من حفّاظ الأثر.

وهذا لا يعتبر دليلاً أنه كان حنبلياً، لأنّ ابن أبي يعلى ترجم لبعض شيوخ الإمام أحمد في طبقات الحنابلة لمجرد أنه كان لهم سؤالات أمثال وكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي[١].

ثالثاً: أنّه كان على مذهب أهل الحديث ليس مقلّداً ولا مجتهداً مطلقا مع كونه عالماً بالفقه والحديث، وهو يميل في آرائه الفقهية إلى أهل الحديث من أصحاب المذاهب مثل الإمام مالك والشافعي وأحمد، سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، هل البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو داود الطالسي والدارمي؟ ... هل كان هؤلاء مجتهدين لم يقلدوا أحداً من الأئمة؟ أم كانوا مقلدين؟ وهل كان أحد منهم ينسب إلى مذهب أبي حنيفة؟

فأجاب: "الحمد لله رب العالمين أمّا البخاري وأبو داود فإمامان في الفقه من أهل الاجتهاد، وأمّا مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وأبو يعلى والبزار ونحوهم فهم على مذهب أهل الحديث ليسوا مقلدين لواحد بعينه من العلماء، ولا هم من الأئمة المجتهدين على الإطلاق بل هم يميلون إلى قول أئمة الحديث كالشافعي وأحمد وإسحق وأبي عبيد وأمثالهم"[٢].

وقال السخاوي: "والظاهر أنه – رحمه الله – كان على طريقة الأئمة من أهل الآثار في عدم التقليد، بل سلك الاختيار مع إمكان الاستدلال بما وجد له من مقال"[٣].

سابعاً: عقيدته:

كان الإمام مسلم - رحمه الله - على عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ويدلّ على ذلك قوله في مقدمة الصحيح: اعلم وفقك الله تعالى أنّ الواجب على كلّ واحد عرف التمييز بين صحيح الراويات وسقيمها، وثقات الناقلين لها من المتهمين ألاّ يروي منها إلاّ من عرف صحّة مخارجه، والسِتارَةِ في ناقليه، وأن يتقي منها ما كان منها من أهل التهم، والمعاندين من أهل البدع[٤].

قال مكي بن عبدان: سألت مسلماً عن علي بن الجعد؟ فقال: كان ثقة لكنّه كان جهمياً[٥].

---

(١) عبد الرحمن سديس التعريف بالإمام مسلم وكتابه الصحيح ص ١٧
(٢) ابن تيمية مجموع الفتاوى ٣٩/٢٠
(٣) السخاوي غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج ٤٠ و٤١.
(٤) مسلم بن الحجاج مقدمة صحيح مسلم ٦/١
(٥) الذهبي سير أعلام النبلاء ٥٦٨/١٢

وقد افتتح الإمام مسلم كتابه الصحيح بكتاب الإيمان، وأثبت فيه أحاديث تدلّ على صحة المعتقد، والرد على أهل الأرجاء والخوارج والقدرية، وقد أفرد كتاباً خاصّاً بالقدر.

ويكفيك أن يكون تلميذاً لعلماء صحت عقائدهم أمثال الإمام أحمد وإسحق بن راهويه والبخاري وغيرهم ممن عُرفوا بصلاح العقيدة وسلامتها. ومثل هؤلاء العلماء لم يكونوا يرضون أن يحضر مجالسهم أو يتتلمذ على أيديهم إلاّ سليم عقيدة.

ثامناً: وفاته:

تاريخ وفاته وسببها:

١. تاريخ وفاته:

توفي مسلم – رحمه الله رحمة واسعة – عشيّة يوم الأحد لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين للهجرة[١]، ودفن يوم الأثنين بمقبرة رأس ميدان زياد بمنطقة نصر أباد ظاهر نيسابور[٢] وكان قبره يزار[٣].

٢. سبب الوفاة:

قال ابن الصلاح: وكان لموته سبب غريب نشأ عن غمرة فكرية علميّة، ثمّ ساق سنده إلى الحاكم قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب، سمعت أحمد بن سلمة يقول: عُقِد لأبي الحسين - مسلم بن الحجاج - مجلس للمذاكرة، فذُكِر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخلنّ أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر، فقال: قدّموها إلي، فقدّموها فكان يطلب الحديث، ويأخذ تمرة تمرة يمضغها، فأصبح وقد فَنِيَ التَّمر، ووجد الحديث. قال الحاكم: زادني الثقة من أصحابنا أنّه منها مرض ومات[٤].

تاسعاً: رحلاته والشيوخ الذي أخذ عنهم:

لقد كان للعلماء السابقين رحلاتهم في طلب العلم. وكان للمحدثين تحديداً مجموعة من الأهداف للرحلة، فقد كانت للبحث عن إسناد الحديث، وفحص أحوال الرجال، والاحتياط في سماع

---

(١) انظر تاريخ وفاته طبقات الحنابلة ٤١٧/٣ وتاريخ ومشتق ٩٤/٥٨ وشرح النووي ١٢٣/١ وتهذيب الكمال ٥٠٧/٢٧ والبداية والنهاية ٣٤/١١ وغيرهم.

(٢) ابن خلكان الوفيات ١٩٥/٥

(٣) ابن الصلاح صيانة صحيح مسلم ص ٦٦ والذهبي سير أعلام البنلاء ٥٨٠/١٢ وموضوع تخصيصه بزيارة قبره لم يكن من المشروعات، ولا هو أمر بذلك، بل هو من المحظروات في شرعنا من تخصيص زيارة قبر بعينه إلا ما ثبت في السنة.

(٤) ابن الصلاح صيانة صحيح مسلم ٦٨.

الحديث، والتثبّت في أحوال الرواة، والبحث عن علوّ الإسناد[١]. وغيرها من الغايات التي كان المحدثون يقطعون من أجلها الفيافي والقفار، ويتركون الأهل والوطن.

وقد رحل الإمام مسلم في طلب الحديث كثيراً فبعد أنّ أخذ العلم عن شيوخ بلده خرسان - تلك البلاد التي توسعت فيها مجالس الرواية والنقل - فانتقل بعدها ليجوب البلاد الإسلامية، يسمع حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم ويدوّنه.

لقد بدأ مسلم رحلته في الطلب في سنّ مبكرة، حيث كانت أول رحلاته وعمره أربعة عشر عاماً حيث رحل إلى بلاد الحجاز حَاجّاً، ومعلوم أنّ الحجّ بالنسبة لأهل الإسلام في ذلك الزمان كان مضماراً للقاء والطلب والتعرف على علماء الأمصار ومروياتهم.

قال الذهبي: حج في سنة عشرين ومائتين وهو أمرد[٢]، وهذا يوضح أن عمره كان في ذلك الوقت أربعة عشر عاماً.

وكانت رحلاته على النحو الآتي:

١. الحجاز

حيث سمع بالمدينة المنوّرة من إسماعيل بن أبي أويس ت (٢٢٦) وغيره[٣].

وسمع بمكة المكرمة من القعنبي (ت ٢٢١ هـ) الذي يعتبر أكبر شيوخه الذين أخذ عنهم[٤] وسمع سعيد بن منصور وغيرهما[٥] ثم رجع إلى بلاده.

وبعد هذا رحل إلى بلاد كثيرة حيث كانت رحلة شاملة واسعة طاف بها الأمصار، وأخذ العلم عن عدد كبير من شيوخ البلاد، وحفظ كثيراً من الأحاديث، حتى عُدّ من الحفّاظ وأهل الاتقان في الرواية وكان ذلك قبل سنة ٢٣٠ هـ[٦].

٢. العراق

رحل الإمام مسلم في رحلته العلميّة إلى مدن العراق كلّها. فقد رحل إلى البصرة، وسمع من شيوخها مثل القعيني وغيره، وفي بغداد أخذ عن أمثال خالد بن خِراشٍ (ت ٢٢٣هـ) وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وأحمد بن منيع (ت ٢٤٤ هـ) وعبد الله بن مسلمة القعيني ت ٢٢١ وهو من شيوخ البخاري.

---

(١) خليفة المحفوظي بحث: أثر الرحلة في تكوين شخصية الإمام مسلم ص ٤٩ من كتاب بحوث مختارة من الندوة التي أقامتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم بالرباط – دار التقريب ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، ص ٣٩.

(٢) الذهبي سير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٢ والمعبر ٣٢/٢

(٣) ابن الجوزي، المنتظم ٣٢/٥

(٤) الذهبي سير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٢

(٥) ابن الجوزي، المنتظم ٣٢/٥

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٢

لقد أخذ العلم أيضاً في بلخ والكوفة، وسمع بها من أحمد بن يونس (ت ٢٢٧) وأمثالهم.

٣. الشام

رحل إلى مدن الشام، وتنقل بين نواحيها، وأخذ العلم عن أمثال محمد بن خالد السكسكي.

٤. مصر

أخذ عن شيوخ مصر أمثال أحمد بن عبد الرحمن الوهبي (ت ٢٦٤) وذلك قبل اختلاطه وأخذ أيضاً عن عمرو بن سواد ت ٢٤٥ وهو من شيوخ ابن ماجة والنسائي. وكذلك أخذ عن حرملة بن يحيى (ت ٢٤٣) وهو من شيوخ أبي زرعة.

٥. الري

سمع فيها من محمد بن مهران الجمّال (ت ٢٣٩) ومحمد بن عمرو زنيجا (ت ٢٤٠)[١].

وقد سمع الإمام مسلم من عدد كبير من الشيوخ والرواة، وتعدّدت الجهات التي وصل إليها في الطلب، وتنوعت المشارب التي استقى فيها العلم والرواية ولا أدلّ على ذلك اكتمال علمه بروزه من خلال كتابه (الجامع الصحيح)، والذي أظهر براعة كبيرة من شخصية مكتملة الأركان في الحديث وإمام لا يبارى فيه.

وقد كثر شيوخ الإمام مسلم الذين روى عنهم، وقد أحصاهم علماء الرجال والطبقات منهم الذهبي في سير أعلام النبلاء[٢].

أول سماعه كان عن شيوخ بلده الأقربين، كما كانت تلك عادة الطلبة وهي الأولى بذلك.

فمن شيوخه بخراسان يحيى التميمي ت ٢٢٠[٣] ومعلوم أنّه أحد شيوخ البخاري والترمذي، ومن شيوخه أيضاً إسحاق بن راهوية.

أخذ الإمام مسلم عن شيوخ كثر في رحلاته في الطلب. وكان من بينهم من ذكرناهم سابقاً في رحلاته إضافة إلى أبي زرعة الرازي والبخاري وأبي بكر بن أبي شيبة. وقد بلغ عدد شيوخه الذين روى عنهم وأخرج لهم في صحيحه مائتين وعشرين شيخاً[٤].

وقد عد الدكتور محمد عبد الرحمن الطوالبة منهم مائتنا وأثنان وعشرين شيخاً منهم ممّن روى عنهم في صحيحه مرتبين على حروف المعجم[٥].

عاشراً: تلاميذه:

---

(١) أغلب ما ذكرت من الشيوخ في البلدان نقلاً عن الطوالبة: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ٢٩ - ٣٤
(٢) الذهبي سير أعلام النبلاء ٥٥٧/١٢
(٣) تهذيب التهذيب ٢٩٦/١١ والتقريب ٣٦٠/٢
(٤) الذهبي سير أعلام النبلاء ٥٦١/١٢
(٥) الطوالبة: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ٥١

لقد أقبل طلاب الرواية والعلم يأخذون من معين الإمام مسلم، وقد عرفوا من غزارة علمه، وكثرة روايته ما دعاهم إلى الاهتمام بالأخذ عنه.

وكان بعضهم رغم أنّه أكبر من الإمام مسلم سنّاً وهو في عداد شيوخه لم يمنعه أن يأخذ عن الإمام مسلم.

قال النووي ومنهم – أي من تلاميذه – من هو من شيوخه كمحمد بن عبد الوهاب الفراء، ومن هو أكبر منه كعلي بن الحسين بن أبي عيسى الهلالي[١]، فكان ممن روى من الأكابر عدد ليس باليسير، ناهيك عن طلابه الذين انتشروا في البلاد.

ومن بين تلاميذه أبو بكر من خزيمة (ت ٣١١) وأبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧) وأبو عيسى الترمذي (ت ٢٧٢).

حادي عشر: مؤلفاته:

للإمام مسلم مصنّفات كثيرة وصلنا بعضها ولم يصلنا كثير منها

ومما وصلنا وهو ضمن المطبوع.

الجامع المسند الصحيح المعروف بصحيح مسلم، والأسماء والكنى أو الكنى والأسماء والتمييز، والطبقات والمفردات والوحدان، ورجال عروة بن الزبير.

أما ما هو ضمن المفقود فهناك عدد منه مثل:

الأخوة والأخوات، والعلل، وسؤالات أحمد بن حنبل، ومشايخ الثوري، ومشايخ شعبة، والمخضرمين، وأوهام المحدّثين، وأفراد الشاميين وغير ذلك كثير.

ثاني عشر: ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى على الإمام مسلم كثير من أهل زمانه سواء كانوا من شيوخه أو تلاميذه أو أقرانه.

وكان محمد بن بشار (بُنْدار) يقول: حفّاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالرّيّ، ومسلم بن الحجاج نيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند ومحمد بن إسماعيل ببخارى[٢].

وكان شيخه إسحق بن راهوية يقول عنه: أيّ رجل يكون هذا[٣].

وقال الخطيب: أحد الأئمّة من حفّاظ الحديث[٤].

وقال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدّمان مسلماً في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما[٥].

---

(١) النووي شرح مسلم ١٠/١

(٢) ابن عساكر تاريخ دمشق، ٨٩/٥٨

(٣) الذهبي السير: ٥٦٤/١٢

(٤) الخطيب، تاريخ بغداد ١٠٠/١٣

(٥) الخطيب، تاريخ بغداد ١٠١/١٣، ١٠٢

وقال الذهبي: مسلم بن الحجاج الإمام الحافظ حجّة الإسلام[١].

وقال ابن خلكان: أحد الأئمّة الحفّاظ وأعلام المحدّثين[٢].

وقال النووي: أحد أئمة هذا الشان – يعني الحديث – وكبار المبرزين فيه، وأهل الحفظ والإتّقان[٣].

هذه بعض أقوال العلماء في الثناء على الإمام مسلم، وبيان مكانته، وهناك الكثير من أقوال العلماء والمحدّثين الذين أثنوا على الإمام مسلم بما هو أهله.

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٥٨٨/٢

(٢) ابن خلكان الوفيات ١٩٤/٥

(٣) النووي شرح مسلم ١٠/١

المطلب الثاني

التعريف بصحيح الإمام مسلم

أولاً: اسمه

ثانياً: سبب التصنيف

ثالثاً: مكان التصنيف والمدّة.

رابعاً: موضوع الكتاب

خامساً: رواة صحيح مسلم

سادساً: أقسام الحديث عند الإمام مسلم

سابعاً: الاختصار عند مسلم

ثامناً: جمع الطرق والتكرار

تاسعاً: انتقادات وجهت لصحيح مسلم

المطلب الثاني

التعريف بصحيح الإمام مسلم

أولاً: اسمه:

لم يشتهر كتاب الإمام مسلم باسم معين بل غلب عليه اسم (صحيح مسلم)، ولم ينصّ الإمام مسلم في مقدّمة كتابه على تسميته ولذلك حصل بعض الخلاف في ذلك. ولم ينقل عن الشُّرّاح ولا من نقل صحيح مسلم تسميته باسم معين. وقد ذهب عدد من العلماء إلى تسميته بالصحيح، وقد انتشرت هذه التسمية على صحيح الإمام مسلم ومن بينهم النووي[١] والذهبي[٢] وابن حجر[٣] وابن خلكان[٤] وغيرهم.

وقيل أنه نقل عن الإمام مسلم أنه سمّاه المسند قال: ما وضعت شيئاً في هذا المسند إلا بحجّة[٥].

وقيل أنّ اسمه الجامع كما قال حاجي خليفة[٦].

وقيل لأنّ مسلماً كان يقول صنّفت هذا المسند الصحيح[٧].

وعليه فهذا أولى بالتسمية كما سمّاه صاحبه، والذي اشتهر وانتشر في زماننا هو اسم الصحيح فيقال (صحيح مسلم).

ثانياً: سبب التصنيف:

قال الإمام مسلم: فإنّكَ يرحَمُكَ اللهُ بتوفيقِ خالقكَ ذكرتَ أنّكَ هممتَ بالفحصِ عن تعرُّفِ جُملةِ الأخبارِ المأثورة عن رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم في سنن الدين وأحكامه، وما كان منها في الثواب والعقاب، والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الأشياءِ بالأسانيدِ التي بها نُقلِتْ وتداولها أهلُ العلم فيما بينهم. إلى أن قال: وللذي سألتَ أكرمكَ اللهُ حينَ رجعتُ إلى تَدَبّرِهِ، وما تؤول به الحال. إن شاء الله. عاقبةٌ محمودةٌ ومنفعةٌ موجودةٌ وظننت حين سألتَني تجُّشم ذلك أن لو عُزِمَ لي عليه، وقَضي لي تمامُهُ. كان أوّلَ ما يَصيبهُ نفعُ ذلكَ أيامَيَ خاصّةً قبل غيري من الناس ... ولكن من أجل ما أعلمناك من نشر القومِ الأخبارَ المنكرةَ بالأسانيد الضعاف المجهولة"[٨].

---

(١) النووي شرح صحيح مسلم ١٠/١
(٢) الذهبي سير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٢
(٣) ابن حجر تهذيب الكمال ١٢٧/١٠
(٤) ابن خلكان الوفيات ١٩٥/٥
(٥) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم ٦٨ والذهبي السير ٥٨٠/١٢
(٦) حاجي خليفة كشف الظنون ٥٥٥/١ وانظر أيضاً ابن حجر التهذيب ١٣٣/٧ و١١٤/١٠
(٧) الخطيب البغدادي، التاريخ ١٠١/١٣، وابن خلكان الوفيات ١٩٤/٥
(٨) مسلم بن الحجاج: مقدمة صحيح مسلم ٢/١

ثالثاً: مكان التصنيف ومُدّتُه

أما مكان التصنيف فقد قال ابن حجر: إن مسلماً صنّف كتابه في بلده، بحضور أصوله في حياة كثير من مشايخه، فكان يتحرّز في الألفاظ ويتحرّى في السِّياق[١].

وأما بالنسبة للمدّة التي قضاها في تصنيف كتاب الصحيح فقد قال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة[٢].

رابعاً: موضوع الكتاب

الموضوع الرئيسي لصحيح الإمام مسلم هو جمع حديث النبي صلّى الله عليه وسلم وهناك أمور أخرى من الأهمّية بمكان لأجلها صنّف الإمام مسلم كتابه[٣] وهذه الأمور هي:

١. الحديث الصحيح فهو الموضوع الأول الذي أراد أن يضمّنه كتابه: هو ما صحّ من حديث النبي صلّى الله عليه وسلم، كما صرّح هو بذلك، وكما نصّ العلماء أيضاً عليه.

٢. الفقه: لقد اعتنى الإمام مسلم بالأمور الفقهية من خلال:

أ. ترتيب الكتاب.

ب. إيراد الروايات بألفاظ مختلفة.

٣. الصناعة الإسنادية: وهذا هو الغالب في موضوع الكتاب وقد برزت عناية مسلم بصناعة الأسانيد من خلال جَمع الشّيوخ والطرق.

٤. علوم الحديث وقد ظهر ذلك في مقدّمة كتابه حيث أبرز مجموعة من المسائل.

خامساً: رواة صحيح مسلم

روى صحيح مسلم عن صاحبه عدد من الرواة من تلاميذ الإمام مسلم ومن أشهرهم:

١. رواية أبي إسحق إبراهيم بن محمد بن سفيان (ت ٣٠٨هـ) وروايته مشهورة في بلاد المشرق الإسلامي.

٢. أحمد بن علي القلانسي وروايته منتشرة في المغرب العربي[٤]. وقد اعتمد القاضي عياض هاتين الرواتين بأسانيدهما ورواتهما كما سيأتي عند الكلام على أسانيده.

---

(١) ابن حجر مقدمة الفتح ١٢/١

(٢) الذهبي سير أعلام النبلاء ٥٦٦/١٢

(٣) الدكتور أمين القضاة والدكتور شرف القضاة، بحث منهج الإمام مسلم في صحيحه ص ٧ و٨ وقد يكون الأولى في الترتيب تقديم الصناعة الإسنادية على الفقه لأنه أكثر ظهوراً في صحيح مسلم بخلاف صحيح البخاري فقد كان الجانب الفقهي أكثر ظهوراً فيه.

(٤) انظر القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٩/١. ابن الصلاح صيانة صحيح مسلم ١٠٩ والنووي مقدمة شرح صحيح مسلم ص ١٥.

سادساً: أقسام الحديث عند الإمام مسلم وشروطه فيه:

القسم الأول: ما رواه الحفّاظ المتقنون وهم أهل الاستقامة في الحفظ.

القسم الثاني: ما رواه المستورون المعرفون بالصدق، ولكنهم متوسطون في الحفظ.

القسم الثالث: ما رواه الضعفاء والمتروكون وما يغلب على حديثهم النكارة.

وقد بيّن الإمام مسلم أنّه يذكر أحاديث القسم الأول، ثم يتبعهم بأحاديث القسم الثاني ويكتفي بهذين القسمين. أمّا القسم الثالث فإنه لا يعرّج عليه، ولا يروي أحاديثهم.

وهذه الأقسام بيّنها الإمام مسلم من خلال مقدّمة كتابه[١].

لكنّ العلماء اختلفوا في هذا التقسيم على ثلاثة أقوال:

الأول: إنّ الإمام مسلماً كان يريد أن يصنّف في أحاديث كلّ قسم، فصنّف في أحاديث القسم الأول، ثم وافته المنية قبل أن يؤلف في القسمين الثاني والثالث، وهذا رأي الحاكم والبيهقي[٢].

الثاني: إنّ مسلماً قد أخرج أحاديث القسم الأول واتبع ذلك بأحاديث القسم الثاني على سبيل المتابعات والشواهد، ثم ذكر أخيراً بعض الأمثلة من الطبقة الثالثة وهذا رأي القاضي عياض[٣].

الثالث: إنّ مسلماً صنّف ثلاثة كتب، فجعل في كلّ منها أحاديث قسم من الأقسام، ولهذا فمسلم كتابان آخران فيهما القسمان الثاني والثالث وهو رأي ابن سفيان صاحب الإمام مسلم[٤].

والصواب ما ذهب إليه القاضي عياض في الرأي الثاني، لأن من تتبع صحيح الإمام مسلم يدرك أنّه كان يقدّم روايات القسم الأول من الأقسام التي ذكرها، ويتبعها بروايات القسم الثاني في المتابعات والشواهد، ورواة هذا القسم لا يروي لهم إلاّ نادراً جداً.

قال المعلمي اليماني: عادة مسلم أن يرتب روايات الحديث بحسب قوّتها: يقدّم الأصحّ فالأصحّ[٥].

سابعاً: الاختصار عند مسلم:

للإمام مسلم - رحمه الله - منهج فريد في الاختصار دون أن ينقص شيئاً من الأسناد والمتن، وقد أظهر براعة عجيبة في ذلك، وهذا ظاهر في عدة أشكال منها:

١. التحويل: وذلك من خلال وضع حرف (ح) عند التحويل من إسناد إلى إسناد آخر والغاية من ذلك الاختصار وهذا كثير في الصحيح.

---

(١) مسلم بن الحجاج مقدمة الصحيح ٢/١

(٢) النووي مقدمة شرح صحيح مسلم ص ٢٣

(٣) القاضي عياض: إكمال المعلم ٧٨/١.

(٤) القاضي عياض إكمال المعلم ٧٨/١

(٥) المعلمي اليماني: الأنوار الكاشفة ٢٩

٢. الجمع بين الشيوخ: ويكون عندما يروي عن شيخين سمع منهما وكلاهما يلتقيان في شيخ واحد فيعطف بعضهم على بعض ويجمع بينهم.
٣. ذكر بعض الإسناد والإشارة إلى ما فيه، فهو يروي الحديث بالإسناد والمتن تاميَّن، ثم يُتبعه بالرواية الأخرى دون أن يذكر الإسناد بكامله؛ وإنّما يكتفي بذكر بعضه، ويشير إلى باقيه.
٤. الإشارة إلى المتن دون ذكره بحيث يذكر عدة أسانيد لمتن واحد لا تختلف الفاظه ولكن تختلف أسانيده(١).

هذه أربعة أشكال من الاختصار في صحيح الإمام مسلم وهي أشكال ظاهرة لكثرتها في الصحيح.

ثامناً: جمع الطرق والتكرار:

اعتمد الإمام مسلم في صحيحه طريقة جمع طرق الحديث الواحد في مكان واحد. فهو يجمع كلّ الأسانيد المتعلّقة بالمتن الواحد ثم يوردها في الموضع الأكثر لزوماً له، وألصق به، لأنّه لا يكرّر الحديث بخلاف شيخه البخاري الذي يكرّر الحديث أكثر من مرة في كلّ موضع يراه مناسباً له.

وهذا يجعل موضوع النظر في طرق الحديث الواحد أكثر يسراً لمن أراد النظر في طرق الحديث الواحد. والله أعلم.

تاسعاً: انتقادات وجهت لصحيح مسلم:

وجّه لصحيح مسلم عددٌ من الانتقادات منها: وجود بعض الأحاديث المعلّة، إضافة إلى تخريجه بعض الأحاديث الضعيفة، ووجود بعض الأحاديث المعلقة والأحاديث المنقطعة، وعدم اشتراط السماع في العنعنة للمتعاصرين من الرواة (إمكانية اللقاء). وإليك بعض البيان من غير زيادة أو تطويل فهذا ليس مكان الاستطراد.

١. وجود أحاديث مُعَلَّة في صحيح مسلم:

وجد في صحيح مسلم أحاديث انتقدت عليه؛ لكن لابّد أن نعلم أنّ أكثر ما انتقد على صحيح مسلم هو أمر متعلّق بالناحية الإسنادية، دون أن يكون له تأثير في صحّة متون تلك الأحاديث، ولعلّ من ينظر في كلام النقّاد الذين تكلّموا على صحيح مسلم مثل: أبي عمّار الشهيد في كتابه علل الأحاديث في كتاب الصحيح لمسلم، والإلزامات والتتبّع للدارقطني والأجوبة عما أشكل الدارقطني على صحيح مسلم لأبي مسعود الدمشقي وغيرهم يدرك ما أسلفنا في أنّ هذه الانتقادات إنّما هي في الصنعة الإسناديّة في أغلبها مع سلامة أصول متون الأحاديث من التهمة.

---

(١) القضاة د. أمين ود. شرف القضاة بحث منهج الإمام مسلم في صحيحه ص ١٧

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنّ مسألة التعليل والأحاديث المعلّة من المسائل التي ناقشها عدد من العلماء والنّقاد، وكان لهم فيها آراء متعددة.

وبالرغم من أنّ الإمام مسلماً قد أشار في مقدّمة كتابه الصحيح أنّه سوف يشرح العلل بقوله: "وقد شرحنا من مذهب الحديث وأهله بعض ما يتوجّه به من أراد سبيل القوم وَوُفّق لها، وسنزيد إن شاء الله شرحاً وإيضاحاً في مواضيع من الكتاب عند ذكر الأخبار المعلّلة إذا أتينا عليها في الأماكن التي يليق بها الشرح إن شاء الله تعالى"[١].

وقد تنبه العلماء لهذه المسألة وأدركوا من خلال هذه العبارة في مقدّمة الصحيح، وكذلك من بين ثنايا الكتاب أنّ الإمام مسلماً إنّما أورد بعض الأحاديث لبيان علّتها، وأنّ هذا ثابت موجود.

ولعلّ أول من أشار إلى إثبات التعليل في صحيح الإمام مسلم، وأنّه منهج سلكه في كتابه صاحبنا القاضي عياض، وقد أوضح ذلك من خلال "إكمال المعلّم شرح صحيح مسلم"، وكتاب "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" وكان قد وضّح في مقدّمة الإكمال منهج مسلم في بيان العلل.

ولعلّ هذا يؤكدّ أن القاضيَ عياضاً يَعتبرُ أنّ مسلماً وفَّى بما وعد به في مقدّمة صحيحه.

وقد أشار إلى ذلك صريحاً في مقدّمة الإكمال ونصّ عليه[٢].

وفي الإكمال أمثلة لهذا الأمر أشار إلى بعضها القاضي عياض، من ذلك حديث ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط[٣].

قال القاضي عياض وهذا الإسناد من الأحاديث المعلّلة في كتاب مسلم التي يبيّن مسلم علّتها كما في خطبته"[٤].

وقد تبع القاضي عياض في هذا الأمر عدد من النقّاد والذين أثبتوا براعة الإمام مسلم في هذا النهج في صحيحه مثل: النووي والعراقي وابن حجر والسيوطي والمعلمي اليماني، ومن المعاصرين أمثال الشيخ مقبل الوادعي والدكتور محمد الطوالبة والدكتور حمزة المليباري وغيرهم[٥].

٢. تخريج بعض الأحاديث الضعيفة:

عاب بعض العلماء على الإمام مسلم روايته أحاديث عن رواة ضعفاء ومجروحين ومن هم ليسوا على شرطه.

---

(١) مسلم مقدمة الصحيح ٤/١

(٢) القاضي عياض: إكمال المعلم ٨٠/١

(٣) مسلم: كتاب الأشربة باب لا يعيب الطعام رقم الحديث ٥٥٠١

(٤) القاضي عياض: إكمال المعلم ٢٨٦/٦

(٥) انظر لزيادة بيان رأيهم وأقوالهم في هذا الباب الخطيب: حذيفة شريف، منهج الإمام مسلم في التعليل ٢٢ – ٣١.

فقد أنكر أبو زرعة الرازي على مسلم روايته عن أسباط بن نصر، وقطن بن نسير وأحمد بن عيسى. قال الإمام مسلم: أدخلت من حديث أسباط، وقطن وأحمد ما قد رواه الثقات من شيوخهم، إلا أنّه ربّما وقع إليّ عنهم بارتفاع، ويكون عندي من رواة من هو أوثق منهم بنزول، فاقتصر على أولئك، وأصل الحديث معروف من رواية الثقات[١].

ولعلّ هذا الأمر لا يعدو أن يكون إلاّ على نحو مما يلي[٢]:

أ. أن يكون هؤلاء الرواة ثقات برأي مسلم، وإن كان قد ضعّفهم بعض العلماء، فإن للإمام مسلم آراءً في الرجال، كما أنّ الجرح من غير تفسير لا يقدّم على التعديل، خصوصاً إذا كان من علماء كبار كالإمام مسلم.

ب. أن يخرج لهؤلاء الرواة في المتابعات والشواهد دون الأصول، وهذا ظاهر بينٌ في صحيحه رحمه الله.

ج. أن يكون ضَعْفُ هذا الصنف من الرواة طرأ عليه بعد أن روى عنه، باختلاط حدث له أو تغيّر، فهذا لا يقدح في رواية الإمام مسلم عنه قبل اختلاطه وتغيّره.

د. أن يروي عنهم طلباً لعلوّ الإسناد إذ أنّ طريق الثقات في حديث ما نازلة، فكان مسلم يذكر هذه الرواية العالية، مكتفياً بها؛ لاشتهار الرواية الأخرى.

٣. المعلّقات والموقوفات والمقطوعات في صحيح مسلم

المعلقات:

جاءت بعض الأحاديث في صحيح مسلم على صورة المعلّق، وقد تناول هذه المسألة ابن الصلاح حيث قال: وقع في صحيحي البخاري ومسلم ما صوّرته صورة المنقطع ويسمى هذا النوع تعليقاً، وهو في كتاب مسلم قليل، وقد ذكر الحافظ أبو علي الغَسّاني أنّ ذلك في أربعة عشر موضعاً، ولكن الذي يرجع إلى هذه الأحاديث يجد أنّ حديثاً واحداً يمكن أن يسمّى معلقاً، وهو قوله: وروى الليث بين سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن ابن يسار عن عمير مولى ابن عبّاس أنّه سمعه يقول: أقبلت أنا وعبد الرحمن بن يسار على ميمونة ... الحديث[٣] فهذا هو الحديث الوحيد الذي لم يذكره متصلا، وأما باقي المعلّقات فقد أوردها مسلم موصولة، ولعله أورد هذه الملعقات على سبيل المتابعات والاستشهاد، أو لغير ذلك من الأسباب[٤].

---

(١) أبو زرعة الرازي: سؤالات البرزعي ٦٧٤/٢

(٢) الخطيب: حذيفة شريف، المتهمون بالضعف من رواة الصحيحين ومروياتهم فيه، دراسة نقدية جامعة آل البيت ٢٠٠٥م/ المفرق، الأردن في عدد من الصفحات.

(٣) مسلم الصحيح كتاب الحيض باب التيمم رقم الحديث ٣٦٩

(٤) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث تحقيق د. نور الدين عتر الطبعة الأول، دار الفكر، بيروت، دمشق، ١٤٠٦ هـ، ص ١٠.

الموقوفات والمقطوعات

الناظر في صحيح مسلم بتمعن واستقصاء يجد أحاديث قليلة موقوفة على الصحابة أو مقطوعة على التابعين. وهي على النحو الآتي:

١. أنّ معظم هذه الأحاديث ذكرها مسلم في مقدّمة صحيحه.

٢. أن هذه الأحاديث جاءت نقلاً عن الصحابة أو التابعين تتعلق بأحداث ووقائع.

وهذا قليل جداً وإنّما وقع ضمن أحاديث مرفوعة[١].

٤. عدم اشتراط السمَاع في العنعنة بين المتعاصرين:

كان للإمام مسلم رأي أظهره في مقدّمة صحيحه ودافع عنه في مسألة عنعنة المتعاصرين، بل حكى الإجماع على مَذْهبه هذا وقال عن قول مخالفه: بأنّه قول مبتدع مخترع لم يسبقه إليه أحد من أهل العلم[٢]

وهذا الرأي هو أن يكون هناك إمكانية للقاء بين المتعاصرين دون اشتراط ثبوت اللقاء كما هو عند شيخه البخاري رحمه الله تعالى.

---

(١) الخطيب د. محمد شريف منهج الإمام مسلم في التعليل رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية ٢٠١٠، صفحة ١٦.

(٢) مسلم الصحيح ١٢/١ ولعل مسألة رواية العنعنة للمتعاصرين من المسائل التي كانت موضع اهتمام العلماء قديماً وحديثاً وفيها مؤلفات مختلفة ناقشت هذه المسألة بإسهاب، وللمعلمي اليماني بحث في اشتراط اللقاء من كتاب عمارة القبور ص ٢٣٩ – ٢٥١، أيضاً كتاب: موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقي والسمع في السند المعنعن بين المتعاصرين لخالد الدريس وكتاب إجماع المحدثين في عدم اشتراط العلم بالسمّاع من المحدثين للشيخ الشريف حاتم العوني وبحث الدكتور حمزة المليباري في كتابه علوم الحديث وفيه كلام طيب وغيره.

المبحث الثاني

التعريف بالقاضي عياض وكتابه مشارق الأنوار

كان لأهل المغرب والأندلس جهودٌ في خدمة السنّة النبويّة حيث دخل الإسلام تلك البلاد عن طريق الفتوحات على يد الصحابي الجليل عمرو بن العاص ﷺ، الذي بلغ طرابلس الغرب، واستأذن الفاروق عمر، الذي كان أمير المؤمنين يومئذٍ لفتح شمال إفريقيا فلم يأذن له، فعاد إلى مصر، ثم كانت خلافة عثمان ﷺ الذي أذِنَ لأميره على مصر آنذاك في غزو الشمال الإفريقي وقد أمدهُ بمدد من المدينة مع خيار الصحابة، عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، والتحقوا بجيش عقبة بن عامر، ففتحوا المغرب الأقصى، واشتدت دعائم الإسلام في المغرب، فنزل في تلك البلاد عدد كبير من الصحابة والتابعين واستقروا بها، يعلّمون أهلها الإسلام ويفقهونهم في دين الله، وفتحت بعدها بلاد الأندلس بقيادة طارق بن زياد في وقتٍ غير بعيد، بحيث أصبحت تُعرف ببلاد المغرب والأندلس، وهكذا انتشر العلم في تلك البلاد بعد فتحها ودخول أهلها الإسلام، إضافةً إلى أنّ أهل المغرب كانوا يرحلون إلى بلاد الحجاز للحج والعمرة، فكانوا يلقون من بقي من الصحابة والتابعين، ويأخذون العلم على أيديهم.

والجدير بالذكر أنّ موطّأ الإمام مالك كان أوّل كتاب وصل إلى المغرب والأندلس وقد تمذهب كثير من أهلها على مذهب الإمام مالك، واعتنوا بالموطّأ دراسةً وسماعاً وشرحاً واختصاراً.

وقد اشتهر من أهل العلم من اهتّم بالحديث النبوي مثل بقيّ بن مخلد صاحب المسند، الذي قيل أنه ملأ الأندلس حديثاً، وأرسى للحديث مكانةً بقرطبة ومن نظر في كتابي كشف الظنون والرسالة المستطرفة يجدُ كثيراً من جهودهم[١].

استقرّ أجداد القاضي بالأندلس جهة بَسْطة[٢]. ثمّ انتقلوا إلى مدينة فاس، وكان لهم استقرار بالقيروان، وكانت لهم بها مآثر هناك يقول عبد الله بن حكم[٣]:

---

(١) السلاوي: أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، طبعة القاهرة ١٣١٢ هـ ٧٥/١ بتصرف.

(٢) بسطة مدينة مشهورة بالمياه والبساتين تقع على بعد ١٢٣كم شمال شرق غرناطة، أنظر القاضي عياض وجهوده ص ٧٧.

(٣) عبد الله بن حكم هو بن قرقوب معاصر للقاضي عياض وشريكه في الأخذ عن الأبيّ على الغساني والصدفي انظر، المعجم لابن الأنبار ٢٠٦.

وكانـــت لهـــم بـــالقيروان مـــآثر عليهـا لمحـض الحـقّ أوضـح برهـان[١]

وكان عمرون جدّ والد القاضي عياض رجلاً صالحاً من أهل القرآن، حجّ إحدى عشر مرّة، وغزا مع ابن أبي عامر [٢] غزوات كثيرة، وانتقل من مدينة فاس إلى مدينة سبتة بعد دخول بني عبيد المغرب [٣]. وبعد هذا استقر أجداد القاضي في هذه المدينة (سبتة) وأقاموا بها ديارهم.

(١) التعريف بالقاضي عياض، ص٢.

(٢) التعريف بالقاضي عياض، ص٢، ٣.

(٣) هو محمد بن أبي عامر الحاجب الملقب بالمنصور، انظر السلاوي الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ص ٨٠.

المطلب الأول: التعريف بالقاضي عياض رحمه الله تعالى

٤٧٦ هـ ٥٤٤ هـ

- أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه
- ثانياً: أسرته
- ثالثاً: ولادته
- رابعاً: نشأته، موطنه وتعليمه
- خامساً: رحلاته
- سادساً: توليه القضاء
- سابعاً: أخلاقه ومناقبه
- ثامناً: شيوخه وتلاميذه
- تاسعاً: ثناء العلماء عليه
- عاشراً: وفاته
- حادي عشر: عقيدته
- ثاني عشر: مذهبه الفقهي
- ثالث عشر: مؤلفاته

أولاً: اسمه ونسبه: هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي [١].

وقيل إن جد والده اسمه عمر [٢].

قال الشيخ أبو القاسم بن الملجوم: "اجتاز علينا عياض عند انصرافه من سبتة قاصداً إلى الحضرة، زائراً لأبي بداره عشية يوم الاثنين الثامن لرجب سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة، وفي هذه العشيّة استجرته وسألته من نسبه فقال لي إنما أحفظ: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون ابن موسى بن عياض، وأحفظ بعد ذلك: محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض، ولا أعرف أن محمداً هذا هو أبو عياض، أو بينهما أحد[٣].

ينسب القاضي عياض إلى يَحْصِبْ كتغلب، ويحصب من حِمير، وهو يحصب بن مدرك وينسب إلى يحصب بن مالك بن زيد الذي ينتهي إليه نسب الإمام مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة [٤]. وبهذا يظهر سبب نسبة القاضي عياض إلى النسبة الثانية (المالكي) نسبة إلى إمام دار الهجرة من ناحية، وإلى مذهبه المالكي، كما سيأتي لاحقاً. ويعود نسب القاضي إلىأحدى القبائل اليمنية وقد نزلوا واستقروا ببلاد الأندلس ونواحي غرناطة ثم فاس ثم إلى ستبة.

وكون القاضي عياض يتصل بالنسب إلى الإمام مالك فهو أيضاً، من أشهر أعلام المذهب المالكي الذي خدمه ونشره وأعطاه الكثير من الاهتمام في بلاد المغرب.

وهذا يظهر أن القاضيَ عياض عربيَّ الأصل عريق السلالة من حمير، ويلتقي نسبه بالإمام مالك بن أنس، ناهيك عن تأليف كتاب المشارق، الذي قدم فيه مرويات مالك على الصحيحين، كما سنبين لاحقاً.

كنيته ولقبه: يكنى القاضي عياض (بأبي الفضل) وهي الكنية التي اشتهر بها وعُرف، ولم تعرف له كنية غيرها، وهي الكنية التي ذكرها كل من ترجم له [٥].

لقبّ عياض بـ (القاضي) وقد أصبح لقباً لا ينفكّ عنه بحال

---

(١) (التعريف بالقاضي عياض) لولده محمد بن عياض، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، تحقيق محمد بن شريفة، ص ٢.

(٢) وفيات الأعيان، ٥٤/٣.

(٣) أزهار الرياض في أخبار عياض، لشهاب الدين المقري التلمساني، طبعة اللجنة المشتركة بين المغرب والإمارات، ٢٤/١.

(٤) دورة القاضي عياض، أبو الفضل، حياته وشخصيته العلمية، لمؤلفه إدريس أعزو زي، ١٧٥/١.

(٥) محمد بن عياض، التعريف بالقاضي، ص٢.

ثانياً: أسرته: نشأ القاضي في كنف أسرة معروفة بالعلم والفضل، كريمة الأخلاق والشمائل، وكان أجداده أصحاب وجاهة ومكانه، قدموا من الشرق واستقروا بمدينة القيروان عاصمة بلاد الأندلس آنذاك، ثمّ إلى مدينة فاس بالمغرب، وكان جده عمرون من وجهائها وأعيانها، ثم خرج عمرون هذا إلى انتقلوا مدينة سبتة، واستقرّ بها، ودفن في كنفها(١).

وكانت مدينة سبتة مهبط العلماء فهي من المدن الغربية التي كان لها أثر كبير في حركة الحياة الفكرية في تلك الحقبة الزمنية، ولا أدلّ على أنّها كانت حاضرة من حواضر العالم الإسلامي أنّه كان بها أكثر من ألف مسجد، وسبعمائة وأربعون رباطاً واثنتين وخمسين خزانة علمية(٢).

ثالثاً: مولده: اتّفق من ترجم للقاضي عياض على أنّ مولده كان سنة ست وسبعين وأربعمائة من الهجرة (٤٧٦ هـ) في منتصف شهر شعبان تحديداً(٣).

ولا أدّل على اتّفاق المؤرّخين وأصحاب التراجم على تحديد ولادته إلا لِمَا ناله هذا العالم من كثير اهتمام وعناية بسيرته والترجمة له، وسمو مكانته العلمية، وسعة شهرته في أوساط العلم والعلماء.

هذا زمان ولادته، أمّا مكانها فقد كانت في مدينة سبتة(ceuta) (*)، وهي مدينة تقع على مضيق جبل طارق، وهي نقطة التقاء البحر الأبيض المتوسط مع المحيط الأطلسي، ممّا جعلها تحلّ موقعاً متميّزاً وأهمّية كبيرة، بل قيل أنها كانت من الأمصار القديمة قبل الإسلام، وقد فتحها جيش الفتح على يد القائد المظفرّ موسى بن نصير صلحاً(٤).

رابعاً: نشأته: نشأ القاضي عياض في أسرة معروفة بالعلم والخلق، تربّى في كنفها، وتعلّم منها كريم الأخلاق وحسن الأدب، إضافة إلى عيشه في مدينة سبتة المشهورة بالعلم والعلماء، فجمع صاحبنا بين الأسرة الكريمة والبيئة العلميّة، إضافة إلى ما كان يتميز به من الذكاء والعقل والفطنة، وحرص دؤوب على طلب العلم. كلّ هذا كان من أسباب بروز هذا العالم الذي شهد له

---

(١) القاضي عياض عالم المغرب، ص٣٥.

(٢) دورة القاضي عياض لإدريس أعزوزي، ١٧٧/١.

(٣) محمد بن عياض التعريف بالقاضي، ص٣، والقاضي عياض عالم المغرب، ص ٣٤، طبقات الحفاظ، ٤٧/١.

(*) سبتة تسمى الآن سيوته وهي تتبع لإسبانية وهي بالإسباني رقم سبعة لكون أعمدة سبعة بها وتسمى بالإسبانية الحديثة. siete

(٤) العبر وديوان المبتدأ والخبر، لابن خلدون، ٢١١/٦.

كلّ من جاء بعده برسوخ العلم، ورجوح العقل، وكثرة الإنتاج في فنون علوم الشريعة.

حفظ القرآن الكريم وهو دون التاسعة من عمره، ثم اشتغل بطلب الحديث والفقه [١]. وتتلمذ على يد أشهر علماء سبتة في ذلك الوقت.

وقد نشأ القاضي على "عفّة وصيانة مرضي الحال محمود الأقوال والأفعال، موصوفاً بالنبل والفهم والحذق، طالباً للعلم حريصاً عليه، مجتهداً في طلبه، معظّماً عند الأشياخ من أهل العلم، وكثير المجالسة لهم والاختلاف إليهم، إلى أن برع أهل زمانه، وساد جملة أقرانه، وكان من حفّاظ كتاب الله، مع القراءة الحسنة والصوت الجهير والنغمة العذبة، والحظ الوافر من تفسيره والقيام على إعرابه وشواهده وأحكامه وجميع أنواع علومه [٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ نقول إن القاضي عياض لقي من الشهرة في عصره وفي العصور التي جاءت بعده سواء من أهل المغرب أو المشرق من خلال صفاته، أو من خلال كتبه ومؤلّفاته التي ألّفها، فلقيت قبولاً عند القريب والبعيد، والقاصي والداني والعالم والمتعلّم والعامّي.

وليس ذلك فحسب فقد أصبح القاضي من أئمة وقته في الحديث وفقهه وغريبه ومشكله ومختلفه، ومن صحيحه وسقيمه وعلله، وحفظ رجاله ومتونه وجميع أنواع علومه، أصولياً متكلّماً لا يرى الكلام في ذلك إلاّ عند نازلة [٣].

خامساً: رحلاته العلمية:

لم يرض القاضي عياض البقاء في سبتة، بل عقد العزم على الخروج إلى حاضرة الإسلام الأندلس ليطلب العلم على أيدي علمائها وذلك سنة (٥٠٧) سبع وخمسمائة للهجرة[٤].

---

(١) دورة القاضي عياض، مكانة عياض العلميّة، السعيد أبو ركبة، ٣٤/١.

(٢) التعريف بالقاضي عياض، ص٦، وأزهار الرياض، (٧/٣)

(٣) المصد السابق نفسه، ص٦.

(٤)أزهار الرياض، ٨/٣، والديباج المذهب، ص١٦٩.

فكان أوّل رحلاته إلى قرطبة في الأندلس، وقد كانت تغص بالعلماء وطلبة العلم فأخذ العلم على يد أشياخها في زمانه في مثل ابن عتّاب[١]، وابن حمدين[٢]، وابن الحجاج[٣]، وغيرهم من أعلام قرطبة ثم رحل إلى مرسيه طالباً العلم من أبي علي الحافظ الحسين بن محمد الصدفي[٤]، كما لقي من أعلام الأندلس في هذه الرحلة أبا علي الجياني[٥]. وابن شبرين[٦] وغيرهم.

ثم رجع إلى سبتة سنة (٥٠٨ هـ) ثمان وخمسمائة للهجرة [٧].

سادساً: توليه القضاء:

وبعد عودة القاضي من رحلته إلى سبتة جلس للشورى، ثم ولي القضاء، وكان ذلك سنة ٥١٥هـ، فسار فيها حسن السيرة، محمود الطريقة، مشكور الحال، أقام جميع الحدود على ضروبها واختلاف أنواعها، إلى غير ذلك من الآثار المحدودة والمساعي المرضية فعظم جاهه وبعُد صيته.

لقد امتاز القاضي عياض رحمه الله بعدد من الصفات والخصال التي جعلت أصحاب الولاية في زمانه إلى تعيينه والياً لأكثر من مكان، فقد امتاز بالنباهة والعلم والفقه ومعرفة الواقع فكانت أوّل ولاية له قضاء مدينة سبتة، وذلك سنة (٥١٥) خمس عشر وخمسمائة فكان محمود الطريقة مشكور الحال كما سلف، مهتّماً بالرعية قائماً على حاجاتها حيث بنى الزيادة الغربية لمسجد سبتة كما بنى رابطة في جبل المينا قرب سبتة إلى غير ذلك[٨]. وكانت مدة قضائه ستة عشر عاماً، ثم تمت ترقيته لقضاء غرناطة، تلك المدينة التي كانت تحتلّ مكانة مرموقة في ذلك الزمان، وذلك

---

(١)ابن عتاب هو عبد الرحمن بن عتاب بن محسن الجذامي من أهل قرطبة قيل كان آخر الشيوخ الأكابر في الأندلس في علوم الإسناد كثير الرواية وكان اعتماد أصحاب الحديث عليه، توفي سنة (٥٢٠هـ)، أزهار الرياض، ١٦٠/٣ والغنية ٩٣/٩٠. تأتي في شيوخه.

(٢)ابن حمدين: هو محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، متفنّن في علوم شتّى شعراً ولغة وأصولاً كان ذكياً ولي القضاء بقرطبة، توفي سنة (٥٠٨هـ) انظر، أزهار الرياض ٣/ ٩٥. والغنية ١٤-١٥.

(٣)ابن الحجاج: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي القرطبي، أزهار الرياض، ٦١/٣.

(٤) الصدفي، القاضي الشهير الحافظ أبوعلي يعرف بابن سكرة، معروفاً من أهل الحديث ومعرفة الرجال صاحب خلق ودين، ولي القضاء في مرسيه، وتوفي شهيداً سنة (٥٠٤هـ) وله قصة ذكرها القاضي في اختفائه عند قدوم القاضي عياض للطلب منه في مرسيه. انظر التعريف بالقاضي، ص ٦، يأتي زيادة في شيوخه.

(٥) محدّث الأندلس الحسينين محمد الجيّاني الغساني توفي سنة ٤٩٨هـ، انظر، أزهار الرياض، ١٤٩/٣، والغنية ٧٥. ويـأتي في شيوخه.

(٦) بغية الملتمس، ٨٨، والغنية ٣٥.

(٧) التعريف بالقاضي عياض، ص٧.

(٨) أزهار الرياض، ١١/٣.

سنة (٥٣١) واحد وثلاثين وخمسمائة وفرح أهل غرناطة لتوليه القضاء فرحاً شديداً فخرج الناس للقائه وبرزوا تبريزاً لهذا الأمير وحرزت أعيان البلد الذين خرجوا إليه ركباناً فنيفوا[*] على مائتي راكب، ومن سواد العامة ما لا يحصى كثرة[١].

كلّ هذا يدلّ على ما عرف به القاضي عياض من إخلاص وتقوى وعلم سينعم به أهل البلد لقاضي غرناطة الذي سيقيم الناس بالعدل، ويرفع الظلم، ويمسك على أيدي أهله.

قال ابن القُصَير: ولمّا استقرّ عندنا كان مثل التمرة كلمّا ليكت زادت حلاوة، ولفْظه عذب في كلّ ما صُرِّف من الكلام للنفس إليه تَتَوّق وله طلاوة، وكان براً بلسانه جواداً ببيانه، كثير التخشّع لصلاته مواصلاً لصلاته، وكان مع براعته في علوم الشريعة خطيباً في تحبيره كبيره للخطب وفي لفظه، ظاهر الخشوع عند التلاوة وفي لحظة... "[٢].

وفي هذه العبارة تشبيه له بالتمرة وحلاوتها، وعذوبه للسانه، ورغبة في الجلوس إليه.

كل هذا وغيره لم يصرف القاضي عياض عن مدارسه العلم، فقد كان يُسمعُ الناس الحديث وهو قاضي غرناطة قال ابن القصير: "دخلت مجلس القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله إذ كان قاضياً عندنا بغرناطة وبه جماعة من الطلبة والأعيان يسمعون تأليفه المسمى بالشفا"[٣].

واستمر القاضي في غرناطة قاضياً يحكم بالعدل، ويمنع الظلم، حتى كان لأمير غرناطة (تاشفين) [٤]. أن يصرفه عن قضاء غرناطة لما لقي منه أصحابه الذين منهم القاضي من ظلم الناس ورد باطلهم وكان عزله سنة (٥٣٢) اثنتين وثلاثين وخمسمائة للهجرة [٥].

ورجع القاضي بعد ذلك إلى بلده سبتة، واستقرّ بها مدرساً نحو من ست سنوات، وقاضياً لسبتة مرّة أخرى سنة (٥٣٩) تسع وثلاثين وخمسمائة، ففرح أهلها لعودة القاضي إليهم مرّة

(*) أي زادوا

(١) التعريف بالقاضي عياض، ص١١.

(٢) أزهار الرياض، ١٣/٣.

(٣) أزهار الرياض، ١٣/٣.

(٤) آل تاشفين: تاشفين نسبة إلى يوسف بن تاشفين وهم الذين أسسوا ما سمّي بدولة المرابطين في المغرب والأندلس وقد انتشر الإسلام في بلاد المغرب، واشتدت جذوره في عهدهم، وكانت عاصمة دولتهم مراكش، وقد كان مذهبهم المالكي هو المعمول به في البلاد، وامتدّ سلطاتهم حتى جاءت دولة الموحدين.

(٥) التعريف بالقاضي، ص ١١ وأزهار الرياض ص، ١١/٣.

أخرى، لكنه انتهى به الأمر إلى القضاء في بلدة صغيرة وقد سخطت منه – دولة الموحدين[١] – حتى مات مغرباً عن وطنه مستعملاً في خطة القضاء بالبادية من تَاوْلا رحمه الله [٢].

سابعاً: صفاته وأخلاقه:

لقد اتّصف القاضي عياض بالكثير من الصفات الحسنة والخصال النبيلة التي عرفها كلّ من عاشره ولقيه وتعلّم على يديه، حتى أهل بيته شهدوا له بذلك. يقول ابنه محمد في ترجمته لأبيه في كتابه التعريف بالقاضي عياض قال: "فنشأ أبي على عفّة وصيانة مرضيّ الحال محمدة الأقوال والأفعال، موصوفاً بالنبل والفهم والحذق، طالباً للعلم حريصاً عليه، مجتهداً فيه، معظّماً عند الأشياخ من أهل العلم كثير المجالسة لهم والاختلاف إليهم، إلى أن بَرَعَ أهلَ زمانه، وساد جملة أقرانه، فكان من حفّاظ كتاب الله تعالى مع القراءة الحسنة والنغمة العذبة، والصدق الجهير والحظ الوافر من تفسيره، والقيام على معانيه وإعرابه، وجميع علومه، وكان من أئمة الحديث في وقته، حافظاً لمسائل المختصر والمدوّنة، قائماً عليها حاذقاً بتخريج الحديث، مليح القلم، من أكتب أهل زمانه، خطيباً فصيحاً، حسب الإيراد، لا يخطب إلاّ بما يصنع، خطبته فصيحة ذات رونق عذبة الألفاظ سهلة المأخذ. حسن المجلس، كثير الحكاية والخبر، ممتع المحضر، عذب الكلام مليح المنطق نبيل النادرة، حلو الدعابة، لين الجانب، صبوراً حليماً ذاكراً لأخبار الصالحين وسيرهم وأخبار الصوفية ومذاهبهم، مشاركاً في جميع العلوم، حسن المجلس، كثير الحكاية والخبر، ممتع المحضر، عذب الكلام، مليح المنطق، نبيل النادرة، حُلو الدُّعابة، لين الجانب، صبوراً حليماً موطأ الأكناف، جميل العشرة حسن الأخلاق، محبّوباً في قلوب العامّة والخاصّة[٣].

ولعلّ تلك الأوصاف الكثيرة النبيلة المذكورة في وصف القاضي قد تحمل محمل عاطفة البنوة لكل من عرف القاضي عياض لا ينكر من هذه الصفات شيئاً، كما يقول الأستاذ أحمد صقر [٤].

لكن هذا كان حال كلّ من عاشر القاضي عياض، فقد وجد حسن الخلق والعشرية.

فيقول ابن القصير الغرناطي"ولمّا استقرّ عندنا – يعني القاضي عياض- كان كالثمرة كلّما ليكت زادت حلاوة ولفظة عذب في كلّ حرف من الكلام للنفس إليه تتوق وله طلاوة. وكان برّاً

---

(١) دولة الموحدّين: الموحدّون هم حكام الدولة الموحدّية أسسها المهدي بن تورمت الذين ثاروا على المرابطين ودامت دولتهم حوالي ١٥٠ عاماً وانتهت فترة ٦٩٠هـ.

(٢) فهرس الفهارس فهو والإثبات، ١٨٤/٢.

(٣) التعريف بالقاضي عياض، ص٥.

(٤) الإلماع ص ١٤.

بلسانه، جواداً ببيانه كثير التخضّع في صلاته، مواصلاً لصلاته، وقد جمعنا من سيره جملاً[١].

وقال الفتح بن خاقان في وصف القاضي" جاء على قدر وسبق إلى نبل المعاني وابتدر، واستيقظ لها والناس نيام، وورد ماءها وهم صيام، وتلا من المعارف ما أشكل ، وأقدم على ما أحجم عنه سواه ونكّل، فتجلّت به للعلوم نحور، وتجلّت له منها حور، كأنّهنّ الياقوت والمرجان، لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جان، وقد التحفته الأصالة رواءها، فبدّ على فتائه الكهول سكوناً وحلماً، وسبقهم معرفة وعلماً".

وازدرت محاسنه بالبدر اللمّاح، وسرت فضائله سري الرياح، فتشوّقت لعلاه الأقطار، ووكفت تحكي نداه الأمطار، وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة، واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة، فهو إلى سكون ووقار، كما رسا الطَّوْد، وعفاف وصَوْن وبهاء لو رأته الشمس ما باهت بأضواء، وخفر، لو بان الصبح ما لاح ولا أسفر.

وقد أثبت من كلامه البديع الأغراض ما هو أسحر من العيون الخجل والجفون المرَاض[٢].

ورغم كلّ ما وصف به القاضي عياض من هذه الصفات إلا أنه كان متواضعاً حسن العشرة، كثير الدعابة، يحبّ من جالسه طول هذه المجالس لما فيها من علم وصفاء وحكمة [٣].

ثانياً: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

اعتنى القاضي عياض بالأخذ عن شيوخ زمانه بدءاً من سبتة إلى قرطبة إلى غيرها من البلاد التي نزلها، وطلب العلم بها.

ولعلّ معرفة شيوخ القاضي سهلة المنال؛ ذلك أنّه ذكَرَهم وأخبارَهُم في مشيخته التي سمّاها (الغُنْية) حيث ذكر فيها نحواً من مائة شيخ ممّن سمع منهم أو أجازوه ولعلّ من الحريّ ذكر أهمّ شيوخه وأبرزهم ممن عرفوا بالمعرفة والعلم، علماً بأنّ ابن القاضي محمّد قد سرد أسماء شيوخ أبيه في كتابه الذي عرف فيه بأبيه، كما أن صاحب أزهار الرياض قد ترجم الكثير من شيوخ عياض في فصل سمّاه "روضة البهار في ذكر جملة من شيوخه الذين فَضْلُهم أظهر من شَمْس النهار[٤].

---

(١) التعريف بالقاضي عياض، ص٥.
(٢) قلائد العقبان ومحاسن الأعيان ٢٢٢، ٢٢٣.
(٣) التعريف بالقاضي عياض ص ٦.
(٤) أزهار الرياض، ١٥٣/٣.

من أبرز شيوخه:

١. **القاضي الشهيد أبو علي الصَدَفي:** هو أبو علي الحسين بن محمد بن فَيْرُه بن حيّون بن سُكّرة الصدفي المعروف بابن سُكّرة، من أهل سرقسطة من قرية تعرف بمنزل محمود ولد سنة ٤٥٤ هـ. كان إماماً في الفقه، كثير العلم، أخذ عنه خلق كثير، عُني بالحديث والضبط، موصوفاً بالعلم والدين والفقه والصدق[١].

بعد سماعه من أهل بلده رحل إلى المشرق سنة ٤٨١ هـ، وحجّ عامه ذلك، ولقي في سفره هذا أبا بكر الطرطوشي ثمّ رحل إلى العراق، فسمع من مُسند بغداد أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، ومن بغداد رحل إلى دمشق، فسمع من أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، وعاد بعدها للأندلس سنة ٤٩٠ حيث استقرّ بمرسيّه، ورحل إليه الناس، وولي القضاء بطلب من أهلها، فأقامَ الناس على خير حال، ثم عزل نفسه، واختفى فأعفاه أمير بلاده من القضاء[٢].

وقعت بعدها وقعة كتندة سنة (٥١٤ هـ) في شرق الأندلس فكان لمن حضرها، واستشهد فيها رحمه الله رحمة واسعة[٣].

سمع القاضي من الصدفي الصحيحين – البخاري ومسلم-، والجامع للترمذي، وشمائل النبي ﷺ للترمذي، والشهاب للقضاعي، ومشتبه النسبة لعبد الغني، والناسخ والمنسوخ لهبة الله، والاستدراكات للدارقطني، وغير ذلك كثير[٤].

وقد كان الصدفي من أبرز شيوخ القاضي، وكان له أثر كبير على القاضي عياض بشكل واضح وظاهر. حيث كان موضوعاً بالدّقة في النقل.

٢. **عبد الرحمن بن عتّاب:** أبو محمّد عبد الرحمن بن محمّد بن عتّاب بن محسن الجذامي بالولاء وأبوه الحافظ محمد بن عتّاب، كان عبد الرحمن يعرف بشيخ قرطبة وفقيهها، وإمام أهل زمانه بالعلم وَرثه كابراً عن كابر، ولد بقرطبة سنة (٤٣٣هـ) كان معروفاً بعلم القراءات، عالماً بالتفسير والفقه، والعربية، نشأ في كنف والده، وأخذ عند أكثر علمه، كان ممن أجازوه أبو سماح الغافقي وعمر بن عبد البر النمري وغيرهم[٥].

---

(١) الديباج المذهب، ٣٣٠/١.

(٢) الديباج المذهب، ٣٣١/١.

(٣) الكامل في التاريخ ٢٠٦/٩.

(٤) المعجم في أصحاب الصدفي، ٢٩٤– ٢٩٥، والغنية ٨١–٨٥.

(٥) القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث دراية ورواية ص ١٠٥

حفظ القرآن وأتقنه من الصغَر، وكانت الرحلة في وقته إليه، ومدار أصحاب الحديث عليه، توفي سنة (٥٢٠ هـ) وعاش حتى أصبح أكبر شيوخ قرطبة.

قرأ عليه القاضي عياض الجامع الصحيح والملخص للقابسي، والموطأ برواية يحيى بن يحيى الأندلسي، ورواية يحيى بن كثير، وأخذ عنه مدوّنة الإمام مالك في الفقه .

وقد ذكر القاضي عياض في مشارق الأنوار أنّه لم يأخذ صحيح البخاري سماعاً، برواية الفَرَبْري عن طريق القابسي إلاّ من شيخه ابن عتّاب[١].

٣. **ابن رشد:** القاضي أبو الوليد محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن رشد المالكي من أهل قرطبة قاضي الجماعة فيها، وزعيم الفقهاء بالمغرب والأندلس كلّها، إمام مسجد الجامع بقرطبة، المعروف بجودة التأليف، ودقة الفقه، يُفْزعُ إليه في المشكلات، بصيراً بالأصول والفروع والفرائض متفنناً في العلوم، كثير التصنيف ولد في شوّال سنة (٤٤٥ هـ) .

أخذ ابن رشد العلم عن أبي عبد الله محمد بن فرج، وابن السرَّاج وغيرهم، كان عارفاً بمذهب الإمام مالك خبيراً به.

ألفّ كثيراً، وأكثر مؤلّفاته في الفقه: وأشهرها البيان والتّحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل، وألف أيضاً المدّونة، وفي الحديث اختصار مشكل الآثار للطحاوي، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد، والكليات في الطب[٢].

وغيره كثير ولي القضاء على قرطبة سنة (٥١٠ هـ).توفي سنة (٥٢٠ هـ) وقد تبع جنازته كثير من الناس، ودفن بمقبرة قرطبة.

جالس القاضي عياض ابن رشد كثيراً وأجازه في سائر رواياته، وسمع منه بعض كتابه في اختصار المبسوطة.

٤. **أبو بكر بن العربي:** الإمام أبو بكر محمّد بن عبد الله بن محمّد بن أحمد العربي المعافري الإشبيلي موطن المالكي مذهباً بالمعروف ابن العربي القاضي.

ولد سنة (٤٦٨ هـ) أبوه فقيه من رؤوس إشبيلية معروفاً بالعلم والفضل لدى رؤساء إشبيلية وحكّامها.

رحل أبو بكر العربي إلى المشرق للحج سنة (٤٨٩هـ) ثم رحل بعد الحج، إلى بغداد، فأخذ

---

(١) التعريف بالقاضي عياض، ص ١٥

(٢) المرجع السابق.

العلم عن أهلها، وكان منهم أبو حامد الغزالي، ثم إلى مصر وأقام بالإسكندرية فأخذ عن الطوسي، وبعد رحلة لطلب العلم دامت ثمان سنوات رجع إلى الأندلس .

وكان من ثمار هذه الرحلة الكاملة أن درس الفقه والأصول على أبي بكر الشاشي، وقيّد الحديث، وأتقن مسائل الخلاف وأصول الكلام على أئمة هذا الشأن، وكان ابن العربي متقننا في علوم مختلفة.

وبعد رجوع ابن العربي إلى إشبيلية وإقامته فيها، استُقضي عليها فكان من خير قضاتها.

توفي ابن العربي سنة (٥٤٣ هـ) بالقرب من مدينة فاس ودفن في ناحيتها.

ولابن العربي مؤلفات كثيرة منها: أحكام القرآن، والقانون في تفسير القرآن، والناسخ والمنسوخ، والمسالك في شرح موطأ مالك، والقبس على موطأ مالك بن أنس، والعواصم من القواصم. ولابن العربي مؤلفات في كلّ فنّ في التفسير والحديث واللغة والفقه والعقائد وغيرها. يقول عنه القاضي عياض في مشيخته: "واجتاز ببلدنا سبتة، فكتبت عنه فوائد من حديثه، وناولني كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني، وحدثني به عن أبي الحسن الطيوري، وحدّثني بكتاب الإكمال في المختلف والمؤتلف تأليف الحافظ ابن ماكولا، وقرأت عليه مسألة الإيمان اللازمة من تأليفه، وأجازني لجميع روايته"[١].

وهذا يّدل عى أنّ القاضي قد استفاد كثيراً في كتاب المشارق من شيخه ابن العربي في هذا الباب.

٥. **الغسّاني:** هو أبو علي الحسين بن محمّد بن أحمد الغسّاني الحافظ المعروف، ولد سنة ٤٢٦ هـ، ويعرف أيضاً بالجيّاني شيخ الأندلس في وقته، ورئيس المحدّثين بقرطبة .

كان من جهابذة المحدّثين وكبار العلماء المسندين. عُني بالحديث وروايته وضبطه. وكان حسن الخط، جيّد الضبط، وكان له بصر باللغة والإعراب[٢].

أخذ الغساني العلم عن علماء قرطبة: كعمر بن عبد البرّ النمري القرطبي، وأبي عبد الله محمّد بن عتّاب وأبي وليد الباجي وابن سرّاج وغيرهم.

قال عنه القاضي عياض: " كان إمام وقتنا في بلادنا في هذا الشأن – يقصد قوة الضبط – الحافظ أبو علي الجيّاني شيخنا رحمه الله، من أتقن الناس بالكتب وأضبطهم لها، وأقومهم

---

(١) الغنية ٦٨، ٦٩.

(٢) أزهار الرياض، ١٤٩/٣.

لحروفها، وأفرسهم ببيان مشكل أسانيدها ومتونها. وقد أعانه على ذلك ما كان عنده من الأدب وإتقانه ما احتاج إليه من ذلك على شيخه الشيخ أبي مروان بن سراج اللغوي وآخر أئمة هذا الشأن، وصحبته للحافظ أبي عمر بن عبد البرّ آخر أئمة الأندلس في الحديث، وأخذه منه، وتقييده عليه، وكثرة مطالعته، وناهيك من اتقانه الكتاب الذي ألفه على مشكل رجال الصحيحين[١].

توفي الغسّاني سنة ثمان وتسعين وأربعمائة في بلدة المرية بعد مرض أصابه رحمه الله تعالى.

وقد استفاد القاضي عياض من الغسّاني قوّة الضبط ودقة النقل. وكان هذا واضحاً لمن يمعن النظر في طريقة القاضي عياض في تحبير كتابه المشارق القائم على الضبط والدقة في النقل.

كما أن القاضي ينقل عنه كثيراً في المسائل. وفي بعض المسائل نجد نفس الغسّاني فيها. وللغسّاني كتاب التنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح الإمام مسلم، نقل منه القاضي عياض من تعقّباته على مسلم في كتابه المشارق.

٦. **الطُّرطُوشي:** أبو بكر محمّد بن الوليد بن محمّد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري المعروف بالطرطوشي.

نشأ بالأندلس ببلدة طرطوشة، وطلب العلم بحواضر الأندلس، وأخذ عن علمائها فأخذ عن أبي الوليد الباجي، وقرأ الأدب على ابن حزم بإشبيلية، ثمّ رحل إلى الشرق فحجّ، ثم رحل إلى بغداد، فأخذ الفقه على الشاشي ولد سنة (٤٤٦ هـ) وتوفي سنة (٥٢٠ هـ) [٢].

وقد استفاد منه القاضي في كثير من المسائل نقل بعضها عنه في المشار إليه لكنه قليلة.

٧. **المازري:** أبو عبد الله محمّد بن علي بن عمر التميمي المازري المحدّث الفقيه المالكي أصله من مازر مدينة في صقليّة ساحليّة، كان من الأئمّة المعروفين بحفظ الحديث، شرح صحيح مسلم وسمّاه المعلّم بفوائد مسلم، وعلى هذا الكتاب ألفّ القاضي كتابه إكمال المعلّم بشرح مسلم[٣].

عرف بالإمام خاتمة العلماء، وبلغ درجة الاجتهاد، ثاقب الذهن بعيد النظر في المسائل.

له في العلوم المختلفة باع ونظر، وله في الطبّ والحساب والأدب مصنفات كثيرة منها:

شرح التلقين، والمدوّنة، والردّ على إحياء علوم الدين

---

(١) الإلماع، ص ٢٩٢، ٢٩٣.

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وأدبائهم، ١٤١/١.

(٣) المرجع السابق.

أخذ عنه القاضي عياض إجازة كما ذكر ذلك في الغنّية قال: "كتب إليّ من المهديّة يجيزني كتابه المسمّى بـ (المعلّم في شرح مسلم) [١].

توفي المازري سنة ست وثلاثين وخمسمائة للهجرة [٢].

وللمازري حضور في المشارق كبير، وقد استفاد منه القاضي في هذا الكتاب كثيراً، ونقل عنه في تعقّباته على صحيح مسلم.

فهذا بعض من ذكرناهم من أبرز شيوخ القاضي عياض، وممّن كان لهم أثر على شخصيته العلمية ومصنّفاته.

تلاميذه:

لقد نهل من علم القاضي خلق كثير، خصوصاً إذا علمنا أنّه جلس للتعليم في بلدة سبتة وهو في عقده الثالث، وجلوسه للقضاء وتقليده لذلك المنصب، واجتماع الناس عليه سواء كان فترة قضائه على سبتة، أو ما أعقب ذلك فترة قضاء غرناطة. كلّ هذا ساهم في وجود طلبة للعلم علموا ما عند القاضي من علوم مختلفة ومعارف متنوعة، مع ما خالط هذا من حلم وتواضع وتقوى ودعابة طبع حبّبت طلبة العلم له، ووجود بعض المؤلفات النافعة الحافلة التي ألفها في بدايات عمره، وعلى رأسها الشفا.

ولنا هنا أن نذكر أهم وأبرز تلاميذه الذين عرفوا بالأخذ عنه.

١. ابن بَشْكُوال:

خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال المكنّى بأبي القاسم، كان مولده بقرطبة سنة (٥١١ هـ)، كان أبوه معروفاً بالعلم، وشارك القاضي عياض في الأخذ عن عدد من الشيوخ كابن عتّاب وابن العربي وابن رشد، لقي القاضي عياض في غرناطة وأخذ عنه.

عُرف ابن بشكوال بسعة الرواية والعناية بها والضبط لها. وقد كان ذلك سمة له، مع ما كان يعرف به من تواضع وحلم وصلاح.

له مؤلّفات كثيرة منها: الصلة، والغوامض والمبهمات، والفوائد المنتخبة، وقيل أنّه ألّف خمسين تأليفاً في أنواع العلوم.

---

(١) الغنية، ١٣٣.

(٢) أزهار الرياض، ١٦٦/٣.

توفي سنة (٥٩٨ هـ) وقد طال عمره، وكثر المنتفعون بعلمه رحمه الله تعالى[١].

٢. أحمد بن عبد الرحمن اللخمي:

أحمد بن عبد الرحمن بن محمّد بن مضاء بن مهنّد بن عمير اللخمي المكنّى بأبي العباس قاضي الجماعة من أهل قرطبة.

ولد بقرطبة، وأصله من جيّان سنة (٥١١هـ)، أخذ العلم صغيراً، وقرأ القرآن، وأخذ عن الأشياخ في القراءات والعربية والحديث.

تلقى العلم على القاضي عياض بسبته، وأخذ عن ابن العربي وعبد الحق بن عطية وغيرهم وأجازوه. مهر في عدد من العلوم كالطب والحساب والهندسة، لكنّه برع وبرز في العربية، وقيل كان مجتهداً في أحكام العربية، كان محدثاً مكثراً في الرواية، عالي الإسناد، يضبط ما يحدث به ولي قضاء فاس، ثمّ إلى مرّاكش، ثم تفرغ للتعليم في الأندلس حتى مات هناك. وكانت وفاته سنة (٥٩٣هـ) رحمه الله تعالى[٢].

٣. ابن القصير الغرناطي:

أبو جعفر عبد الرحمن بن أحمد بن محمّد الأزدي يعرف بابن القصير[٣]. نشأ في بيت فقه وعلم، وكان أبوه قاضياً فأخذ عنه العلم، و أخذ عن عمّه أبي مروان عبد الملك بن أحمد، كما أخذ عن ابن رشد وابن العربي وعن القاضي عياض وابن الباذش، وغيرهم من علماء عصره المشهورين.

اتّصف بالفقه ورفعة القدر، صاحب شورى، بارعاً في الأدب صاحب رواية ودراية في الحديث، رحل إلى مدينة فاسْ، فأخذ أهلُها من عمله، ولي القضاء ببعض نواحيها[٤]. ركب البحر قاصداً الحجّ فقتله الروم بمرسى تونس مع جماعة من المسلمين، وكان ذلك سنة (٥٧٦هـ) .

له مؤلّفات كثيرة منها:

استخراج الدور وعيون الفوائد والخبر، والألفاظ المساوية، والعيان المختلفة المعاني في الشكل واللسان، واختصر كتاب الحيل لابن خاقان، وألّف خطباً ورسائل ومقامات.

---

(١) القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث ١٠٦.
(٢) المرجع السابق ١٠٧
(٣) أزهار الرياض، ١٥/٣.
(٤) أزهار الرياض، ١٥/٣.

تاسعاً: ثناء العلماء عليه:

إنّ الناظر لثناء العلماء على القاضي عياض يدرك أنّه حافظ من حفّاظ الإسلام المقدّمين، ومشهور من مشاهير علماء المسلمين. فهو إمام من أئمّة الحديث والفقه وبلا منازع، فقد بلغ صيته الشرق والغرب، فقد كان يملك من المؤهّلات التي جعلت العلماء يثنون عليه وعلى علمه وفضله وانتاجه العلميّ.

وجاء في أبجد العلوم: "عالم المغرب، وإمام أهل الحديث وعلومه في وقته والنحو واللغة، وكلام العرب وأيّامهم وأنسابهم"(١).

وورد في معجم المؤلّفين: "محدث، حافظ مؤرخ، ناقد، مفسر، فقيه، أصولين، عالم باللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، شاعر، خطيب"(٢).

وجاء في شذرات الذهب: "كان إمام وقته في علوم شتّى مفرطاً في الذكاء، وله شعر حسن" ومنه:

اللهُ يعلـــمُ أنـــي منـــذُ لـــم أركـــمُ كطـــائر خانـــهُ ريـــشُ الجنـــاحين

فلـــو قـــدرتُ ركبـــتُ البحـــرَ نحـــوكُمُ فـــإن بُعـــدَكُم عنـــي جَنـــي حينـــي(٣)

وذكره العماد في الخريدة فقال: "كبير الشأن غزير البيان"(٤).

وذكره ابن الأبار في تسمية أصحاب أبي علي الصدفي الغساني فقال: "أحد الأئمّة الحفّاظ الفقهاء المحدّثين الأدباء، وهو أحد عظماء المالكية، صنّف التصانيف المفيدة، وانتشر اسمه في الآفاق وبَعُد صيته".

وعدّه ابن خلكان في وفيات الأعيان: "إمام وقته في الحديث وعلومه وأعرف الناس بعلومه"(٥).

ومما قيل عنه في تذكرة الحفاظ: "أنّه عالم المغرب الحافظ والحفظ لا يعني مجرد الاستظهار والاستحضار، بل يقتضي حسن الدراية، وضبط الرواية، ومعرفة الإسناد، مع جودة

---

(١) أبجد العلوم ١٤٨/٣، انظر الأعلام للزركلي، ٩٩/٥.
(٢) معجم المؤلفين ، ١٦/٧.
(٣) شذرات الذهب، ١٣٨/٢.
(٤) النجوم الزاهرة، ٢٨٥/٥.
(٥) وفيات الأعيان، ٥٤/٣.

الفهم وتمام آلة العلم"[١].

القاضي أبو عبد الله بن حمدين شيخ القاضي عياض كان يقول له وقت رحلته إليه: "وحقّي يا أبا الفضل إن كنت تركت بالمغرب مثلك"[٢].

أمّا شيخه أبو الحسن بن سراج فقال له وقد أراد الرحلة إلى بعض الأشياخ: لهو أحوج إليك منك إليه.

أمّا شيخه أبو محمد بن أبي جعفر فيقول: "ما وصل إلينا من المغرب أنبل من عياض"[٣].

أمّا الرواية أبو محمّد بن عتاب. فقد كتب له بخطّه إجازة: "ولمّا رأيت ما هو عليه الفقيه أبو الفضل المذكور حفظه الله من الفضل، والخير، والديانة، والفهم، والعلم، وأخذه من كلّ العلوم بأوفر نصيب، أجزت له جمع ما رويته" [٤].

وما كتبه شيخه أبو بحر بن سفيان في إجازته له: "وأبحت له – وفقه الله – أن يخبر بكلّ شيء عنّي، لما بلوته من جودة حفظه لما يحمل، وثقته فيما يأثر وينقل، ورأيته أهلاً لأداء ذلك كلّه ونشره، وروايته عنّي وذكره. [٥].

قال تلميذه ابن القصير: "لمّا ورد علينا القاضي عياض غرناطة خرج الناس للقائه، وبرزوا تبريزاً ما رأيت لأمير مؤمّر مثله، وعددت أعيان البلد الذين خرجوا إليه ركباناً نيفاً على مائتي راكب، ومن سواد العامة مالا يحصى"، ويضيف قائلاً: "ولمّا استقرّ عندنا كان مثل التمرة كلّما ليكت زادت حلاوة، ولفظه عذب في كلّ ما صرف من الكلام للنفس إليه تتوق، وله طلاوة"[٦].

وقال عنه ابن فرحون: "قاضي الأئمّة، وشيخ الإسلام، وقدوة العلماء الأعلام،عمدة أرباب المحابر والأقلام والفضائل التي اشتغلت رسومها فلم تحتجّ إلى أعمال أعلام، الشائع الصّيت في كل قطر ومصر، سارت مآثره مسير الشمس والقمر، المتبحّر في العلوم، حامل لواء المنثور

---

(١) تذكرة الحفاظ، محمد بن طاهر القيسراني– دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ١٣٠٥/٤هـ.

(٢) التعريف بالقاضي عياض لولده محمد ١٠٦

(٣) المرجع السابق.

(٤) التعريف بالقاضي لولده محمد، ص١٠٦–١٠٧.

(٥) القاضي عياض عالم المغرب، ص١٧٧.

(٦) أزهار الرياض، ١١/٣، ١٢١.

والمنظوم مع يقظة وفهم، شهرته تغني عن التعريف به[١].

يقول عنه ابن خاتمة[٢]: كان لا يُبلغ شأوه، ولا يُدرك مداه في العناية بصناعة الحديث، وتقييد إلى آثار، وخدمة العلم، مع حسن التفنن فيه، والتصرف الكامل في فهم معانيه، إلى اضطلاعه بالآداب، وتحققه بالنظم والنثر، ومهارته في الفقه، ومشاركته في اللغة العربية، وكان إذا عُد رجال المغرب فضلاً عن الأندلس، حُسب فيهم صدراً".[٣].

فقد قال عنه الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي. في تذكرة الحفّاظ: "عالم المغرب أبوالفضل اليحصبيّ الحافظ"[٤].

وقال الحافظ السخاوي: (أعرف الناس في وقته بعلوم الحديث والنحو واللغة وكلام العرب وأنسابهم) [٥].

ويقول الحافظ ابن الأبار: في كتابه معجم أصحاب الصدفي: (كان لايدرك شأوه ولا يبلغ مداه في العناية بالحديث والآثار وخدمة العلم، مع حسن التفنّن والتصرف الكامل في فهم معانيه، إلى اطلاّعه بالأدب، وتحققّه بالنظم والنثر، ومهارته بالفقه. وبالجملة فكان جمال العصر ومفخرة الأفق، وينبوع المعرفة، ومعدن الإفادة، وإذ عدَت رجالات المغرب فضلاً عن الأندلس حسب فيهم صدراً) [٦].

ويقول أبو الفداء ابن كثير. في البداية والنهاية: (وكان إماماً في علوم كثيرة كالفقه، واللغة، والحديث، والأدب، وأيام الناس) [٧].

وقال جمال الدين الأتابكي[٨] في النجوم الزاهرة: (كان إماماً، حافظاً، محدثاً، فقيها، متبحراً. صنف التصانيف المفيدة، وانتشر اسمه في الآفاق وبعد صيته) [٩].

---

(١) شجرة النور الزكية، ١٤٠/١.

(٢) ابن خاتمة: هو أبو عبد الله بن عبد الرحمن الجزولي قاضي فاس، وعالمها الفقيه العمدة الفاضل. ابن فرحون ٢٣٣/١.

(٣) شجرة النور الزكية،١٤٠/١.

(٤) تذكرة الحفّاظ: ٩٦/٤.

(٥) فهرس الفهارس: ١٨٤/٢.

(٦) فهرس الفهارس ١٨٤/٢.

(٧) البداية والنهاية: ٥٤/١٢.

(٨) هو الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي صاحب كتاب النجوم الزاهرة المتوفي بالقاهرة.

(٩) النجوم الزاهرة: ٢٨٤/٥.

والإمام الذهبي وصفة بالحافظ، أمّا ابن خلكان فقد أكّد هذه العناية في وفيات الأعيان حيث قال: (كان إمام وقته في الحديث وعلومه)[١].

ومن أقوال الأئمّة التي أبانوا فيها عن مكانة القاضي عياض العلميّة العلاّمة محمد الأمين الصحراوي، نزيل مراكش صاحب كتاب المجد الطارف والتالد، فقد قال: "مقام القاضي عياض مثل: مقام البخاري ومسلم والأئمّة الأربعة، فهم حملة الشريعة، وعلومهم التي يبثّونها في صدور الرجال بالتلقين أو التأليف هي أورادهم، والوسيلة التي بينهم وبين الله، وذلك أجلّ الأوراد وأجردها نفعاً، وأبقى ثواباً، وبعد المدد البعيدة، ذبّوا عن الشريعة بسيوف علومهم، فبقيت علومهم خالدة تالدة إلى الأبد، وكم من وليٍّ لله كان معهم وبعدهم بكثير كان له تلاميذ وأوراد. وانقطعت تلك الأوراد، وباد المريدون بمرور الزمن، ولم يبق النفع إلاّ بذكر إن بقي، وأئمّة العلم المذكورين لا زالوا بعلومهم كأنّهم أحياء، وكلّ من استفاد مسألة علمية من كتبهم فهم أشياخه إلى يوم القيامة"[٢].

قال الشيخ أبي القاسم الملاحي[٣]: "كان القاضي عياض بحر علم وهضبة دين وحلم، أحكم قراءة كتاب الله بالسبع، وبلغ من معرفته الطول والعرض، وبرز بعلم الحديث"[٤].

والعّلامة ابن صعد التلمساني لما ترجم للقاضي عياض في كتابه (النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب) صدر ترجمته بقوله: "كان عمدة أولياء الله بالديار المغربية، وممّن أجمع على فضله وعلمه علماء الفقه وأكابر الصوفية"[٥].

وممّن تكلّم عن القاضي عياض الأستاذ حسين مؤنس. فقد قال في كتابه (تاريخ الجغرافيا والجغرافيين) (ورجال مثل محمّد بن حزم، وعيّاش بن موسى، وأبي الوليد الباجي و... يعدّون دون نزاع المرقاة العليا التي وصل إليها الفكر الأندلسي في الفقه وعلوم الدين والحديث واللغة في الأندلس)[٦].

---

(١) وفيات الأعيان: ٥٤/٣.

(٢) نفس المرجع.

(٣) هو الحافظ المحدث أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الأندلسي الغرناطي ولد سنة خمسين وخمسمائة. كان من كبار الحفاظ له تصانيف منها استدراكه على استيعاب ابن عبد البر. توفي سنة ٦١٩ه.

(٤) أزهار الرياض: ٧/٣.

(٥) القاضي عياض وجهوده في علوم الحديث ورواية ودراية ١٢٧

(٦) تاريخ الجغرافيا والجغرافيين: ص ١٦٦.

عاشراً وفاته:

وبعد مشوار طويل حافل بالعلم والعمل، كانت الخاتمة المتمّمة على كلّ حيّ حيث وافته المنية سنة (٥٤٤هـ). يوم الجمعة السابع من جمادى الآخرة الموافق عام (١١٤٩م) وقد توفي بمراكش ودفن بها.

قال ابن خلكان: قد توفي بمراكش في السابع من جمادى الآخرة وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ودفن بباب إيلان داخل المدينة"[١].

واختلف المؤرخون في سبب وفاة القاضي عياض حيث تجدر الإشارة هنا، أنّ وفاة القاضي عياض كانت فترة سيطرة دولة الموحدّين على البلاد وتسلّطها على رقاب الخلق، وقد كان القاضي عياض قد تزعم صدّ الموحدّين عن سبتة إلاّ أنّهم دخلوها عنوة، ومنع القاضي من دخول سبته، وأُبعد عنها، ومرض مرضاً أقعده، وكان ذلك بمراكش حيث لم يزد ذلك عن أسبوع حتى قضى رحمه الله رحمة واسعة، وهذا الرأي هو الذي نقله ابنه محمّد وهو أرجحها.

وقيل إنّه مات مسموماً سمّه يهودي لعدم خروجه يوم السبتٍ وقيل أنّه مات بسبب دعاء الغزالي عليه لما بلغه أنّه أفتى بحرق إحياء علوم الدين. وقيل مات مقتولاً قتله يهودي.

هذه الأقوال لا تصح خصوصاً أنّ ابن القاضي قد أكدّ غير هذا وبين الغزالي والقاضي سنوات ذات عدد حيث مات الغزالي سنة خمس وخمسمائة ووفاة القاضي كانت سنة (٥٤٤هـ). أما ما ذهب إليه ابنه فهو أولى بالصحة وابن الرجل أعرف به.

قال الذهبي: بلغني أنه قتل بالرماح لكونه أنكر عصمة ابن تومرت حيث رفض الاعتراف بابن تومرت الذي أدعى أنه هو الإمام المهدي المنتظر ودفن في مقبرة للنصارى ثم نقل بعدها[٢].

وهذا رأي يستحق الاهتمام به لكون ابنه لعله لم يقدر أن يذكر هذا خوفاً من بطش أهل الحكم في زمانه.

حادي عشر عقيدته:

أمّا عقيدة القاضي فقد كان سنيّاً أشعريّ العقيدة نسبة لأبي الحسن الأشعري، وهذه العقيدة كانت عقيدة تلك المناطق من المغرب العربي والأندلس، ولا يستغرب هذا في القاضي، فقد كانت هذه عقيدة شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم صغيراً.

---

(١) وفيات الأعيان ٨٠٥/١

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ ٢١٣/٢٠

ولعلّ عقيدة عيّاض واضحة من خلال مؤلّفاته فهو يحتجّ بآراء أبي الحسن الأشعري في كتابه الشفا، وكذلك بآراء إمام الحرمين الجويني وعندما يذكر آراءهم يقول: (قال أئمّتنا).

وقد كان عياض مبغضاً للفرق المنحرفة كالمعتزلة وغيرهم، وله مع الزمخشري قصّة حيث كتب إليه أن يجيزه بمروياته فامتنع الزمخشري عن إجازته، فلمّا بلغ عيّاضاً رُدّ الزمخشري قال: "الحمد الله الذي لم يجعل عليٌّ يداً لمبتدع أو فاسق"[١].

ناهيك عن عداوته وكراهيته لما كان عليه حكّام دولة الموحدين، ومخالفته لهم وقتالهم، وعدم قبول باطلهم.

ثاني عشر مذهبه الفقهي:

كان عياض مالكي المذهب كما يعرف ذلك بداهه حيث ذكر ذلك كلّ من ترجم له، بل كان عَلماً من أعلام المالكيّة، وله آراء وأقوال، ومن نظر في كتب المالكية يجد استدلالهم كثيراً بأقوال القاضي عياض.

ومعروف بداهة أنّ مذهب المالكيّة هو الأكثر انتشاراً في تلك الفترة، وفي بلاد المغرب العربي والأندلس[٢].

ثالث عشر: مؤلّفاته:

المكتبة الإسلامية حافلة بالمؤلّفات التي أخرجها القاضي رحمه الله حيث ألّف في فنون شتّى سواء كان ذلك في الحديث وعلومه، أو في الفقه والأحكام، أو في اللغة العربية، حيث أصبحت كتب عياض مراجع يرجع إليها أصحاب كلّ علم، وقد خلّف لنا عياض قبل مماته تراثاً علميّاً عظيماً استفاد منه أهل الإسلام في كلّ بقاع الدنيا.

ولا غرابة في هذا فقد جمعت مؤلّفات القاضي من الصّفات ما جعلتها تلقى القبول عند العامّة والخاصّة. فقد كان حافظة من حفّاظ الزمان موصوفاً بالذكاء والنباهة والصلاح والفقه، حريصاً على العلم وأهله منذ صغره، وإذا أضفنا إلى ذلك دقتّه في التأليف وبراعته فيه، وقضاء وقته كلّه للعلم وأهله، كلّ هذا ساهم في غزارة إنتاجه العلمي، وتميّزه نوعاً وكمّاً في مجال التأليف.

وهذه المؤلفات منها ما هو مطبوع ومحقّق، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو في عداد المفقود.

---

(١) أزهار الرياض ٣/٢٨٣،٢٨٢.
(٢) الديباج المذهب ١٧٠

وإليك أيها القارئ الكريم مؤلفاته مما وصلنا منها:

١. في الحديث وعلومه:

مشارق الأنوار على صحاح الآثار:

وهو الكتاب الذي نحن بصدد البحث فيه والدراسة من خلاله، وهو الذي تولّى من خلاله القاضي عياض بيان الأغلاط والأوهام الواقعة في روايات الكتب الثلاثة الموطّأ والصحيحين.

وقد جعلت له المطلب الثاني من هذا المبحث سيأتي التعريف به بالتفصيل إن شاء الله.

٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ:

وهو الكتاب الذي انتشر في الشرق والغرب وعلا ذكره في الآفاق، حيث يعتبر أكثر كتاب عرف من كتب القاضي عياض، حتى قيل لولا الشفا ما ذكر عياض، فيعتبر أشهر الكتب التي ألفها القاضي بلا منازع.

قال صاحب الديباج المذهب: "أبدع فيه كلّ إبداع، وسلّم له أكفاءه كفايته منه، ولم ينازعه أحد في الانفراد به، ولا أنكروا مزية السبق إليه، بل تشرّفوا للوقوف عليه، وطارت نسخه شرقاً وغرباً"(١).

وكان موضوع الكتاب يتعلّق بذكر أوصاف النبي ﷺ والتعريف به، وبيان حقوقه، والدفاع عنه.

وقد سمعت كلمة من أحد المحدّثين المعاصرين في فترة الاعتداء على حرقه نبينا ﷺ أنّه قال: لو ترجم هذا الكتاب بلغة الغرب لدخل الناس في دين الله أفواجاً.

٣. إكمال المعلم بفوائد مسلم:

أكمل فيه القاضي عياض شرح شيخه المازري لصحيح الإمام مسلم، الذي سماه المازري بالمُعْلِم، وقد طبع الكتاب قريباً، ويحتاج إلى جهد كبير لما فيه من أخطاء. ونقص وأغلاط، وذكر القاضي في مقدّمة الكتاب شرح مقدّمة الإمام مسلم قائلاً:

"تحرّيت فيه جهد الصواب بفضل الله المنعم، فأودعته من الغرائب والعجائب ما لا يعرف قدره إلا كل متفنّن بها مهتّم"(٢).

---

(١) إكمال المعلم، ١/١.

(٢) الديباج المذهب، ٤٩/٢.

وقد استفاد شرّاح صحيح مسلم من الإكمال كثيراً خصوصاً النووي في شرحه المسمّى المنهاج.

٤. بغية الرائد بما في حديث أم زرع من الفوائد:

تناول هذا الكتاب حديث أمّ زرع المعروف في الصحيحين وقد ذكر روايات هذا الحديث وقام بشرح ألفاظه وإعرابها، والأحكام الشرعية المستنبطة منها، إضافة إلى ما كان يحويه الحديث من جوانب بلاغية لا يستغني عنها أهل العربية.

٥. العُنْيَة:

وقد جمع فيه تراجم مشايخه والسماعات التي أخذها ذاكراً ومبيّناً من خلال كتابه عدد المشايخ الذين كانوا في طبقته، وأخذ عنهم وكان عددهم في الكتاب أكثر من مائة، يذكر كلّ شيخ، ثم يذكر عند كلّ شيخ ما سمع منه، أو ما أجازه به من العلم.

وهناك غير ما ذكر من المؤلّفات: منها ما طبع، ومنها ما زال مخطوطاً ينتظر تحقيق أهل العلم حتى تخرج إلى الناس وينتفعوا بها.

رحم الله القاضي فقد قدّم للأمة خيراً كثيراً وعلماً غزيراً، فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

المطلب الثاني

التعريف بكتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار

- **أولاً:** اسم الكتاب والهدف من تأليفه
- **ثانياً:** موضوع الكتاب
- **ثالثاً:** منهج المؤلّف في الكتاب وطريقة ترتيبه.
- **رابعاً:** طبعات الكتاب وحجمه ونسخه. أسانيد الكتاب.
- **خامساً:** قيمة الكتاب العلمّية.

سادساً: المآخذ على الكتاب

تمهيد:

كان للعلماء جهد كبير في خدمة السنّة النبّوية في القديم والحديث. ومن المعلوم أنّ السنّة قد جُمِعت في القرون الثلاثة الأولى، أمّا في القرن الرابع وما بعده فقد أصبح الجهد منصبّاً على الترتيب والشرح والتهذيب والتعقّب وخصوصاً أهل المغرب.

ومن المعلوم أنّ القاضي عياض الذي عاش في القرنين الخامس والسادس الهجريين عصر الترتيب والتعقّب. فقد أسهم في خدمة السنّة النبويّة وغيرها من علوم الشريعة بمؤلّفات قيمّة في عدد من الفنون والمجالات، بحيث أضحى كثير منها من المصادر الأساسيّة لطلبة العلم والمصنّفين على مرّ الأجيال ووصفوها بالجودة والإبداع(١).

وخلّف القاضي عياض تراثاً عظيماً يدلّ على رسوخه في العلم والمعارف، وتجدّده في سائر الفنون، وإحاطته بالمنطوق والمفهوم(٢).

والدراسة هنا سنتناول فيها الحديث عن كتاب (مشارق الأنوار في صحاح الآثار) الذي هو مجال بحثنا المباشر تحديداً، حيث سأتناول الحديث عن مجموعة من النقاط من حيث اسم الكتاب وموضوعه ومنهج المؤلف فيه، وذكر أسانيده، وطريقة ترتيبه وطبقاته، ونسخه وقيمته العلمّية، وأقوال العلماء فيه مستعيناً بالله تعالى طالباً منه التوفيق والسداد.

اسم الكتاب:

معلوم أنّ اسم الكتاب هو "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" وهذا واضح جليّ من خلال نصّ القاضي عياض على ذلك في مقدّمته حيث قال: "... وسمّيته بمشارق الأنوار على صحاح الآثار"(٣).

وكما ذكر ذلك ابنه في كتابه التعريف بالقاضي عياض وسمّاه بهذا الاسم(٤).

إلا أن البغدادي في هدية العارفين قد وهم في تسميته فقال: "فسماه مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار في الصحيحين والموطأ(٥). غير أنّ العنوان غير بعيد عن الاسم الصحيح له.

---

(١) القاضي عياض عالم المغرب، ص ٢٠٩.

(٢) القاضي عياض حياته وشخصيته العلمية إدريس أعزوزي، ١٨٩/١.

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٧/١.

(٤) التعريف بالقاضي عياض لولده محمد، ص١١٧.

(٥) هدية العارفين، ٨٠٥/١.

موضوع الكتاب:

أما عن موضوع كتاب المشارق فيتمثّل في ضبط ما وقع فيه اللبس من الألفاظ في الصحيحين والموطّأ، وما شاب رواياته من تصحيف فهي "ضبط ما التبس وأشكل وشرح ما غمضَ وأبهم، وتحرير ما وقع فيه الاختلاف، أو الخطأ والوهم متناً أو إسناداً"[١]. منبهاً على الصواب فيها أحياناً مع تفسير الغريب الواقع في الألفاظ. ومن أراد أن يعرف موضوع الكتاب فعليه بما أودع مؤلّفه في كتابه؛ حيث بيّن القاضي في خطبة كتابه أنه لم يقتصر على شرح لفظة ومعناها فحسب فقال: "إذ لم نضع كتابنا هذا لشرح لغة وشرح معان، بل لتقويم ألفاظ واتقّان"[٢]. ويعرف من هذا أنّ موضوع الكتاب ليس شيئاً واحداً، فهو لا يقتصر على غريب الحديث الوارد في هذه الكتب – الصحيحين والموطأ- كما ظن ذلك صاحب الديباج- ابن فرحون- حيث قال في الديباج المذّهب: "وكتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطّأ والبخاري ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام"[٣].

ولعلّ معرفة المادّة التي قام عليها الكتاب واضحة أيضاً من خلال قوله في المقدّمة:

"ولم يؤلّف في هذا الشأن كتاب مفرد تَقَلّد عهده ما ذكرناه على أحد هذه الكتب أو غيرها إلاّ ما صنعه الإمام أبو الحسن الدارقطني في تصنيف المحدّثين، وأكثره ما ليس في هذه الكتب، وما صنعه الإمام أبو سليمان الخطّابي في جزء لطيف، وإلاّ نكتاً مترفقة وقعت أثناء شروحها لغير واحد، ولو جُمِعت لم تشف غليلاً، ولم تبلغ من البغية إلاّ قليلاً، وإلاّ ما جمع الشيخ أبو علي الحسين محمد الغسّاني شيخنا رحمه الله في كتابه المسمّى تقييد المهمل، فإنّه تقصّى فيه أكثر ما اشتمل عليه الصحيحان وقيّده أحسن تقييد، وبيّنه غاية البيان، وجوّده نهاية التجويد، لكن اقتصر ما يتعلّق بالأسماء والكنى والأنساب وألقاب الرجال، دون ما في المتون من تغيير تصحيف وإشكال، وإن كان شدّ عليه من الكتابين أسماء، واستدركت عليه فيما ذكر أشياء، فالإحاطة بيد من يعلم ما في الأرض والسماء[٤].

وجعل قسماً ثانياً تضمّنه موضوع الكتاب وفيه ثلاثة أبواب بين المؤلّف موضوعاتها في مقدّمة كتابه بقوله:

---

(١) القاضي عياض أديباً، عبد الله كنون، ص٦٠.

(٢) مشارق الأنوار، ٧/١.

(٣) الديباج المذهب، ص١٧٠.

(٤) مشارق الأنوار، المقدمة، ٦/١.

أوّلها: في الجمل التي وقع فيها التصحيف وطمس معناها التلفيق .

والثاني: في تقويم ضبط جمل في المتون والأسانيد، وتصحيح إعرابها، وتبيين التقويم والتأخير اللاحق لها.

والثالث: في إلحاق ألفاظ سقطت من أحاديث هذه الأمات أو بترت اختصاراً"[١].

وبهذا يعرف جليّاً موضوع كتاب المشارق.

أهداف تأليفه للمشارق والدافع لذلك:

لاحظ القاضي عياض وبوضوح ما دخل على السنّة النبويّة من قلّة الضبط، وذلك في العصر الذي عاش فيه، والتساهل في السماع والإسماع، والوقوع في التصحيف والوهم في الرواية، وخصوصاً في أمات الكتب فشعر بالواجب عليه تجاه هذا العلم في أن يندب نفسه بالتأليف في هذا المجال، وقد أوضح هذا في مقدّمة الكتاب بعد أن أثنى على الصحابة ومن بعدهم، وحرصهم والتحرّي والدقّة في الرواية والنقل.

منهج القاضي في كتابه وطريقة ترتيبه:

ما من شكّ أنّ شخصية القاضي عياض أحوذيّة، قد أجاد في اتّقان التأليف كمّا وكيفاً، حيث سارَ في كلّ مصنفاته على منهجيّة واضحة المعالم. وكتاب المشارق أحد هذه الكتب التي سار عليها من خلال منهج محكم.

ولقد أراحنا القاضي من عناء تتبع منهجه في المشارق، فأوضح في مقدّمة الكتاب منهجه الذي سار عليه في هذا التأليف البديع.

يقول القاضي في مقدمة المشارق: "ولما أجمع عزمي على أنْ أفرّغ له وقتاً من نهاري وليلي، وأقسم له حظّاً من تكاليفي وشغلي، رأيت ترتيب تلك الكلمات على حروف المعجم، أيسر للناظر وأقرب للطالب، فإذا وقف قارئ كتاب منها على كلمة مشكلة، أو لفظة مهملة، فزع إلى الحرف الذي في أولها إن كان صحيحاً، وإن كان من حروف الزوائد أو العلل تركه وطلب الصحيح، وإن أشكل وكان مهملاً طلب صورته في سائر الأبواب التي تشبهه حتى يقع عليه هنالك.

فبدأت بحرف الألف وختمت بالياء على ترتيب حروف المعجم عندنا. ورتبت ثاني الكلمة وثالثها من ذلك الحرف على ذلك الترتيب رغبة في التسهيل للراغب والتقريب.

---

(١) مشارق الأنوار، ١/٤٠

وبدأت في أول كل حرف بالألفاظ الواقعة في المتون المطابقة لبابه على الترتيب المضمون، فتولينا إتقان ضبطها بحيث لا يلحقها تصحيف يظلمها، ولا يبقى بها إهمال يبهمها(١).

وبهذا يظهر من خلال ما سبق براعة القاضي وبشكل واضح في هذه الطريقة الفريدة في التأليف. حيث قسّم الكتاب إلى مجموعة من الأبواب وهي بعدد حروف المعجم، وقد رتّبها على طريقة المغاربة(٢).

وعليه فإن الناظر في المشارق يدرك أنّ مادّة الكتاب من خلال الموضوع العام يندرج تحت قائمة غريب الحديث، ولا شكّ أنّ غريب الحديث هو جزء ممّا في هذا الكتاب. ويمكن تقسيمها إلى قسمين اثنين: معجم وملاحق حيث أنّه رتّب الألفاظ التي أراد التنبيه عليها وشرحها وبيان الوهم فيها على طريقة أهل المعاجم بحيث يستطيع الباحث الوصول إلى ما يريد دون كبير جهد وعناء.

وبعد النظر طويلاً في كتابه مشارق الأنوار يظهر أنّ منهج منهجه فيه على النحو الآتي:

١. رتّب مادّة الكتاب التي أراد الحديث عنها والتنبيه إليها وتصحيح ألفاظها، على حروف المعجم حيث جعل لكلّ حرف باباً، فكانت الأبواب مسمّاة على الحرف مثلاً: (باب الهمزة – باب الباء) ثمّ إنّه في الباب الأول بدأ بالهمزة مع الباء، وتدرّج فيه أيضاً مع ترتيب الأحرف فنجد بعده حرف الهمزة والباء مع الدال ثم مع الرّاء ثم مع الزّاي وهكذا.

٢. جمع هذه الألفاظ من الصحيحين وموطأ مالك واعتمد الحروف الأوّل حرف حروف الكلمة، ثمّ الحرف الثاني، ثمّ الثالث، مراعياً إرجاع اللفظة إلى أصلها بعد حذف الزوائد كما هو معروف في كتب المعاجم، لكن حسب ترتيب الحروف عند أهل المغرب، بدأ من بالموطّأ، ثمّ البخاري، ثمّ مسلم.

٣. في نهاية كلّ باب من أبواب الحروف كان يلحق به مجموعة من الملاحق، وهي حالة عامّة، أو لا يكاد يخلو منها باب إلاّ قليلاً وهذه الملاحق هي:

أ. فصل فيما أشكل من الأسماء والكنى.

ب. فصل مشكل الأنساب.

ت. فصل مشكل أسماء المواضع.

وهذه الملاحق يتقدّم بعضها على بعض أحياناً، ويدخل بعضها في بعض أحياناً أخرى.

---

(١) مشارق الأنوار ٣٨/١ - ٣٩

(٢) أهل المغرب يرتبون الحروف الهجائية على هذا النحو: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، لا، ي.

٤. يظهر واضحاً من خلال الكتاب وَضْعُ فَصْلٍ خاصٍّ بعد ذكر ما يَرِدُ من خلاف بين الروايات، ويصوّب أحياناً بعضها بقوله: والصواب كذا، أو وهو الصوابُ وهي أيضاً في الأغلبية من كل فصل.

٥. لا يقوم القاضي في كتاب المشارق بتصحيح الألفاظ التي ورد فيها تصحيف، أو ببيان المهمل إلا من خلال الرواية، وهذا منهج يدلّ على ضلوعه في هذا الباب ومعرفته الكبيرة في أسانيدها وتتبّعها.

٦. انصب اهتمام القاضي عياض على معالجة الاختلاف بين المرويات والأوهام الواقعة فيها، وقد نبّه القاضي لهذا في مقدّمة كتابه بقوله:

" ودعت الضرورة عند ذكر ألفاظ المتون وتقويمها إلى شرح غريبها وبيان شيء من معانيها ومفهومها دون تقصٍّ لذلك ولا اتّساع إلاّ عند الحاجة لغموضه أو الحجة على خلاف يقع هنالك في الرواية أو الشرح نزاع إذ لم نضع كتابنا هذا لشرح لغة وتفسير معان، بل لتقويم ألفاظ وإتّقان"[١].

وسوف يظهر بجلاء من خلال الفصول القادمة، التي هي مدار بحثنا في هذه الدراسة ما ذكرناه سالفاً عن المنهجية الفريدة لهذا الكتاب.

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن من أبرز خصائص كتاب المشارق، التي تختلف الغاية من تأليفها عن كتب المعاجم العربية اقتصارها شرح الألفاظ، وبيان المعاني المتعلقة بالأحاديث الواردة في الكتب الثلاث لا من غيرها، موجزة مختصرة، تتناول مجال أحاديث السنة النبوية.

كما برز الاهتمام بضبط الألفاظ من خلال النصّ بحيث يتخلّص من التصحيف مبيّناً من خلال النّص طريقة النطق الصحيحة لهذا اللفظ.

ومما ينبغي التنبيه إليه إحالة المؤلّف إلى كتب المصادر التي يرد القارئ إليها أحياناً.

وبعد هذا ففي حشايا الكتاب الكثير الكثير من براعة المؤلّف دقة المنهج يعرفها كلّ من أنعم النظر فيه، ولو أردت إبراز كلّ ما ظهر لي لطال الحديث عن منهجه وتعدّيت على أصل الدراسة التي هي في الفصول القادمة.

---

(١) مشارق الأنوار، المقدمة، ص٣٩.

حجم الكتاب ونسخه وطبقاته والمآخذ عليها:

كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار تركه القاضي عياض مبيّضه (المسودة) في ستة أجزاء ضخمة[١]. وقد قام بإخراج الكتاب من مبيّضته تلميذه محمّد بن علي بن يوسف المعروف بالطرّاز العالم المحدث .

ويوجد للكتاب مجموعة من النسخ المخطوطة في المغرب، بخزانة القصر الملكيّ وخزانة القرويين بفاس، والخزانة العامّة بالرباط.

وتوجد من الكتاب طبعة في جزئين منفصلين أخرجها إبراهيم شمس الدين عام ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ إلاّ أنّه لم يخرج عدداً من الأحاديث، ونشر دار الكتب العلمية وهذه الطبعة أوضح من غيرها.

كما طبع الكتاب بتونس طباعة المكتبة العتيقة وهي غير مشكولة غالباً، حيث يقع فيها خلل كثير بسبب عدم ضبط المتن، ولا ضبط الأسماء في الأسانيد، ولا يوجد فواصل في الطباعة كما طبع الكتاب في المغرب في جزئين وضعا في مجلد واحد من القطع الكبير، ولكن الكتاب يخلو من التعليقات، ولم يذكر فيها المخطوطات التي اعتمدها في تحقيقه وسنة الطباعة ١٣٣٣هـ.

كما طبع قبل ذلك ١٣٢٩ بالمطبعة المولويّة بفاس طبعة جيدة على نفقة السلطان عبد الحميد، وقد وجدت منها نسخة بمكتبة دار الحديث الحسنية بالرباط برقم ٩٠٢، لكنّها غالباً أصل النسخة التي طبعت في فاس للمصدرة في بيروت.

وطبع أيضاً بدار القلم بدمشق سنة ١٤٣٣ هجري بتحقيق صالح أحمد شامي وهي طبعة جيّدة نسبياً.

أسانيد الكتاب:

لقد بوّب القاضي عياض في مقدّمة كتابه باباً ذكر فيه أسانيده للأصول الثلاثة الموطأ والصحيحين قائلاً: "ليعلم مخرج الرواية التي أنص عليها عند الاختلاف أو أضيفها إلى راويها، ليكون الواقف عليها على إثارة من علمها"[٢].

---

(١) التعريف بالقاضي عياض لولده محمد. ص٦.

(٢) المشارق، ص٤٤.

أسانيد كتاب الموطأ:

ذكر فيه أسانيده التي يرى بها الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الأندلسي، والتي سمعها من أبي محمدعبد الرحمن بن عتّاب والقاضي ابن حمدين بقرطبة.

كما سمعه من إبراهيم بن جعفر اللواتي الفقيه من أبي عبد الله محمّد بن عيسى التميمي بسبتة، وذكر أسانيدهم إلى أبي يحيى بن يحيى، إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله .

وذكر إجازاته التي حصل عليها في الموطّأ عن شيوخه الذين أجازوه ذكر بعضهم، وأغفل تركهم اكتفاء بما أثبته في موطأ غير يحيى [١].

أسانيدهم صحيح البخاري:

أسانيد القاضي عياض لصحيح البخاري هي من رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف ال.... وأكثر الروايات من طريق إبراهيم بن معقل النسفي عن البخاري ولم تصل له إلا هذان الطريقان، ولم يدخل المغرب أو الأندلس من غير هاتين الروايتين مع كثرة الروايات عن البخاري ورواية الغربري أخذها القاضي عن أبي ذر الهروي من طرق كثيرة وطريق أبي الحسين القابسي وطريق كريمة بنت أحمد المروزية بهذه الطرق أخذها القاضي عن شيوخه: القاضي الشهيد أبي علي الحسين بن محمد الصدفي بجامع مرسيه وأبي محمد عبد الرحمن بن عتّاب بقرطبة، وبالإجازة عن شيخه الحافظ الحسين بن محمد الغساني.

أسانيد صحيح مسلم:

أمّا أسانيد صحيح مسلم فقد كانت من روايتين:

١. رواية أبي إسحاق بن سفيان المروزي.

٢. رواية أبي محمّد أحمد بن علي القلانسي. إلاّ أنّ آخره من باب حديث الإفك لم يسمعه ابن ماهان إلاّ عن ابن سفيان فتفرّدت الرواية هناك عن سفيان.

⬅ ورواية القلانسي فقد أخذها القاضي تحديثاً عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن أبي جعفر الخشني كاملاً بمرسيه عن أبيه عن أبي حفص الهوزني عن أبي عبد الله الباجي عن ابن هامان عن أبي بكر أحمد بن محمد الأشقر عن القلانسي عن مسلم رحمه الله.

⬅ أمّا رواية ابن سفيان فقرأها القاضي وسمعها عن جماعة من شيوخه بطرقها المختلفة، فقد سمّعها على أبي علي الصدفي وابن العاص الأسدي وأبي العباس العذري، وأخذها سماعاً

---

(١) المصدر السابق، ص٤٤.

وإجازة عن القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى التميميّ.

وهنا لابد من عرض أسانيده؛ لأنّه يشير إليها عن ذكر الأمثلة ويحتاج إليها من يدرس التعقّبات في الفصلين القادمين وإليك بيانها: قال القاضي عياض: وأمّا كتاب (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيريّ النسب، النيسابوريّ الدار، فإنّه وصل إلينا من روايتين أيضاً: رواية أبي إسحاق إبراهيم بن سفيان المروزي، ورواية أبي محمد أحمد بن علي القلانسي، إلا أنّ آخره من باب حديث الإفك لم يسمعه ابن ماهان إلاّ عن ابن سفيان فتفرّدت الرواية من هنالك عن ابن سفيان، لأنْ انتهت إلى هنا رواية أبي بكر بن الأشقر على القلانسي، ولم يصل إلينا من غيرهاتين الروايتين، وطرق هاتين الروايتين كثيرة.

فأمّا رواية القلانسي فحدّثني بها الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر الخشني، بقراءتي عليه لجميع الكتاب بمرسية سنة ثمان وخمسمائة عن أبيه، عن أبي حفص عمر بن الحسن الهوزني، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد الباجي، عن أبي العلاء عبد الوهاب عن عيسى بن ماهان، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن يحيى الاشقر، عن القلانسي، عن مسلم.

ونا بها أيضاً القاضي أبو عبد الله بن عيسى فيما قرئ عليه، وأنا أسمع إلاّ ما فاتني فأجازنيه وبعضه قراءة بلفظي، وحدّثني به عن الشيخ أبي علي الجياني، عن القاضي أبي عمر أحمد بن محمد بن الحذّاء، عن أبيه، عن ابن ماهان.

قال القاضي رحمه الله: وأجازنيه أنا الجياني وأبو محمد بن عتاب عن أبي عمر بن الحذّاء.

وأمّا رواية ابن سفيان فقرأناها وسمعناها على جماعة من شيوخنا بطرقها المختلفة، فممّن سمعتها عليه: الفقيه الحافظ القاضي أبو علي الصدفي، والشيخ الراوية أبوبحر سفيان بن العاص الأسدي، قالا: نا بها أبو العباس أحمد بن عمر العذري، وحدّثني بها أيضاً سماعاً وإجازة القاضي أبو عبد الله محمّد بن عيسى التميميّ، عن أبي العباس العذريّ إجازة قال: نا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي، قال أبو بحر: وحدثني به أيضاً الشيخ أبو الفتح نصر بن الحسن السمرقنديّ، عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمّد الفارسي، وقرأتها على الفقيه أبي محمد بن أبي جعفر بلفظي قال: نا أبو علي الحسين بن علي الطبري الإمام، عن أبي الحسن الفارسي قال ابن أبي جعفر: وحدثني بها أبي عن أبي حفص الهوزني، عن أبي محمّد عبد الله بن سعيد الشنتجالي، عن أبي سعيد عمر بن محمد السجزي، ونا الشيخ الحافظ أبو علي الغساني من كتابه، وأبو محمد بن عتاب وغير واحد إجازة قالوا: نا حاتم بن محمد الطرابلسي عن أبي سعيد السجزي قال هو والرازي والفارسي: نا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي، نا ابن سفيان: قال حاتم بن محمد: ونا بها أيضاً

عبد الملك بن الحسن الصقلي، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم الكسائي، عن ابن سفيان عن مسلم.

ولنا ولشيوخنا أسانيد أخر في هذين الطريقين وفي طرق البخاري اختصرناها.

والآن نبتدئ بترتيب الكتاب وتقريب تلك الفصول الموعود بها والأبواب والله المعين إلى ما فيه رضاه المرشد للصواب.

ثم قال بعد سرد أسانيده: ولنا ولشيوخنا أسانيد آخر في هذين الطريقين، وفي طرق البخاري اختصرناها[١].

ثناء العلماء على مشارق الأنوار :

لقد كان لكتاب مشارق الأنوار أهميّة عظمى لما كان يحتويه من موضوعات مختلفة خصوصاً أنّ الكتاب تناول أهمّ الكتب بعد كتاب الله – البخاري ومسلم – إضافة إلى كتاب الموطّأ، ففي مجال ضبط الأسماء والألقاب كان كتاب المشارق مرجعاً لكثير ممّن تناولوا هذه الكتب بالشرح.

ولعلّ أعرف الناس بالمشارق مؤلّفه حيث قال في مقدّمة الكتاب قوله:

"رجوت ألاّ يبقى على طالب، معرفة الأصول المذكورة إشكال، وأنّه يستغنى بما يجده في كتابنا هذا على الرحلة لمقتضى الرجال، بل يكتفي بالسماع على الشيوخ إن كان من أهل السماع و الرواية، أو يقتصر على درس أصل مشهور الصحّة، أو يصحّح به كتابه، ويعتمد فيما أشكل عليه على ما هنا إن كان من طالبي التفقّه والدراية.

فهو كتاب يحتاج إليه الشيخ الراوي كما يحتاج إليه الحافظ الواعي، ويتدرّج به المبتدئ كما يتذكّر به المنتهى، ويضطر إليه طالب التفقه والاجتهاد، كما لا يستغني عنه راغب السماع والإسناد، ويحتجّ به الأديب في مذكّراته، كما يعتمد عليه المناظر في محاضراته، وسيعلم من وقف عليه من أهل المعرفة والدراية قدره، ويوفيه أهل الإنصاف والديانة حقه.

فإني تحلت فيه معلومي، وبثثته مكتومي، ورصعته بجواهر محفوظي ومفهومي، وأودعته رصونات الصناديق والصدور، وسمحت فيه بمضمونات المشايخ والصدور، ممّا لا يبيّنون خفي ذكره لكلّ ناعق، ولا يبوحون بسرّه في متادولات المهارق، ولا يقلّدون خطيره درّه إلا لباب أهل الحقائق، ولا يرفعون منها راية إلاّ لمن يتلّقاها باليمين، ولا يودعون منها آية إلاّ عند ثقة أميّين.

وقد ألّفته بحكم الاضطرار والاختيار، وصنّفته منتقى النكت من خيار الخيار. وأودعته

---

(١) المشارق، ٤٨.

غرائب الودائع والأسرار، وأطلعته شمساً يشرق شعاعها في سائر الأقطار، وحرّرته تحريراً تمار فيه العقول والأفكار، وقرّبته تقريباً تتقلّب فيه القلوب والأبصار وسمّيته بمشارق الأنوار على صحاح الآثار [١].

بهذه الكلمات وصف القاضي كتابه مشارق الأنوار، وقد صدق في وصفه، ونحن نومَن أنّ القاضي عياض عالم ورع ثقة، لا يقول في الشيء إلاّ بما يظنّه فيه من غير مبالغة أو إسراف في الثناء على ما لا لبس فيه.

قال أحمد صقر معلّقاً على كلام القاضي: ولقد صدق عياض فيما وصف به كتابه العجيب في أنظار الأجيال"[٢].

وليس الكلام السابق غريباً على المشارق، فإنّي وبعد طول نظر فيه وجدت ما ذكره مؤلّفه، فقد كان هذا السِفر مثالاً للبراعة في الإخراج والإنجاز، وقدرة عجيبة على تتبّع الألفاظ وبلوغ الصواب فيها والتمييز بينها، في جهد تعجز عنه مؤسسات تملك وسائل التكنولوجيا، كلّ هذا وليس في زمن القاضي مثل هذه الوسائل.

فكون هذا الكتاب فريداً في باب عظيم الفائدة لمطالعه، مدحه العلماء نثراً ونظماً، واستفاد منه المسلمون مشارقه ومغاربه.

فقد استفاد العلماء من كتاب المشارق فوائد عديدة، وصار مرجعاً لشرّاح الصحيحين والموطّأ، وممن الذين استفادوا منه ابن حجر في الفتح، والسيوطي في تنوير الحوالك الذي شرح فيه الموطّأ.

وقبل ذلك استفاد منه ابن الصلاح في مقدّمة علوم الحديث حيث اعتمد على كتاب المشارق في النوع الخمسين في معرفة المؤتلف والمختلف من الأسماء والأنساب، وما يلحظ بها بشكل واضح وظاهر. وقال في نهاية كلامه: "هذه جملة لو رحل الطالب فيها لكانت رحلته رابحة إن شاء الله تعالى، ويحق على الحديثي إيداعها في سويداء قلبه. وأنا في بعضها مقلّد كتاب القاضي عياض، ومعتصم بالله فيه وفي جميع أموري وهو سبحانه أعلم" [٣].

بل إنّ ابن الصلاح من شدة إعجابه بكتاب المشارق كان يقول فيه: مشارق الأنوار تبدّت بسبته ... ومن عجب كون المشارق بالمغرب.

---

(١) مشارق الأنوار، ٧/١.

(٢) الإلماع، ص١٤.

(٣) التغير والإيضاح على مقدمة ابن الصلاح، ص ٤٠٤.

ولعلّ الناظر في كلام ابن الصلاح يجد أنّه أحياناً ينقل كلام القاضي عياض حرفيّاً، وكثيراً ما يطابق كلام القاضي بالمعنى مع بعض الاختلاف في الألفاظ، وفي بعض الأحيان يختصر كلام القاضي ويأخذ ما خلص إليه القاضي عياض في المشارق، وفي بعض الأحيان ينتقد كلام القاضي ويعارضه

وكذلك تجد الحافظ ابن الحجر وهو يشرح صحيح البخاري ينقل كلام القاضي عياض في كتابه المشارق، وأحياناً يصوّب قول القاضي ويعتبره الفصل في القول، وأحياناً يناقش القاضي في قوله.

وبهذا يظهر جليّاً تأثّر ابن حجر في شرح البخاري بالإمام عياض في المشارق وأخذه من المشارق، والاستفادة من هذا السفر العظيم.

ولعلّ المدّقق في مقدّمة فتح الباري لابن حجر خصوصاً في الفصل الخامس: في سياق الألفاظ الغريبة المرتبة على حروف المعجم، والفصل السادس في بيان المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والفصل السابع في تبيين الأسماء. كلّ هذا يظهر فيه إفادة ابن حجر من كتاب مشارق الأنوار.

يقول ابن فرحون: وكتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب الموطّأ والبخاري ومسلم وضبط الألفاظ، والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيفات، وضبط أسماء الرجال. وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجوهر لكان قليلاً في حقّه" [١].

وقال الكتّاني في الرسالة المستطرفة: "وكتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي أي الفضل عياض جمع فيه بين ضبط الألفاظ، واختلاف الروايات وبيان المعنى، وخصّه بالموطّأ والصحيحين وهو كتاب بالوزن بالجوهر أو كتب بالذهب لكان قليلاً فيه" [٢].

قال حاجي خليفة في كشف الظنون: وهو كتاب مفيد جداً، وفي وفيات الأعيان قال ابن خلكان: (وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختصّ بالصّحيحين والموطأ" [٣].

قال عنه المقري في أزهار الرياض: "وهو من أجلّ الدواوين وأنفعها" [٤].

وممّن مدح الكتاب شعراً عدد من الشعراء المغاربة فهذا الشريف نور الدين أبو الحسن علي

---

(١) القاضي عياض للدكتور الحسين بن محمد شواط، ص٢٢٣.

(٢) الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص١٥٧.

(٣) وفيات الأعيان، ٣٨٤/٣.

(٤) أزهار الرياض، ص٣٤٥/٤.

ابن جابر الحسين الهاشمي شيخ دار الحديث المنصورية يقول في المشارق:

مشـــارق الأنـــوار طلعـــن بمغـــرب أخـــرن جميـــع الشـــرق بالطـــابع الغـــرب

بـــدا نـــوره فـــي الكـــون قـــد لاح عاديـــاً ريـــاض عيـــاض نزهـــة العـــين والقلـــب

ونظـــم عقـــد الـــدين فيـــه فأصـــبحت محاســـنه تجلـــى علـــى العـــالم النـــدب

والله مـــا أبـــدى عيـــاض فأشـــرقت مشـــارقه فـــي كـــلّ قطـــر بـــلا غـــرب

فقـــل لـــذوي علـــم تنـــوّروا مشـارق الأنـوار تـروا مـا ورا الحجـب[١].

وأنشد علي بن أحمد الشامي:

لقـــد شـــهدت حقـــاً جميـــع المشـــارق بمـــا حـــاز مـــن فـــضّ كتـــاب المشـــارق

وإن هـــو فـــي العلـــى وشـــي معصـــم وحليـــة أنـــوار وتـــاج المفـــارق

ونخبـــة أبـــرار وتحفـــة قـــادم ونزهـــة أبصـــار وانـــس المفـــارق [٢]

ومن خلال ما سبق من ثناء العلماء على كتاب المشارق يظهر مقدار الجهد الذي بذل في حفظ السنة باعتباره عملاً موسوعياً لضبط ألفاظ الحديث والتنبيه على الوهم والتصحيف، وهو جهد عظيم لا يعرفه إلاّ أهل المجال والاختصاص.

ولعلّ من حقّ المؤلف أن يفخر بكتابه وهو يتحدث عنه بقوله:

وأطلعته شمساً يشرف شعاعها في سائر الأقطار وحرّرته تحريراً تحار فيه العقول والأفكار، وقربته تقريباً تتقلّب فيه القلوب والأبصار، وسمّيته بمشارق الأنوار... "[٣].

وسوف يأتي باذن الله في الفصل الثالث من هذه الرسالة مزيد بيان لقيمة الكتاب العلمية بعد النظر فيه من خلال الأمثلة التي سوف نتعرض لها في الفصلين الأول والثاني والله الموفق .

ومن المعلوم بالضرورة أنّ كلّ عمل وجهد لابدّ وأنّه يحتويه النّقص والعيب. والكمال أنما هو لله سبحانه، ولكتابه.

ومن خلال تتبّع كتاب المشارق فإنّه يحتوي على بعض المآخذ اليسيرة التي لا تقلّل من شأنه وهي واقع ضمن المآخذ المقبولة المحتملة.

---

(١) أزهار الرياض، ١٦٢/٤.

(٢) أزهار الرياض، ٣٤٥/٤.

(٣) مشارق الأنوار، المقدمة.

الفصل الأول

تعقبات القاضي عياض على صحيح مسلم المتصلة بالمتون وألفاظ الحديث

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: الأوهام المتصلة بالتقديم والتأخير

المبحث الثاني: الأوهام المتصلة بالتصحيف وتغيير لفظ الحديث.

المبحث الثالث: الأوهام المتصلة بلغة العرب

المبحث الرابع: الأوهام المتصلة بحروف من المتن (معنى حرف)

المبحث الخامس: الأوهام المتصلة بأمور أخرى تتعلق بالمتن

الفصل الأول

تعقبات القاضي عياض المتصلة بالمتون وألفاظ الحديث[١]

مقدمة:

كان لعلماء الإسلام دور كبير في تنقية السنة النبوية من كلّ شائبة، حتى يبقى حديث النبي ﷺ سليماً محفوظاً من كلّ خلل وعيب، علماء ينفون عن كلام خير البشر هذه الأوهام التي قد تظهر خلال نقلها بَيْن الرواة، أو من خلال كتابة النسّاخ لها، خصوصاً مع قلة وجود الإمكانات في ذلك الزمان، وعدم توفر ما يلزم لتدوينها بدقة متناهية، وقد تصدّى العلماء الجهابذة لهذا بدءاً من أول أيام الإسلام، مروراً بمرحلة التدوين في القرون الأولى، واستمراراً بفترة ظهور الشروح والتعليقات والتعقبات التي كانت الغاية منها إيصال كلام النبي ﷺ بالصورة التي ينبغي أن يكون عليها.

وكان من بين هؤلاء العلماء القاضي عياض رحمه الله، وقد كان لكتابه: "مشارق الأنوار على صحاح الآثار"، ودور بارز في صيانة الحديث والاختلافات في أصحّ الكتب البخاري ومسلم، إضافة إلى موطأ الإمام مالك، دراسة متأنية، تناول فيها أقوال العلماء وتعليقاتهم على هذه الكتب الثلاث، فأورد اختلافات الروايات والنسخ، كما أشار إلى وجود أوهام مَرَدُّ بعضها إلى أصحاب الكتب ومصنفيها، وأحياناً إلى شيوخهم والرواة للسنة في سلاسل الإسناد، وأحياناً إلى النساخ، نقله الكتب ورواتها.

ولعلّ موضوع هذه الدراسة يتعلّق بدراسة الأوهام المتّصلة بصحيح الإمام مسلم تحديداً، والنظر في هذه الأوهام سواء كانت متعلّقة بالرواة، أو بأصحاب الكتب، أو حتى بالنسّاخ، ومَنْ دَوّن هذه الكتب ونقلها بأسانيدها عن مصنفيها.

وهنا تجدر الإشارة أوّلاً إلى ضرورة تعريف معنى التعقّب، لغة واصطلاحاً، وبيان طريقة القاضي عياض في إيراد الاختلافات والأوهام وكيفية تقسيمها، ثم نشرع بعدها في إيراد الأوهام المتّصلة بصحيح الإمام مسلم من الناحية الإسناديّة التي أشار إليها القاضي عِياض في صحيحه.

تعريف معنى التعقّبات :

التعقيب مشتقّ من عَقَبَ

قال ابن فارس: "عقب" العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدّل على تأخّر شيء وايقاعه بعد غيره. والأصل الآخر: يدلّ على ارتفاع وشدّة وصعوبة، وتعقّبتُ ما صنع فلان أي

---

(١) قدمت التعقبات المتصلة بالمتون على المتصلة بالأسانيد لعدة أسباب:
١. أن القاضي عياض قدّمها من خلال تتبع هذه الأوهام في الأبواب التفصيلية النهائية في الكتاب حيث ذكر الأوهام في الألفاظ ثم ذكر أوهام الأسانيد.
٢. كثرتها وظهورها في مشارق الأنوار حيث أن أوهام المتون أكثر عدداً إذا ما قورنت بالأسانيد.
٣. سبقتني إلى هذا الطالب أحمد المشهداني في رسالته الموسومة تعقبات القاضي عياض على نسخ صحيح البخاري.

تتبعت أثره [١].

وقال الفيروز آبادي: وعاقبته وعقّبه تعقباً جاء عَقِبهُ، وتعقّبه: أخذه بذنب كان منه، وتعقبه على الخير: شكّ فيه، وعاد للسؤال عنه، واستعقبه وتعقّبه: طلب عورته أو عثرته [٢] .

وقال ابن فارس أيضاً: يقال استعقب فلان من فعله خيراً أو شراً، واستعقب من أمره ندماً، تعقّب أيضاً، وتَعَقَّبْتُ ما صنع فلان أي تتّبعت أثره، ويقولون: سَتَجِدُ عقب الأمر كخير أو شرّ وهو العاقبة[٣].

وقال ابن منظور: تعقّبت الخير تتّبعه، والتعقب: التدبر والنظر ثانية[٤].

وقيل تعقّب من أمره ندم.

ومن أقوال أهل اللغة في معنى التعقب، فإنّ هذا المعنى متعلّق بموضوع بحثنا بشكل مباشر من خلال هذا التعريف اللغوي؛ حيث إنّه يحمل معنى تتبّع أثر المصنّف من خلال ما ذَكَرَ مَنْ كان قبله من العلماء، وإعمال النظر في كتبهم، والتدقيق فيما وقعوا فيه سهواً أو عمداً، وإعمال النقد لدى المتعقّب، والتدبر في ما صنّفوه والنّظر به ثانية، وكلّ هذا ينطبق على معنى اللفظ (عقب).

ومن الجدير بالذكر أنّ هذه اللفظة هي أحدى كلمات عنوان الرسالة، التي تتناول تتبّعات القاضي عياض لروايات صحيح الإمام مسلم رحمه الله والنظر فيها ومراجعتها له.

التعقّب اصطلاحا: تعريفُ التعقّب اصطلاحاً تعريفٌ غير معروف لدى السابقين، حيث أنّه لم يُذكَرَ تعريفٌ محدّدٌ – حسب علم الباحث – عند الأقدمين، إلاّ أنّه وبعد ظهور عدد من الرسائل الجامعية التي تناولت هذه اللفظة تحديداً فقد عُرّفَ بأنّه نظر العالم استقلالاً في كلام غيره أو كلامه المتقدم تخطئة أو استدراكاً[٥].

وعند شرح محترزات التعريف الاصطلاحي نعلم أنّ لفظة (نظر العالم) تخرج من التعريف من ليس عالما بهذا العلم الذي يتعقّب به غيره، حيث إنّه يكون صاحب معرفة ودراية به خبيراً

---

(١) ابن فارس أحمد بن زكريا 'معجم مقاييس اللغه والفكر ١٩٧٩ . تحقيق محمد عبدالسلام هارون ج ٤ ص ٦٣

(٢) الفيروز آبادي : القاموس المحيط .ماده عقب ص ١٤٩- ١٥٠

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغه ٧٩\٤

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم ابن منظور ،لسان العرب، نشر دار صادر، بيروت، ط١، ج١ ص٦١٥

(٥) هذا التعريف تعريف محدث وقد أجمع عليه أعضاء لجنة المناقشة لرسالة علميه تحت عنوان (تعقبات الحافظ ابن حجر على غيره من العلماء من خلال كتابه تهذيب التهذيب)، قدمها الطالب منصور سلمان نصار لنيل الماجستير في الحديث الشريف بالجامعة الأردنية، وكان أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور ياسر الشمالي مشرفا بعضوية الأساتذة: الدكتور باسم الجوابرة والدكتور عبدالكريم الوريكات والدكتور فايز أبو عمير ثم اعتمد هذا التعريف بعده عدة من الطلبة في دراسة التعقبات مثل الطالب عبدالرحمن المشاقبة والطالب مناف مريان في تعقبات الحافظ بن حجر في الإصابة على ابن عبد البر في الاستيعاب وهي بإشراف الدكتور عبدالكريم وريكات.

بخباياه.

وفي قولنا: (استقلالاً) يتضمن أن يكون هذا التعقّب صادراً عن المتعَقّب لا أن يكون منقولاً عن غيره من العلماء، سواء كانوا قدماء أو معاصرين فلا يعتبر تعقّباً إلاّ إذا صدر عنه.

وقولنا (في كلام غيره) يتضمّن متابعته لكلام غيره من العلماءِ ومراجعتهِ وإعادة النظر في كلامهم وبيان رأيه هو في كلام غيره.

وقولنا (أو كلامه المتقدم) يتضمّن رجوعه عن كلام قاله سابقاً، ثمّ أعاد النظر فيه مرّةٍ آخرى بعد أن رأى غيره خيراً منه .

وقولنا تخطئة: يشمل ما كان غير صواب في نظر المتعقّب.

وقولنا استدراكاً: هو ما جاء مخالفاً لما عليه صاحب الكلام المتعقَّب، بحيث كان مخالفاً لقاعدة لزمها، أو طريقة سار عليها فيأتي رأيه مخالفاً لما ألزم به نفسه، ومنه المستدركات على كتب الحديث.

وبعد هذا التعريف اللغوي والاصطلاحي للتعقّب، لابدّ أن نعلم أن موضوع التعقّب من الأمور التي اهتّم بها العلماء سلفاً وخلفاً؛ إظهاراً للحقّ، ونصحاً للمسلمين، والناظر في مصنفات العلماء يدرك أنّ موضوع التعقّب من الموضوعات التي انتشرت في مصنفاتهم، سواء كان ذلك مقّرقاً منثوراً فيها، أو كان من خلال مصنفّات خاصّة بذلك.

طريقة القاضي عياض في إيراد الاختلافات والأوهام:

تجدر الإشارة ونحن في طور دراسة تعقّبات القاضي عياض على صحيح الإمام مسلم أن نبيّن أنّ القاضيَ كان من عادته في إيراد التعقّبات أن يذكر ذلك تحت باب الاختلاف والوهم، وهو بهذا العنوان يضع كلّ ما ورد من اختلافات في الألفاظ أو غيرها من الأسانيد والمتون تحت كلّ حرف من الحروف التي يتناولها بالذكر. ويجب التنبيه هنا إلى أنّ هناك فرقاً بين الاختلاف وبين الوهم، اضافة الى القول أنّ عادة القاضي في إيراد الاختلافات والأوهام كان بصور وهي:

ذكر الاختلافات وطريقة القاضي عياض بإيرادها:

١. يذكر الاختلافات بين رواة الكتاب الواحد مثل الموطأ، أو أحد الصحيحين، وما يكون بين رواة الكتاب الواحد تحديداً.

٢. يذكر الاختلافات بين الكتب الثلاث ويقارن بينها . ويرجّح بينها أحياناً، فيقدّم واحدة على الأخرى، وأحياناً يوفّق ويؤلف بينها، وأحياناً يقدّم روايةً ويفضّلها على الأخرى دون توهيم الأخرى. وإنّما يعتذر لمن رواها بهذه الصورة.

والجدير بالذكر أنّ هذا العنوان يقع تحته على الغالب اختلافات بين الرواة للكتاب الواحد –

أقصد أصحاب النسخ -، وأختلافات رواة الحديث الواحد في أكثر من كتاب من الكتب الثلاثة، وعليه فإنّ جهد القاضي عياض تحت هذا الباب إنّما يظهر بذكر الاختلافات فحسب، ويتوقف في الترجيح بينها وأحياناً بذكر الاختلاف ويقدّم أحدها على الآخر.

ومن خلال تتبّعي للكتاب كاملاً من أوله إلى آخره وجدت القاضي غالباً ما يقدّم رواية الأكثر على الأقلّ فيقدّم الجمهور، والمذكورَ في أمّهات الكتب، و(الغالب) كما هي مصطلحاته، (ومجموع الرواة) و(مجموع النسخ) وغيرها على رواية الواحد عندما يخالف غيره، وأحياناً تجده يقدّم رواية الواحد على الأكثر بالرغم أنه قد انفرد بذكر هذه الرواية، ويحتجُّ له فيما ذهب إليه، ويأتي احياناً بأدلة من العربية وغيرها على صحة ما ذهب اليه.

كما أن القاضي أحياناً يقدّم رواية أحد الصحيحين على الأخرى، فيقدّم رواية البخاري على مسلم واحياناً بالعكس، وغالباً ما يوفق بينها وهذا على الأكثر.

وقد يقدم رواية أحد الكتب الثلاثة على الكتابين الآخرين، فيقدم رواية مالك على الصحيحين، وقد يقدّم رواية البخاري على مسلم ومالك وهكذا.

كلّ هذا سيظهر جلياً من خلال الدراسة والتتبّع للأمثلة المذكورة في ثنايا هذه الأطروحة. وأنا هنا لن أستعجل ذِكْرَ الأمثلة؛ لأنّها غفيرة كثيرة، سيجد القارئ من خلال البحث ما يشفي الغلة ويذهب العلة بإذن الله تعالى، وأسأل الله التوفيق والسداد لما يحب ويرضى .

وقبل الشروع بذكر مباحث هذا الفصل لابد من الإشارة إلى أنّي قُمت بإيراد الأمثلة المرتبطة بالتعقبات المتصلة بالمتون والأسانيد الموجهة إلى صحيح مسلم سواء كانت موجهة إلى الإمام مسلم نفسه أو إلى شيوخه، ومن روى عنهم أحاديثه من غير شيوخه ومن فوقهم، أو كانت هذه التعقبات متصلة بالرواة والنسّاخ لصحيح الإمام مسلم وقد جعلتها كلّها تحت باب واحد بحيث يتمكّن كلّ من أراد النظر في أمثلة مرتبطة في مبحث ما، أن يجد متعلقاته تحت باب واحد من أبواب ذلك الصنف من التعقّبات بغض النظر عمّن وجهت له هذه الأوهام.

وأذكر بعد ذلك أنّ دراستي هذه لم تكن استقصاء لجميع الأوهام الموجّهة للصحيح في كتاب المشارق، وإنّما هي ضرب أمثلة بسبب كثرة هذه الأوهام الموجّهة لصحيح مسلم، ولا يمكن دراستها كاملة في رسالة علمية، وقد أشرت إلى ذلك في مقدّمة الرسالة والله المستعان.

المبحث الأول

الأوهام المتصلة بالتقديم والتأخير

أولاً: موضوع الوهم:

"قلب لفظة من ألفاظ الحديث بأخرى، مما جرت عليه ألسنة الناس وهماً. بقلب لفظة اليمين والشمال، وترجيح الأصح من خلال الروايات الأخرى، التقديم والتأخير الذي يستقيم الكلام بمعرفته .

ثانياً: نص الحديث الذي ورد فيه:

قال الإمام مسلم: حدثني زهير بن حرب ومحمد بن المثنى جميعاً عن يحيى القطان، قال زهير – حدثنا يحيى بن سعيد – عن عبيد الله، أخبرني خُبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سبعة يظلهم ...وذكر منهم، ورجل تصَدّق بصدقة حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله .. "[١].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض : كذا في جميع نسخ مسلم وهو مقلوب، وصوابه بتقديم الشمال كذا جاء في الموطأ والبخاري، وسائر المواضع وهو من وهم الرواة عن مسلم بدليل تسويته إياه بحديث مالك وقوله فيه بمثل حديث عبيدالله .

ولو خالفه في هذا لبيَّنه كما بيّن في الفصل الآخر فيه[٢].

وقال القاضي عياض في موضع آخر من المشارق كذا جاء في الحديث الآخر والامر في ذلك كلّه على مجاز كلام العرب وكفى به عن الستر والكتمان إذ اليمين والشمال لا تنسب إليهما معرفة، وإنّما أراد ستره[٣].

وقال القاضي عياض في إكمال المعلّم : كذا روي عن مسلم هنا في جميع النسخ الواصلة إلينا، والمعروف الصحيح حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه، وكذا وقع في الموطأ [٤] والبخاري[٥] وهو وجه الكلام، لأنّ النفقة المعهود فيها باليمين، ويُشْبِهُ أن يكون الوهم فيها من الناقلين عن مسلم، بدليل

---

(١) النيسابوري مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ت ٢٦١ هـ المسند الصحيح تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي – دار احياء التراث العربي . بيروت جـ ٣ ص ٧١٥ _رقم الحديث ٢٤٢٧

(٢) مشارق الانوار على صحاح الاثار جـ ٢ ص ٢٧٦

(٣) مشارق الأنوار ٥٠٧/٣

(٤) مالك بن أنس: موطا للإمام مالك، رواية يحيى الليثي، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث ١٧٠٩

(٥)البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق النجاة، رواه البخاري في مواضع وأرقامها حديث رقم ٦٦٠ و١٤٢٣.

ادخاله بعده حديث مالك[١].

ثم قال بعده: بمثل حديث عبيدالله، وتحرّي الخلاف فيه في قوله وقال :كـ (رجل معلّق بالمسجد اذا خرج منه حتّى يعود)، فلو كان هذا خلافاً لرواية مالك لنبّه عليه كما نبّه على هذا، وفيه فضل الصدقة في السرّ وتأوله العلماء في التطوع[٢].

والحديث كما ذكر القاضي رواه البخاري[٣] ومالك[٤] وترجم عليه البخاري في الزكاة باب الصدقة باليمين.

ونقل النووي رحمه الله في المنهاج في شرح هذا الحديث كلام القاضي عياض بنصّه، وقال: هكذا وقع في جميع نسخ مسلم في بلادنا وغيرها ؛ ولذا نقله القاضي عن جميع روايات نسخ مسلم[٥].

وقيل ليس الوهم فيه ممن دون مسلم ولا منه؛ بل هو من شيخه، أو شيخ شيخه يحيى القطان، وقيل ولا يُنْكَرُ الوهم من مسلم ولا ممّن هو دونه، أو فوقه، ويمكن أن يكون هذا القلب من الكاتب، واستمرت الرواة عليه[٦].

ومعروف أن المقلوب هو الحديث الذي أبدل في راويه شيئا بآخر وقد يكون في الإسناد، أو المتن، أو في كليهما.

وقد أغرب بعض شرّاح هذا الحديث قديماً وحديثاً في نفي القلب في هذا الحديث، وتأوّلوا له تأويلات في غير محلّها، وأنّ معنى الحديث للدلالة على مدى إخفاء المتصدّق صدقته، والناظر دائماً إنّما يراعي اليمنى لأنها صاحبة الحركة وصاحبة العطاء والأخذ .

أمّا اليسار فلا دخل لها في ذلك، وهو من شدة إخفائه الصدقة يُوقفُ حركة اليمين، ويحرك اليسار لأنّ الأعين لا تَرقُبُها[٧].

وما دلّ على القلب في هذه الرواية أمران:

الأول : الرواية الأخرى التي جاءت بلفظ "لا تعلم شماله ...."[٨].

والثاني : ما يقتضيه وجه الكلام لأنّ اليد اليمنى هي المنفقة عادة.

---

(١) القاضي عياض أبو الفضل اليحصبي . إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ٢٩٥/٣.

(٢) عياض: القاضي عياض : إكمال المعلم شرح صحيح مسلم _باب فضل إخفاء الصدقة ٣ /٢٩٥

(٣) سبق تخريجه قريباً

(٤) سبق تخريجه قريباً

(٥) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج دار إحياء التراث العربي جـ ٧ ص ١٢٢.

(٦) الحنفي: بدر الدين الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٧٥\١٨

(٧) عطيه بن محمد سالم : شرح الاربعين النوويه ١٤٢٠ هـ، الفرض والنافلة في الزكاة جزء ٨\٤٨

(٨) سبق تخريجه قريباً.

والنبي صلى الله عليه وسلّم (نهى أن يَأخُذ الرَجُل بشماله أو يُعطيَ بشماله)[١].

وقد ذهب ابن خزيمة إلى أنّ يحيى بن سعيد رغم أنه ثقة وحافظ ومتقن إلاّ أنّه أخطأ في هذا الحديث فانقلب عليه المتن[٢].

أمّا ابن حجر فقد أكدّ أنّ هذا للمقلوب الذي لا اختلاف عليه، بل جعله شاهداً واضحا لهذا النوع من انواع الحديث التي غفل عنها ابن الصلاح في مقدمة علوم الحديث، إذ أن القلب يكون في المتن، وقد يكون في الاسناد، وقد يكون بهما جميعاً، وهو هنا مثال القلب في المتون.

وقد جزم ابن حجر أنّ القلب في الحديث ليس من الرواة والنقلة لصحيح مسلم، ولا من مسلم نفسه، وإنّما هو من شيخه أو شيخ شيخه. يحيى القطان. وعلّل ذلك بكون مسلم أخرج الحديث من طريق زهير بن حرب وابن نمير، كلاهما عن يحيى. وفي سياق روايته ما يشعر بكون اللفظ إنما هو لزهير، كل هذا مع كون أبي يحيى أخرجه في مسنده عن زهير والجوزقي أيضاً. عن أبي حامد بن الشرقي عن عبدالرحمن بن بشر بن الحكم عن يحيى القطان، وقد قال بعد روايته : سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول : يحيى القطان عندنا واهم في هذا، إنما هو حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، وبهذا يظهر أن يحيى بريء من هذا الوهم لأنّ الإمام أحمد رواه على الصواب[٣].

الجمع بين الروايات:

جمع الطرق

أورد الإمام مسلم بعد هذا الحديث إسناداً آخر قال: حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الحذري أو عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عبيد الله وقال: ورجل معلق بالمسجد.

والحديث أخرجه البخاري ومسلم ومالك وأحمد بن حنبل وابن خزيمة وأبو عوانه وابن حيّان كلهم من طريق عبيد الله به حتى لا تعلم شماله أمّا رواية مالك عن خبيب عن حفص عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد فقد جاءت من رواية مالك والترمذي.

أما القول بالجمع بين الرواتيين وأنّهما صحيحتان، والتكلّف في توجيههما فلا فائدة منه. قال ابن حجر: وقد تكلّف بعض المتأخّرين توجيه هذه الرواية المقلوبة وليس بجيد؛ لأنّ المخرج متّحد ولم يختلف فيه على عبيدالله بن عمرَ شيخ يحيى فيه ولا شَيْخه خُبيب ولا على مالك رفيق عبيدالله

---

(١) رواه أحمد في المسند بلفظ (إذا أكل أحدكم فلا يأكل بشماله وإذا شرب فلا يشرب بشماله وإذا أخذ فلا يأخذ بشماله وإذا أعطى فلا يعطي بشماله) رقم الحديث ١٩٤٢٠، رواه الطبراني في الكبير وقال: ولم يرو هذا الحديث عن هشام إلا زيد بن الربيع تفرد به حفص بن عمر الجْدِّي.حديث رقم ١٣٤٣.

(٢) نقل هذا القول عن ابن خزيمة الدكتور سعد بن عبد الله الحميد في كتابه مناهج المحدثين ص ٦٤ ولم أجد هذا القول لابن خزيمة.

(٣) ابن حجر فتح الباري ٤٨٥/٢

بن عمر فيه[١].

الخلل من الرواة عن مسلم

وذهب بعضهم الى أنّه موجه إلى الرواة عن مسلم فالوهم موجه لبعضهم.

وممّن قال بهذا القاضي عياض قال: "هو من وهم الرواة عن مسلم"[٢].

وقد استدّل القاضي الى ما ذهب اليه بقول الإمام مسلم: "وفي رواية مالك مثل حديث عبيد الله"[٣]، حيث ساوى بين الرواتين فجعلهما متساويتين لفظاً، وهذا يظهر ان مسلماً روى الروايتين بلفظ " لا تعلم شماله ما تنفق يمينه "

قال ابن حجر: أما استدلال عياض على أنّ الوهم فيه ممّن دون مسلم، فقد عكسه غيره فواخذ مسلماً بقوله مثل عبيدالله لكونهما ليستا متساويتين. والذي يظهر أنّ مسلماً لا يقصد لفظ المثل على المتساوي في جميع اللفظ والترتيب، بل هو في المعظم إذا تساويا في المعنى. والمعنى المقصود من هذا الموضع إنّما هو إخفاء الصدقة والله أعلم "[٤].

وفي هذا التوجيه برأيي تكلّف من ابن حجر، إذ قد يكون هناك قصد لمسلم في هذا اللفظ، وإنّما هو للحديث بالكلّية أي بمثل هذا الحديث لا هذه اللفظة تحديداً، وهو عندما يعدّ السبعة الذين يظلّهم الله في ظلّه بذكر صِفَاتِهم وهم متشابهون في الروايتين والله اعلم.

ويمكن القول أن تبويب البخاري للباب بقوله (الصدقة باليمين) إشعار على أن حادثة الوهم حاصلة، وقد جرى حديث الرواة حولها والنظر في صحتها، أو عدم ذلك. فبوّب البخاري هذا الباب بقوله (الصدقة باليمين) ليبيّن وهم من روى عكس ذلك.

رابعاً: النتيجة:

لقد امتاز جهد القاضي عياض في نقد رواية مسلم هذه من خلال إعمال مجموعة من القواعد في الترجيح ونقد الروايات؛ وذلك من خلال:

أولاً: جمع النسخ لصحيح الإمام مسلم والنظر فيها والقول باتفاقها في هذا الوهم .

ثانياً: النظر في اسناد الحديث وتتبّع روايته .

ثالثاً: الاستنباط من طريقة مسلم في ايراده لهذه الطريقة في الرواية بلفظ أو مثله.

وبعد فقد وصلت الى القول بأنّ الوهم إنّما هو من يحيى القطّان؛ وذلك أنّ مدار الحديث الذي فيه الرواية المقلوبة عليه، وأنّ الإمام مسلم إنّما أورد هذه الرواية ليقوي أصله بهذا الإسناد، لا لكونه

---

(١) المرجع السابق نفسه ٤٨٥/٢

(٢) القاضي عياض، مشارق الأنوار، ٢٧٦/٢

(٣) صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٤٢٨

(٤) ابن حجر فتح الباري ٢٨٦/٢

ظنّ صحّة هذا المتن المقلوب مع مخالفته للمنقول والمعقول، ولم يتهم أحدٌ مسلماً بجهل ذلك [١].

وبالرغم من ذلك فهذا القلب لا يوهن الحديث ولا يضعفه، لكون هذا القلب ممكن لغةً وعادةً، وكثيراً ما يهم الناس لكونهم اعتادوا تقديم اليمنى على اليسرى عند ذكرهما والله أعلم.

المثال الثاني

أولاً: موضوع الوهم:

التقديم والتأخير في لفظ المتن لا يستقيم معه الكلام.

ثانياً: النص الذي ورد فيه:

قال الإمام مسلم: [وحدثني سُوَيْدُ بن سعيد، حدثنا حفصٌ – يعني ابن ميسرة الصنعانيَّ- عن زيد بن أسلمَ أنّ أبا صالحٍ ذَكْوانَ أخبره أنّه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ ما من صاحب ذهبٍ ولا فضةٍ لا يؤدّي منها حقّها...، ولا صاحب إبل لا يؤدّي منها حقّها، ومن حقّها حلبها يوم وردها إلاّ إذا كان يوم القيامة بُطِحَ لها بقاعٍ قَرْقَرْ أوْفَرَ ما كانت، لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه باخفافها، وتعضّه بأفواهها، كلما مرّ عليه أولاها رُدّ عليه أُخراها... الحديث].

وقال مثل ذلك في البقر والغنم[٢].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وفي باب عقاب مانع الزكاة: (كلّما مَرّت عليه أُولاها ردّت عليه أُخْراها) كذا جاء في الصحيحين. وفي بعض الطرق من رواية زيد بن أسلم عن أبي صالح وهو وهم وصوابه ما جاء في الأحاديث الأخر. وما في رواية سهيل عن أبي صالح وغيره: (كلّما مرّت عليه أُخراها رُدَّت عليه أولاها) وبهذا يستقيم مع الترداد والتكرار[٣]].

وأشار القاضي إلى ذلك أيضاً في إكمال المعلم بالمعنى نفسه[٤].

ولابد هنا من الإشارة إلى أنّ الرواية في مسلم وردت بصيغة المذكر (مرّ عليه) وليس بالتأنيث كما جاءت في المشارق (مرّت عليه)، و أوردها النووي بالتذكير في شرح صحيح مسلم، أما ابن حجر فقد أوردها برواية مسلم في صحيحه (مرّت) بصيغة التأنيث فليعلم ذلك.

وكذلك في الحديث الذي بعده في صحيح مسلم، والذي أشار إليه القاضي في المشارق بلفظ

---

(١) ابن الوزير ، محمد بن ابراهيم بن علي الحسيني القاسمي : ايثار الحق على الخلق، دار الكتب العالميه _ بيروت ط ٢ \١٩٨٧ ص ٢١٧

(٢) صحيح مسلم، باب ثم مانع الزكاة في الحديث، ٢٣٣٧.

(٣) مشارق الأنوار، ٧٨/١.

(٤) إكمال المعلم كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة،٢٦٠/٣.

(كلّما مرّت عليه أخراها) والصواب في الصحيح عن مسلم (كلّما مضى عليه أُخراها رُدّت عليه أولاها) وهذا مختلف لفظاً ومعنى، وهو المَرْويّ في حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه والله أعلم.

قال النووي: هكذا هو في جميع الأصول في هذا الموضع. والصواب كلّما مرّ عليه أُخراها ردّ عليه أولاها وبهذا ينتظم الكلام(١).

قال ابن حجر "وحكى القرطبي وأوضح وجه الرد بأنّه إنّما يُرَدُّ الأول الذي قد مرّ قبلُ وأما الآخر، فلم يمّر بعد، فلا يقال فيه رُدَّ. ثم أجاب بأنّه يحتمل أنّ المعنى أن أوّل الماشية إذا وصلت إلى آخرها تمشي عليه، تلاحقت بها أُخراها، ثم إذا أرادت الأولى الرجوع، بدأت الأخرى بالرجوع، فجاءت الأخرى أول، حتى تنتهي إلى آخر الأولى، وقد أشار الطيبي إلى نفس هذا المعنى"(٢).

جمع الطرق

الحديث رواه مسلم من طريق عبد العزيز بن المختار عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة على الصحيح كلما مضى آخرها.

ورواية مسلم عن أبي هريرة ن طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم أن أبا صاع ذكر أن أخبره عن أبي هريرة بلفظ كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها وهذا الطريق هو الذي يحوي الوهم.

وقد رواه البخاري من حديث ابي ذر: كلما جاءت أضراها عادت عليه أولاها وللحديث شواهد: فقد رواه الترمذي وابن ماجة عن أبي ذر كلما نفذت أفراها عادت عليه أولاها.

وكذلك رواه ابن حبان وابن خزيمة من طريق وكيم عن الأعمش عن الممرور بن سويد عن ابي ذر كلما نفذت أخراها عادت عليه أولاها.

وهذا يظهر أن للحديث طرقاً عدة فقد روى الحديث عن أبي هريرة ثلاثة ذتوان وخلاس وأبو عمر الغداني.

وروى عن ذكوان عبيد وسهيل ومن طلاس ابن خزيمة وعن أبي عمر أحمد ومسلم والحاكم والطبراني وابن خزيمة وروى عن سهيل حمّاد ووهيب بن خالد وزيد بن أسلم وعبد العزيز وروح بن القاسم وهنا يظهر موضوع الوهم.

رابعاً: النتيجة:

والذي يظهر من دراسة هذا المثال بوضوح أنّ القاضي غمز الرواية التي فيها لفظ القلب – برأيه – وجعل الوهم من الراوي عن أبي صالح وهو زيد بن أسلم، وأنّ الرواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه.

والذي أميل إليه أنه ليس هناك تقديم وتأخير في هذه الرواية وأنّها إنّما رويت بالمعنى، وكلا

---

(١) النووي شرح صحيح مسلم باب إثم مانع الزكاة، ٦٥/٧.

(٢) ابن حجر فتح الباري كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة، ٤٩٠/٤.

الروايتين صحيح، ولفظ رواية زيد بن أسلم صحيحة معنىً قد بيّن العلماء صحّتها، والروايةُ قد ذكرها البخاري ومسلم، ولا مجال لنقد لفظها بحال في هذا الموضع.

أما استدلال القاضي برواية مسلم التي بعدها من طريق سهيل بن صالح عن أبيه فلا تصلح للاستدلال؛ لأنّ المعنى مختلف، فقد جاءت بلفظ (كلّما مضى عليه أخراها ردّت عليه أولاها) وفي هذا فرق في المعنى يختلف عما سبق من رواية زيد بن أسلم والله أعلى وأعلم.

المثال الثالث

أولاً: موضوع الوهم:

التقديم والتأخير في المتن من الرواة لكتاب صحيح مسلم

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [حدثني هارون بن عبد الله، حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنّ عليّاً الأزدي أخبره أنّ ابن عمر علّمهم أنّ رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبّر ثلاثاً، ثم قال: "سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربنا لمنقلبون، اللهّم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهّم هوّن علينا سفرنا هذا، وأطو عنّا بعده، اللهّم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهّم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب، في المال والأهل ... الحديث][(١)].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وفي باب الدعاء عند الخروج للسفر: في حديث هارون الأيلي: (أعوذ بك من وعْثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال) كذا لكافة الرواة وعند ابن الحذاء (وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال) وهكذا جاء في غير هذا الطريق، وهو أوجه][(٢)].

في هذه الرواية قدّم القاضي عياض رواية ابن الحذّاء بالرغم أنّها رواية مخالفة لرواية مجموع الرواة لكتاب صحيح مسلم، حيث أنّ فيها تقديماً وتأخيراً. فالرواة إنّما رووا هذه العبارة بلفظ "وكآبة المنظر وسوء المنقلب". وأمّا الرواية المنفردة وهي لابن ماهان" وسوء المنظر وكآبة المنقلب" والذي أثبته النووي في شرحه على مسلم هي بلفظُ كآبة المنظر وسوء المنقلب"[(٣)] وكذلك ذكرها في المجموع بقوله: رواه مسلم هكذا[(٤)].

وقد اعتمد القاضي في تقديم هذه اللفظة وهي رواية ابن ماهان "وسوء المنظر وكآبة المنقلب"

---

(١)صحيح مسلم، كتاب باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج، رقم الحديث ٣٣٣٩.

(٢)مشارق الأنوار، ٦٦٧/٣.

(٣)النووي، شرح صحيح مسلم كتاب باب استحباب الذكر إذا ركب دابته ١١١/٩

(٤)النووي: المجموع شرح المهذب دار الفكر ٣٨٩/٤ و٧٠/٥

بأنّها أوجه، وهو يعني بذلك أنّها أنسب للمعنى، وأولى بنسبة الكآبة إلى منقلب الإنسان إلى أهله وبلده، وأنّ السوء أولى به سوء المنظر، وهذا أمر يُنازَعُ عليه القاضي، فالمعنى للروايتين محتمل، ويمكن نسبة أحدهما إلى الآخر، وناهيك أن مجموع رواة الصحيح إنّما رووه بهذه الصيغة، وهي أولى وأحرى.

والجدير بالذكر أن الإمام مسلماً إنما ذكر في الرواية التي تليها، تقديم لفظة "سوء المنظر وكآبة المنقلب"، لكن في معرض الحديث عن تعوّذه ﷺ من أمور، وهي من رواية الصحابي الجليل عبد الله ابن سرخس ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوّذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، والحَوْرِ بعد الكَوْر، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال"[١].

وعليه فرواية هارون الأيلي - هارون بن عبد الله - عن حَجَّاج قال فيها أبو نعيم: ولفظ حجاج وروح يقاربه في اللفظ [٢]. ورواية مسلم كانت من طريق هارون بن عبد الله الأيلي عن حجاج بن محمد عن ابن جريج، والحديث إنّما رواه غير مسلم عددٌ من أصحاب السنن. فقد رواه بنفس لفظ مسلم، أحمد في المسند من طريق عبد الرزاق[٣]، ورواه أبو داود من طريق الحسن بن علي قال: حدثنا عبد الرزاق[٤]. والنسائي قال: أخبرنا سليمان بن داود عن ابن وهب وابن خزيمة. عن الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا حجّاج بن محمد (ح) وحدثنا الزعفراني قال حدثنا روح بن عبادة[٥].

وهؤلاء الرواة الأربعة – عبد الرزاق وحجّاج وعبد الله بن وهب وروح – كلّهم رووا عن ابن جريج بهذا اللفظ.

وليس هذا اللفظ من الحديث مقتصراً على رواية هارون الأيلي، فقد شاركه عدد من الرواة كلّهم قد روى هذه الرواية بالترتيب هذا نفسه.

رابعاً: النتيجة:

وعليه فلا يعاب طريق هارون بن عبد الله، فكلّ من روى هذا الحديث سواء، ولا مجال للنقد

---

(١) صحيح مسلم رقم الحديث، ٣٣٤.

(٢)أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم دار الكتب العلمية بيروت، ط١، تحقيق محمد حسن الشافعي، كتاب الحج ١٦/٤.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية، رقم الحديث ٦٣٧٤

(٤) أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، دار الكتاب العربي، بيروت، رقم الحديث ٢٦٠٠.

(٥) ابن خزيمة: محمد بن اسحق بن خزيمة أبو بكر السُلمي النيسابوري، صحيح بن خزيمة، المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٠، ١٩٧٠ تحقيق محمد مصطفى الأعظمى كتاب المناسك، باب الدعاء عند الخروج إلى السفر رقم الحديث ٢٥٣٣.

لمن روى هذه الرواية بهذا اللفظ وهو الصواب من ناحية الرواية، صحيح من الجهتين من ناحية المعنى والله أعلم.

المثال الرابع :

أولاً: موضوع الوهم:

الوهم بالتقديم والتأخير في المتن عند رواة كتاب مسلم

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همّام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبوهريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد في يده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني، ثم لأن يراني أحبّ إليه من أهله وماله معهم" قال أبو اسحق المعنى فيه عندي لأن يراني معهم أحبّ إليه من أهله وماله، وهو عندي مقدّم ومؤخّر"[١].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وفي كتاب الفضائل: (ليأتين على أحدكم يوم لا يراني، ثمّ لأن يراني أحبّ إليه من أهلٍ وماله معهم، كذا لكافة شيوخنا في صحيح مسلم. ولبعضهم "معه" على الإفراد، وعند الطبري: "يوم ثم لا يراني، قيل وتقدير هذا الكلام وتوجيهه على التقديم والتأخير: ليأتين على أحدكم يوم لأن يراني أحبّ إليه من أهله وماله معهم، ثم لا يراني. وقد نبّه على نحو هذا المعنى إبراهيم بن سفيان [٢]. رواية كتاب بمسلم عنه، فقال: هو عندي مقدّم ومؤخّر وضرب على (لَأَنْ) وعلى ما قررناه جاء مفسراً في رواية سعيد بن منصور، (لأن يراني أحبّ إليه من أن يكون له مثل أهله وماله، ثم لا يراني)] [٣].

وقال القاضي في الإكمال: قيل معناه على التقديم والتأخير لأن يراني معهم - أو معه - أحبّ إليه من أهله وماله ثم لا يراني، وكذا جاء في مسند سعيد بن منصور "ليأتين على أحدهم يوم لأن يراني أحبّ إليه من أن يكون له مثل أهله وماله".

وقد جاء نحو هذا في بعض نسخ مسلم كلام ابن سفيان، وثبت عند الجيّاني نصه: قال أبو إسحق: معناه عندي ... قال القاضي ولم تكن هذه الزيادة عند أكثر شيوخنا[٤].

قال النووي: هذا الذي قاله أبو اسحق هو الذي قاله القاضي عياض واقتصر عليه، قال تقديره:

---

(١) صحيح مسلم كتاب باب فضل النظر إليه وتمنيه ﷺ. رقم الحديث ٦٢٧٨.

(٢) يقصد به المروزي.

(٣) مشارق الأنوار، ٦٦٥/٣.

(٤) إكمال المعلم ١٦٧/٧

"لأن يراني معهم أحبُّ إليه من أهله ثم لا يراني": أي رؤيته إيّاي أفضل عنده وأحظى من أهله وماله، والظاهر أن قوله في تقديم لأن يراني وتأخير من أهله لا يراني كما قال.

وأما لفظة معهم فعلى ظاهرها وفي موضعها وتقدير الكلام "يأتي على أحدكم يوم لأن يراني فيه لحظة ثم لا يراني بعدها أحب إليه من أهله وماله جميعاً". ومقصود الحديث حثّهم على ملازمة مجلسه الكريم، ومشاهدته حضراً وسفرا[١].

رابعاً: النتيجة

وبهذا يظهر أن القاضي عياض قد نقل عن رواة الصحيح، ونظر في تعليقاتهم على هذا الحديث تحديداً، وليس هنا وهم في ألفاظ الحديث، إذ المعنى محتمل ولا غضاضة في تقديم بعض الألفاظ على بعض للتنبيه والاهتمام. وموضوع التقديم والتأخير سمة ظاهرة تمتاز بها لغتنا العربية لزيادة البيان في كلام أهل العربية والله أعلم.

ولا يعني أنّ كلام إبراهيم بن سفيان المروزي قوله (هو عندي مقدّم ومؤخّر) أنّه يعني بذلك وجود وهم، وإنّما أراد أنّ اللفظ فيه تقديم وتأخير.

---

(١) النووي شرح مسلم، باب فضل النظر إليه ﷺ، ١١٨/١٥.

المبحث الثاني

الأوهام المتصلة بالتصحيف وتغيير لفظة الكلمة

اعتنى القاضي عياض في كتابه مشارق الأنوار في مسألة التصحيفات الواقعة بألفاظ الحديث الشريف من خلال تتبّع ألفاظ المتن، وذِكْر الأوهام الحاصلة من خلال نقل الرواية، فقد كان يتتبعها بعناية فائقة يدركها كل من نظر فيها، ويدرك عظيم الجهد الذي بذله القاضي في استقصاء تلك التصحيفات الواردة في المتون.

ومن الجدير ذكره أن التصحيف في اصطلاح القاضي عياض ليس كما عرّفه أهل الاختصاص بأنه تغيير في الحركة بل إنّ التصحيف عند القاضي عياض يشمل الحركات والحروف أيضاً، وهذه مسألة في غاية الأهمّية، أدركتها من خلال تتبع الأمثلة التي يقول أنّه قد وقع فيها تصحيف، فليعلم هذا وليتنبّه إليه فهو جدير بالاهتمام عند دراسة هذا المبحث، وأيضاً عند دراسة مبحث التصحيف في المتون.

المطلب الأول

التصحيف في الأسماء

أولاً: موضوع الوهم:

الوهم في تعيين صاحب القصّة أو بعض أشخاصها من خلال عرضها على الروايات الاخرى.

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم

[روى الامام مسلم قال حدثنا عيّاش بن الوليد، حدّثنا يزيد بن زُرَيع، حدّثنا سعيد عن قتادة أنّ أنس بن مالك حدّثهم أنّ أم سُليم حدّثت أنها سألت نبي الله صلىّ الله عليه وسلم – عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – اذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل "

فقالت أم سليم: واستَحْيَتْ من ذلك قالت: وهل يكون هذا؟ فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم – نعم فمن أين يكون الشبه، إنّ ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيّهما علا أو سبق يكون فيه الشبه "[(١)]

ثانياً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وفي حديث اذا رأت المرأة ما يرى الرجل في حديث عيّاش بن الوليد (فقالت أم سُليم: فأستحييت من ذلك) كذا لرواة مسلم. وصوابه أمّ سلمة، وكذا في أصل الجُلودي مُصلّحا"، لأنّ أم سليم هي السائلة أولاً عن الغسل. وأمّا المستحيية والنكرة عليها والسائلة بعد: هل يكون ذلك ؟ فهي أم سلمة، وكذا جاء بعد في حديث يحيى بن يحيى. فقالت أم سلمة: أوتحتلم المرأة؟. وفي الاحاديث الأخر إن القائلة هذا عائشة، وكلا الطريقتين صحيح عن عروة عنهما، وعن أنس بن مالك أيضاً، ويحتمل أنهما جميعاً قالتا ذلك وأنكرتاه ثم حدِّثت كل واحدة منهما بالحديث وحدَّث به أنس مرةً عن قول هذه ومرة عن قول هذه[(٢)]]

وقال القاضي في موضع أخر من كتابه [كذا في رواية مسلم من أصحاب النسائي وابن ماهان والجلودي وكذا[(٣)] عن الرازي والصواب أمّ سلمة، وكذا جاء في أصل الجُلودي وفي بعض النسخ، وقيل أنه مصلح هناك وهو المعروف في غير هذا الطريق وأم سليم هي السائلة أولاً، وأم سلمة

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحيض باب وجوب غُسل على المرأة بخروج المني منها رقم الحديث ٧٣٦.

(٢) مشارق الانوار جـ٢ ص ٢٢١

(٣) وهم في نسخة دار المكتبه العقيقة ودار التراث حيث وردت فيها بلفظ (وكنّا) وهي تصحيف أنظر ٦٨١١

المستحية المنكرة قولها .][١]

وبعد النظر في نّص الحديث في صحيح مسلم وكلام القاضي في هذا الحديث يجدر التنبيه إلى أمور عدّة:

أولاً: يجدر بالذكر أنّ القاضي رحمهُ الله ومن خلال تتبعه لهذه الرواية أوردها في موضعين من كتاب المشارق، وقد أوردها بنصّ: "فقالت أم سليم فأستحييت من ذلك" وقد أشار إلى أنّها لرواة صحيح الإمام مسلم وذكر بعضاً منهم، إلاّ أنّ رواية الإمام مسلم كانت بصيغة: "واستحييت من ذلك"[٢] وليس "فاستحييت من ذلك" وبالرغم من أنّ المعنى قريب بعضه من بعض الاّ أنّه لابدّ أن نعلم دقة القاضي رحمه الله في تأليفه و خصوصا كتابه المشارق، والذي من أجل هذا ألّفَ كتابه، لما رأى من عدم الضبط في النقل والتقصير من الاهتمام في الرواية فليعلم هذا .

ثانياً: كون الرواية مصلحه في أصل الجُلودي، ومن الجدير بالذكر أنّ الجلودي وهو محمد بن عيسى الجلودي – أحد رواة صحيح مسلم عن أبي اسحق المروزي، وأبو اسحق هو أحد تلاميذ الامام مسلم، وهو الطريق الثاني الذي أخذ القاضي عياض رحمه الله صحيح الامام مسلم من خلاله، وهو معتمد الرواية عنده[٣].

ثالثاً: أنّ القاضي وهّم هذه الرواية بطريقتين:

الأولى: جميع النسخ أوْردت الرواية على حالها هذه، واتفاق جميع الرواة لصحيح مسلم على هذا الوهم .

الثاني: استثناء الرواية التي فيها التصويب بأمّ سلمة بدلاً من أمّ سليم وهي رواية الجُلودي بل في أصلهِ وفي بعض النسخ التي يصرّح القاضي بذكرها في الموضع الأول من كتابه المشارق من هذا الوهم ، وقوله أنّه مصّلح هناك، أي أجرى عليه تصحيح في أصله هذا .

قال النووي : هكذا هو في الأصول، وذكر الحافظ أبو علي الغَسّاني أنه هكذا في أكثر النسخ، وأنّه غيّر في بعض النسخ فجعل (فقالت أم سلمة) والمحفوظ من طرق شتّى أمّ سلمة[٤].

والحادثة أوردها البخاري في باب الحياء في العلم بلفظ "فغطّت أم سلمة وجهها، وقالت: يا رسول الله: أوتحتلم المرأة، قال نعم"[٥].

وورّد الحديث أيضاً عند مسلم من حديث أنس أن ذلك القول إنّما كان من عائشة - رضي الله

---

(١) مشارق الانوار جـ١ ص ١٩١

(٢) صحيح مسلم تم تخريج الحديث قريباً، رقم ٧٣٦

(٣)انظر: مشارق الأنوار، المقدمة ص ٤٧ و٤٨

(٤) النووي شرح صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠

(٥) صحيح البخاري _كتاب العلم _ باب الحياء في العلم _رقم الحديث ١٣٠ .

عنها ـ[١]

قال ابن حجر : ويمكن الجمع – بين الروايتين - أنّهما كانتا حاضرتين .

وعليه فهذا الحديث قد اختلفت فيه أقوال العلماء على أوجه ثلاث:

الأول: ان المستحيه هي أم سلمة _ رضي الله عنها _ وهي التي راجعت أمّ سليم، وهي الرواية المحفوظه وهي رواية هشام .

وهذه الرواية لا غبار عليها، وقد رواها البخاري في صحيحه، وإلى هذا الرأي ذهب القاضي عياض في المشارق، وقد روى الإمام أحمد الحديث من طريق إسحق بن عبد الله من أبي طلحة وفيه أن أم سلمة هي المستحية[٢].

الثاني: أن التي راجعت أم سليم والتي أستحيت هي عائشة _ رضي الله عنهما _ وهذا الرأي نقله ابن عبد البر عن الذهلي، وأشار أبو داود الى تقوية رواية الزهري حيث أنّ نافعاً بن عبدالله رواه عن عروة عن عائشة .

الثالث : أن يكون ذلك حاصلاً في حضرة عائشة وأم سلمة في نفس المجلس، أو أنّهما سمعتا كلام أمّ سليم في نفس الوقت. وهذا ما ذهب إليه النووي في شرح صحيح مسلم، وهذا رأي صاحب شرح المهذّب يقول: ولُجمُع بين الروايات بأنّ أنساً وعائشة وأم سلمه حضروا القصة[٣].

جمع الطرق

الحديث أخرجه مسلم ورواه عن مسافع عن عروة عن عائشة بلفظ أن امرأة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة تربت يداك.

ورواه أيضاً مسلم عن ابن شهاب عن مروة عن عائشة فقالت لها أفٍ لك ورواه مسلم أيضاً عن طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة جاءت أم سليم فقالت أم سلمة يا رسول الله أو تحتلم المرأة.

وروى الحديث ابن ماجة واسحق بن لاهونه وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة عن أمها أم سلمة قال، جاءت أم سُلم فقلت أن أم سلمة وهل تحتكم النساء.

ورواه مسلم،وابن لاهوية سعيد بن أبي عروبة من قتادة عن أنس أن أم سُليم سألت ... فقالت أم سلمة: يا رسول الله أيكون هذا ...

وفي مستخرج ابن نعيم عمر بن يونس عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلمة عن أنس جاءت أم سليم فقالت يا رسول الله وعائشة عنده ... فقالت عائشة يا أم سليم فضمت النساء ...

ورواه الدرامي الأوزاعي عن اسحق بن عبد الله عن أنس دخلت أم سليم على رسول الله

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني، رقم الحديث ٧٤٠

(٢)أحمد المسند الجزء التاسع عشر رقم الحديث ١٢٢٢٢

(٣) ابن حجر فتح الباري ٢٠٧/١

وعنده أم سلمة ورواه أبو داود بونس عن ابن شهاب قال قال عروة عن عائشة أن أم سليم قالت: قال أبو داود وكذا رواه عُقيل والزبيدي ويونس وابن أي الزهري وابن أبي الوزير عن مالك عن الزهري ووافق الزهري مسافع الحجي قال عن مروة عن عائشة وأما هشام بن عروة فقال عن عروة عن زينب عن أم سلمة أن أم سليم وفي الموطأ، مال عن هشام عن أبي عن زينب وعند الحميدي الترمذي سفيان عن هشام عن أبيه عن زينب.

ابن راهوية جرير عن شهام عن ابيه عن زينب.

وللحديث شاهد من ابن راهوية عن المقبري عن عبد الله بن رافع موسى أم سلمة من أم سلمة أن أمسليم والطبري الأوسط محمد بن اسحق عن محمد بن إبراهيم عن أبي أمامه سهل بن ضيف حدثني أم سليم والطبري الكبير عباد بن حنيف عن أبي أمامه.

رابعاً: النتيجة:

من خلال ما سبق يظهر ان الرواية التي فيها ذكر أمّ سليم وأنها المستحية رواية فيها وهم حيث أنها لم ترو عن أحد من رواة الحديث، وهي غير محفوظة، وعليه فرأي القاضي عياض في محلّه وهو وهم.

إلاّ أنّ هذا الوهم لا يَضُرّ في الحديث، ولعّل قرب الحروف بين الاسمين (سلمة وسليم) يجعل الوقوع في الوهم أكثر إمكاناً، ويبقى الحديث على صحّته سليماً لا عيب فيه .

أوهام متصلة بشيوخ الإمام مسلم ورجال الصحيح في تغيير ألفاظ في المتون وتصويبات القاضي عليها.

أولاً: موضوع الوهم

الوهم بأبدال راوٍ مكان أخر في متن الحديث في حادثة معيّنة، وهي هنا زوجة من زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم – مكان الأخرى وهما" .

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم

قال مسلم رحمه الله : [حدّثنا إسحق بن ابراهيم ومحمد بن حاتم قال محمد بن حاتم: حدثنا محمد ابن بكر: أخبرنا ابن جريج: أخبرني عطاء قال: حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم بسَرَفٍ[1]. فقال ابن عبّاس هذه زوج النبي – صلّى الله عليه وسلم – فإذا رفعتم نعشها فلا تُزعزعوا ولا تزلزلوا وارفقوا فإنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعٌ

---

(١) سَرَف مكان بقرب مكة بينه وبينها ستة أميال وقيل سبعة وقيل أكثر بفتح المهملة وكسر الراء بعدها فاء النووي شرح مسلم ٥٠/١٠..

فكان يقسم لثمانٍ ولا يَقسمُ لواحدة. قال عطاء التي لا يَقْسِمُ لها صَفيةُ بنتُ حُيي بن أخطب[١]]

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض :[قوله: (إن التي كان يقسم لها النبي عليه السلام صفية بنت حُيَيْ)، كذا في جميع النسخ لمسلم وهو وهم من ابن جريج في اسمها، بيّن ذلك الطحاوي وغيره وصوابه : سودةُ بنت زمعة كما جاء في غير هذا الموضع [٢]]

وقال القاضي في موضع آخر: وفي النكاح حضرنا جنازة ميمونة. وفيه قال عطاء التي كان لا يقسم لها النبي صلّى الله عليه وسلم (صفية) بنت حُيي وهذا وهم وصوابه: سودة قاله الطحاوي ، قال: وغلط فيه ابن جريج، وقول عطاء آخر الحديث وكانت آخرهنّ موتاً يريد ميمونة المذكورة أول الحديث لا صفية وقوله ماتت بالمدينة وهمٌ إنما ماتت بسرف كما قال أوّل الحديث، وكانت وفاتها سنة إحدى وخمسين[٣].

الحديث رواه غير مسلم البخاري في صحيحه ومسند أحمد في المسند والطبراني في الكبير[٤] لكن في رواية البخاري لا يوجد مع زيادة سؤال عطاء[٥] وفي أحمد أن عطاء قال صفية[٦].

قال عياض: قد ذكروا في قوله تعالى: (تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء)[٧] انه آوى عائشة وأم سلمة وزينب وحفصة فكان يستوفي لهن القَسْم، وأرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهنّ ما شاء، قال: فيحتمل أن تكون رواية ابن جريج صحيحة، ويكون ذلك في آخر أمره، حيث آوى الجميع فكان يقسم لجميعهن إلاّ لصفية فأرجاها ولم يقسم لها[٨].

قال النووي: هذا وهم من ابن جريج الرواي عن عطاء وإنما الصواب سودة كما في الأحاديث[٩].

وقال ابن حجر: أخرج بن سعد من ثلاثة طرق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم لصفية كما يقسم لنسائه ، ولكن في الأسانيد الثلاثة الواقديُ وليس بحجة، وقد تعصّب مغلطاي للواقدي، فنقل

---

(١) صحيح مسلم _كتاب الرضاع _باب جواز هبتها نوبتها لضرتها رقم الحديث ٣٧٠٦

(٢) مشارق الأنوار ج٢ ص ٣٣٧

(٣) مشارق الأنوار ج٣ص ٥٥٨

(٤) الطبراني المسند

(٥) صحيح البخاري

(٦) مسند أحمد

(٧) سورة الأحزاب، الآية ٥١.

(٨) إكمال المعلم ٣٠٤٦\٤

(٩) النووي كتاب النكاح باب استجاب نكاح ذات الدين ٥١\١٠

كلام من قواه ووثقه، وسكت عن ذكر من وهّاه وأتّهمه، وَهُم أكثر عددا وأشدّ إتقانا وأقوى معرفة به من الاولين[١].

قال العيني: فإن قلت قد أخرج ابن سعد هذه الطرق كلّها من رواية الواقدي وهو ليس بحجة، قلت ما للواقدي وقد روى عنه الشافعي وأبو بكر بن أبي شيبة وابن عبيد وأبو خثيمة وعن مصعب الزبيري ثقة مأمون، وكذلك قال المسيبي، وقال أبو عبيد ثقة، وقال الواقدي أمير المؤمنين في الحديث[٢].

لكن ابن حجر خالف العيني فيما ذهب إليه من توثيقه رواية الواقدي وما استدلّ عليه من رواية الكبار عنه بقوله: وقد اسند البيهقي عن الشافعي أنّه كذّبه ولا يقال فكيف روى عنه؛ لأنا نقول: رواية العدل ليست بمجردها توثيقاً فقد روى أبو حنيفة عن جابر الجعفي وثبت أنه قال ما رأيت أكذب منه[٣].

ولعلّ ممّن تنبّه لهذه المسألة وكان له بها رأي الإمام الطحاوي حيث قال: قد كان أشكل عليّ المعنى الذي به لم يكن يقسم لصفية حتى سألت عنه غير واحد ممن يُسأل عن مثله، فما وجدت عندهم فيه شيئاً حتى وقفت أنا على أنّ ابن جريج غلط في المرأة التي كان النبي صلّى الله عليه وسلم يقسم لها من نسائه فإنّه ذكر أنّها صفية ولم تكن صفية، كما حدثنا ابن أبي مريم، قال ثنى سعيد بن أبي مريم قال حدثنا سفيان بن عينية قال حدثني عمرو بن دينار عن عطاء بن رباح ...الحديث وفيه أن التي كان لا يقسم لها إنّها كانت سَودَة، وأنّ ذلك إنّما كان منه بطيب نفسها بتحويلها عنها الى عائشة وكان ذلك الأولى أن يُحمل ترك رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن يُقسم لها عليه، إذ كان من سنتّه صلى الله عليه وسلم العدل بين نسائه وتوفيته حقوقهن من نفسه وتخذيره أمته من خلاف ذلك من الميل إلى بعض نسائه دون بعض[٤].

رابعاً: النتيجة :

الذي يظهر أنّ هذا الوهم وقع من ابن جريج لثبوت روايات عديدة أوردها الطحاوي عن عطاء ان التي لم يكن يقسم لها هي سودة لا صفية.

قال ابن حجر : والذي ترجح أنّ مراد ابن عباس بالتي لا يقسم لها سودة كما قاله الطحاوي لحديث عائشة أنّ سودة وهبت يومها لعائشة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة.

---

(١) ابن حجر فتح الباري كتاب النكاح باب كثرة النساء ٢٩٧/١٤
(٢) العيني : بدر الدين الحنفي ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٨٥\٢٩
(٣) ابن حجر، فتح الباري، كتاب النكاح باب كثرة النساء ٢٩٧/١٤
(٤) الطحاوي : شرح مشكل الآثار ٤٤\٦

وفي باب التوفيق أيضاً ذكر ابن حجر معنى القَسْم والذي كان آخر العهد بسودة قال : لكن يحتمل أن يقال لا يلزم من أنّه كان لا يبيت عند سودة أن لا يقسم لها؛ بل كان يقسم لها لكن يبيت عند عائشة لما وقع من تلك الهبة، نعم يجوز نفي القَسْم عنها مجازاً. والراجح عندي ما ثبت في الصحيح، ولعل البخاري حذف هذه الزيادة عمداً[١]. وهي لفظة التي لا يقسم لها.

(١) فتح الباري، كتاب النكاح، باب كثرة النساء ٢٩٧\١٤

المطلب الثاني

أوهام متصلة بتغيير بعض ألفاظ المتن

المثال الأول:

أولاً: موضوع الوهم:

الوهم في لفظة مناشدة لي، مناشدة لله.

ثانياً: نص الحديث الذي ورد فيه:

قال الإمام مسلم: [وحدثني سويد بن سعيد قال حدثني حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري أنّ ناساً في زمن رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - قالوا... الحديث وفيه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم – "فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحدٍ بأشد مُناشَدَةً لله في استقصاء الحقّ من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار .."[(١)].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وفي حديث الشفاعة في مسلم: (فما منكم من أحد بأشدّ مُناشَدَةً لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله لاخوتهم) كذا في جميع نسخ مسلم وصوابه ما في البخاري: (بأشد مُناشدة لي من المؤمنين لله). [(٢)]]

وقال في موضع أخر، قال عياض: [قوله (فما منكم من أحد بأشدّ منا شدّة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لاخوانهم) كذا عن جميع رواته وصوابه بأشد مناشدة لي وكذا تغيير ووهم وصوابه بأشد منا شدة لي ، وكذا جاء في البخاري من رواية ابن بكير [(٣)].

وقال في اكمال المعلم : وفيه تغيير ووهم وصوابه بأشد مُناشَدَةً لي ، يعني في الدنيا من

---

(١) صحيح مسلم _كتاب الايمان .باب معرفة طريق الرئيه رقم الحديث ٤٧٢

(٢) مشارق الانوار ١٨٢\٣ وقد وقع وهم هنا في هذا الموضع بلفظتين خالف فيه نسخة مسلم، الأولى لفظة (استقتضاء) والصواب استقصاء وقد وردت صحيحة في الموضع الثاني من المشارق كما كانت صحيحة في موضعين في إكمال المعلم لعياض، وبهذا يظهر أن الوهم إنما هو من نسّاخ المشارق ، والوهم الثاني لفظة (لاخوتهم) والصواب كما هو في صحيح مسلم (لاخوانهم) وهي صحيحة في الموضع الثاني من المشارق وصحيحة أيضاً في موضعين من اكمال المعلم ومَردّ الوهم أيضاً في الغالب للنسّاخ وهو وهم في جميع نسخ المشارق .

(٣) مشارق الانوار ٥٤٨\٣

المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم وبه يتمّ الكلام ويتوجّه[١].

ومن خلال الرجوع إلى ما قاله الشّراح في هذا الحديث ومناقشة رأي القاضي في هذا اللفظ، فإنّ هناك عدّة أوجهُ ضبطت به ألفاظ هذا الحديث وكلّها صحيحة لا إشكال فيها منها لفظة استقصاء وهذه الأوجه[٢] هي:

الأولى: استيضاء: بتاء مثناه من فوق ثم ياء مثناه من تحت ثم ضاد معجمة

الثانية: استضاء: بإثبات المثناة من تحت وبالفاء بدل الضاد.

الثالثة: استيفاء: بحذف المثناة من تحت استيفاء بإثبات المثناة من تحت وبالفاء بدل الضاد.

الرابعة: استيفاء: بمثناة من فوق ثم قاف ثم صاد مهمله.

قال النووي: "فالأول موجود في كثير من الأصول ببلادنا ، والثاني موجود في أكثرها وهو موجود في الجمع بين الصحيحين للحميدي، والثالث في بعضها وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الحافظ والرابع في بعضها، ولم يذكر القاضي عياض غيره[٣].

قال ابن الجوزي وفي استيفاء الحق أي في استضاءته واتّضاحه. ومعنى الكلام أنّ المؤمنين يبالغون في سؤال الله سبحانه وتعالى في اخوانهم المؤمنين شفاعة لهم وقد رويناه من طريق آخر بلفظ آخر (أنّه له بأشد مناشدة منهم في إخوانهم)[٤].

قال النووي وادّعى القاضي عياض اتّفاق الرواة وجميع النسخ عليه، وادّعى أنه تصحيف ووهم، وفيه تغيير، وأنّ صوابه ما وقع في كتاب البخاري"[٥].

جمع الطرق

صحيح البخاري من طريق سعيد بن أبي هلال عن زيد فما أنتم بأشدّ لي مناشدة في الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار بدون والذي نفسي بيده.

مسند الطبالس: ما أنت بأشدَّ مناشدةً لي في الحق من المؤمنين من طريق خارجه من مصعب ثنازيد بن مسلم...

أحمد في المسند: فما أحدُكم في حقٍّ يعلم أنه حقٌ له بأشدَ مناشدة منهم في أخوانهم من طريق عبد الرحمن بن إسحق ثنازيد بن أسلم.

السنة لابن أبي عاصم: فما أحدُكم في حق له فيه أشدَّ مناشدة مهم في أخوانهم عبد الرحمن بن

---

(١) إكمال المعلم، كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرنية ٣٥٨/١

(٢) وهذا التفصيل على طريقة النووي في شرح صحيح مسلم

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم ٣٠/٣

(٤) ابن الجوزي أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي ، كشف المشكل من حديث الصحيحين ،دار الوطن الرياض ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧ م تحقيق على حسين البواب ٧٦٩\١

(٥) النووي شرح صحيح مسلم ٣٠١٣

اسحاق عن زيد.

ستوحيد لابن خزيمة عبد الرحمن بن زيد فما أحدكم في حق يعلم أنه له بأشدَّ مناشدة منهم لأخوانهم.

الدارفعني، وابن من هشام بن سعد عن زيد ما أحدكم بأشده مناشدة في الحق يراه مضياً له في المؤمنين.

الدرافعني وابن من سعيد بن أبي هلال عن زيد فما أنتم بأشدَّ مناشدة في الحق إذا تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار.

النتيجة

لقد رغّب النووي بعد أن ردّ على القاضي توهيمه لهذه الرواية عند مسلم من خلال جمع الروايات الواردة في هذا الحديث إضافة إلى توجيهها من خلال المعنى، وأنّها مقبولة لا غضاضة فيها.

قال: وليس الأمر كما قاله بل جميع الروايات التي ذكرناها صحيحه. لكلّ منها معنى حسنْ وقد جاء في رواية يحيى بن بكير عن الليث فما أنتم بأشدّ منّا شدّة في الحقّ قد تبيّن لكم من المؤمنين يومئذٍ للجبار تعالى وتقدّس إذا رأوا أنّهم قد نَجَوا في إخوانهم. وهذه الرواية التي ذكرها الليث توضّح المعنى. فمعنى الرواية الأولى والثانية أنكم إذا عرض لكم في الدنيا أمر مهّم والتبس الحال فيه، وسألتم الله تعالى بيانه، وناشدتموه في استيضائه وبالغتم فيها، لا تكون مناشدة أحدكم منا شدة بأشدّ مُناشدةً المؤمنين لله تعالى في الشفاعه لإخوانهم ، وأما الرواية الثالثة والرابعة فمعناهما أيضاً ما منكم من أحد يناشد الله تعالى في الدنيا في استيفاء حقه أو استقصائه وتحصيله من خصمه والمعتدى عليه بأشد مناشدةً المؤمنين لله تعالى في الشفاعة لاخوانهم يوم القيامة والله أعلم[١].

المثال الثاني

أولاً: موضوع الوهم:

التصحيف في لفظ الحديث ومقارنته برواية البخاري للدلالة على أنّه وهم.

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الامام مسلم : [حدثني هارون بن سعيد الأيلي ... فقالت عائشة رضي الله عنها: "إن أول شيء بدأ به – تعني النبي صلى الله عليه وسلم – حين قَدِمَ مكة أنّه توضأ ثم طاف بالبيت، ثم حج أبو بكر، فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم يكن غيره ثم عمر مثل ذلك، ثم حجّ عثمان فرأيته

(١) شرح مسلم ٣٠/٣

أوّل شيء بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم يكن غيره، ثم معاوية وعبدالله بن عمر ثم حججت مع أبي الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم يكن غيره، ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلون ذلك ثم لم يكن غيره، ثم آخر ما رأيت فَعَلَ ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها بعمرة ...الحديث[١]]

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [في حديث مسلم عن هارون بن سعيد في طواف القارن وذِكْر حجّ النبي صلى الله عليه وسلم وحجّ أبي بكر وطوافهما بالبيت ، ثم قال (ثم لم يكن غيره) بالغين المعجمة بعدها ياء باثنتين تحتها ثم ذكر في حجّ عثمان مثل ذلك وفي حجّ الزبير وذكر البخاري هذا وقال : (ثم لم يكن عمرة) بعين مهملة بعدها ميم ساكنة وهو الصواب[٢]]

وقال عياض أيضاً في إكمال المعلم : (ثم لم يكن غيره) كذا في كتاب مسلم في جميع النسخ الواصلة إلينا وفيه تغيير وصوابه ثم لم تكن عمرة وهكذا رواه البخاري وسقط عند مسلم .

وبقوله (عمرة) يستقيم الكلام، وليس لقوله (ثم لم تكن غيره) معنى هنا وقد كان غير ذلك العمل من النبي – صلى الله عليه وسلم – ومنهم من تمام الحج، ويدلّ على صحّة هذا قوله في الحديث نفسه، (وآخر من فعل ذلك ابن عمر ولم ينقضها بعمرة) وكأنّ السائل لعروة إنّما سأله من فسخ الحج في العمرة على مذهب من رأى ذلك، واحتج بأمر النبي –عليه السلام – لهم بذلك للعلة التي تقدمت، فأعلمه عروة أنّ النبي – صلّى الله عليه وسلم – لم يفعل ذلك بنفسه ولا من جاء بعده[٣].

هذا اللفظ ورد في جميع النسخ بلفظ (ثم لم يكن غيره)

قال النووي : هكذا هو في جميع النسخ[٤].

ثم قال النووي : هذا الذي قاله – أي القاضي عياض – من أنّ قول غيره تصحيف ليس كما قال، بل هو صحيح في الرواية، وصحيح في المعنى؛ لأنّ قوله (غيره) يتناول العمرة وغيرها، ويكون تقدير الكلام ثم حج أبو بكر، فكان اول شيء بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم يكن غيره، أي لم يغير الحجّ ولم ينقله وينسخه إلى غيره لا عمرة ولا قرآن والله اعلم[٥].

---

(١) صحيح مسلم_ كتاب الحج باب باب بيان ان المحرم بعمرة لا يتحلل بالطواف قبل السعي.

(٢) مشارق الأنوار ٤٩٩ .

(٣) إكمال المعلم، كتاب الحج، باب ما يلزم من طاف بالبيت وسعى، ١٦٦/٤

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم كتاب الحج _باب بيان أن المحرم بعمرة ٢٢٠/٨ وقد نقل هذا الكلام الشنقيطي في اضواء البيان ثم قال وهو الصواب _أنظر سورة الحج ١٥١/٤

(٥) شرح النووي، المرجع السابق نفسه.

وقال القرطبي في المفهم: ويحتمل أن يحمل لفظ مسلم على معنى صحيح من غير احتياج الى تقدير وتغيير وتوهيم للرواة الحفاظ ، بأن يقال أنّ قوله "ثم لم يكن غيره" يعني: انه لم يكن تحلل بعمرة، أي لم يُحدِثْ غير الإحرام الأول، وأفاد ذلك أن طوافهم الأول لم يكن للعمرة بل للقدوم وعلى هذا الذي ذكرناه تكون رواية من رواه، ثم لم يكن عمرة) فقيدّه لهذه الرواية: (ثم لم يكن غيره) ولا تكون هذه تصحيفاً[١].

فيكون معناه لم يكن هناك تحلل بالطواف من الإحرام، بل أقاموا على إحرامهم حتى نحروا هديهم [٢].

جمع الطرق

ورى الحديث مسلم احدثن هارون بن سعيد الأيلي حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو وهو ابن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير.

ورواه البخاري حدثنا أحمد بن عيسى ثنا ابن وهب ... من طريق أصبغ عن ابن وهب.

ورواه ابن عوانةى في مستخرجه حدثنا أبو عبيد الله ناعمي أخبرتي عمر بن الحارث ثم لم تكن عمره.

وأبو نعيم في مستخرجه ثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا حرمله بن يحيى ثنا ابن وهب ثم لم يتكن عمرة.

والبهقي هارون عن ابن وهب بلفظ ولم تكن غيره.

رابعاً: النتيجة

وبعد هذا يظهر أنّ القاضي عياض قد أعمل في نقد رواية مسلم على أمرين أثنين:

الأول: مخالفة الرواية الأخرى التي وردت في صحيح البخاري.

الثاني: عدم صحة المعنى بعد التصحيف.

والذي يظهر والله أعلم أن التصحيف موجود في هذا الحديث لاتحاد المخرج فقد روى البخاري هذا الحديث من طريقين وأورده في موضعين[٣] الأولى من رواية أصبغ عن ابن وهب والثانية من رواية أحمد بن عيسى عن ابن وهب، أما رواية مسلم فقد كانت أيضاً من طريق هارون بن سعيد عن ابن وهب وهذا يستدعي وجود تصحيف لكنه لا يضر ولا يمكن نسبة هذا الوهم لمسلم، فقد يكون من هارون بن سعيد الذي رواه عن ابن وهب وقد يكون من ابن وهب نفسه والله أعلم.

---

(١) القرطبي ،احمد بن عمر بن ابراهيم الحافظ الانصاري المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١١١\٥

(٢) القاري الملا علي، فرقان المفاتيح ،شرح مشكاة المصابيح _باب دخول مكة ٣٤\٩

(٣)الموضع الأول في صحيحه البخاري، من طاف بالبيت ثم قدم مكة قبل أن يرجع رقم الحديث ١٦١٤ والموضع الثاني: الطواف على وضوء، رقم الحديث ١٦٤١

المثال الثالث

أولاً: موضوع الوهم:

التصحيف في متن الحديث بلفظة يختل بها معنى الحديث ظاهراً.

ثانياً: النص الذي ورد فيه:

قال الامام مسلم :[وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبدالله بن نمير وأبو معاوية ح وحدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم جميعاً عن جرير كلّهم عن الأعمش ح، حدثنا ابن نمير واللفظ له – حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن المستورد بن الأحنف عن صلة بن زفر عن حذيفة قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فآفتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى، فقلت يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترّسلاً ...الحديث[١]]

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض [في باب ترتيل القراءه (فأفتتح البقرة ، إلى قوله: فقلت: يصلّي بها في ركعة فمضي ،فقلت :يركع بها) كذا في جميع نسخ مسلم، وصوابه فقلت: يصلّي بها في ركعتين بدل قوله : يركع بها[٢]]

في هذا المثال يورد القاضي أنّ هذه اللفظة في المتن وقعت تصحيفاً وتغييراً لا يستقيم به معنى الحديث؛ بل إن المعنى يختلّ ولا يصلح، فيبين أنّ فيه وهماً، وجعل دليله على ما ذهب إليه أمرّيْن اثنين:

أولاً: فساد المعنى

ثانياً: ما جاء بعده من سياق الحديث.

قال النووي: يصلي بها في ركعة معناه ظننت أنّه يسلّم بها فيقسمها على ركعتين وأراد بالركعة الصلاة بكاملها وهي ركعتان، ولابّد من هذا التأويل فينتظم الكلام بعده. وعلى هذا فقوله: ثم مضى معناه قرأ معظمها بحيث غلب على ظني أنّه لا يركع الركعة الأولى إلاّ في آخر البقرة فحينئذ قلت: يركع الركعة الأولى بها فجاوز وافتتح النساء[٣].

ومعنى الركعة محتمل يمكن أن يكون بمعنى الصلاة. وهذا مما يستقيم معناه عند أهل العربية .

---

(١) صحيح مسلم _كتاب صلاه المسافرين _ باب استحباب تطويل القراءة في الصلاه رقم الحديث ١٨٥٠

(٢) مشارق الأنوار ٦٤١٢

(٣)النووي: شرح صحيح مسلم _باب استحباب تطويل القراءة في صلاه الليل ٦١١٦

والحديث رواه مسلم من طرق عدّة ذكرها في إسناد الحديث، وقد رواه أيضاً النسائي وأحمد بعدة طرق كلها عن الأعمش حيث أنّه مدار الحديث، وكلّهم بلفظ (يصلّي بها في ركعة).

ولم ترد رواية واحدة بلفظ يصلّي بها في ركعتين، رواه مجال لتوهيم الرواية من ناحية وهم ورواتها في النقل..

جمع الطرق

الحديث عن رواية ابن أبي سنبيه حدثنا ابن نمير وأبو معاوية عن الأعمش، عن السنورد ... جلست مع النبي فافتتح البقرة فقلت يختمها فيركع بها ثم افتح آل عمران فقلت يختمها فيركع بها ثم افتتح النساء فقلت يركع بها فقرأ حتى ختمها.

وفي مستخرج ابن عوانه عبد الله بن غير عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن المستورد.

وعن النسائي ابن عمر حدثنا الاعمش عن سعد وصحيح ابن فزعة فاشلم بن مبادة ناحوض بن غياث نا العلاء بن المسيب عن عمره بن مرة عن طلحة بن يزيد عن طريفة الأعمش بن سعد ف المسنور.

وابن حزيمة سلم بن قيادة نا أبو معاوية عن الأعمش

وأحمد ابو معاوية عن الأعمش لا يوجد يصلى بها في ركعة.

رابعاً: النتيجة:

من العرض السابق يظهر سلامة رواية الإمام مسلم من التصحيف ، وأنّ جميع من رواها إنما رواها بلفظ مسلم، ولفظة ركعة بمعنى صلاة والله أعلم .

المثال الرابع

أولاً: موضوع الوهم

تصحيف في اللفظ يجعل المعنى محتملاً لأوجه عدة.

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: قال أبو سلمة كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما - الحديثَيْن السابقَيْن لهذا الحديث وقد أوردهما مسلم في الصحيح - عن رسول الله ﷺ ثم صَمَتَ أبو هريرة بعد ذلك عن قوله (لا عدوى) وأقام على (أن لا يورد ممرض على مُصِح) قال: فقال الحارث بن أبي ذباب - وهو ابن عم أبي هريرة)- قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر قد سَكتّ عنه، كنت تقول قال رسول الله ﷺ (لا عدوى) فأبى أبو هريرة أن يَعرف ذلك وقال (لا يورد مُمرضٌ على مُصّح" فما رآه الحارث في ذلك حتى غَضِبَ أبو هريرة فَرَطَنَ بالحبشية فقال للحارث: أتدري ماذا قلت؟ قال لا، قال أبو هريرة قلت: أبَيتُ قال أبو سلمة ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدّثنا أنّ رسول

الله ﷺ قال (لا عدوى) فلا أدري أنَسيَ أبو هريرةَ أم نَسَخَ أحدُ القولين الآخر[١].

ثانياً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وفي حديث لا عدوى قال: فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك) كذا في نسخ مسلم، قال بعضهم: لعّله أنُ يقرّ بذلك [٢].

وفي باب: [لا يورد مُمرض على مُصحّ ولا عدوى (فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك) كذا في نسخ مسلم. قيل: لعله أن يقر بذلك لأنه يطابق (أبي) ولا يبعد صّحة الرواية كما جاءت [٣]].

في ذكر هذا الوهم يشير القاضي إلى أن أبا هريرة ﷺ كان يحدث بحديث (لا عدوى) ويحدث عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يورد ممرض على مصح) ثم إن أبا هريرة اقتصر على حديث لا يورد ممرض على مُصِحٍ وأمسك عن حديث لا عدوى فراجعوه فقالوا سمعناك تحدثه، فأبى أن يعترف بذلك.

وقد روي الحديث عن غير أبي هريرة فقد روي عن عدد من الصحابة منهم: أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، والسائب بن يزيد وغيرهم، ولا يضرّ فيه نسيان أبي هريرة ﷺ رضي الله عنه لهذا الحديث أو غيره.

ولكنّ الرواية هنا (أن يعرف ذلك)، أو (أن يقرّ بذلك)، فهي في مجموع النسخ الواردة من مسلم أبى أن يعرف ذلك واقتراح القاضي عياض الذي يراه هو الأقرب للصواب (أن يقرّ بذلك)، وقد وجدت عن ابن عبد البر في كتاب الاستذكار بلفظ: (فأبى أبو هريرة أن يُحدّث بذلك) [٤].

ووجدته أيضاً في كتاب التمهيد بلفظ (فأبى أبو هريرة أن يحدّث ذلك، وقال: "لا يورد ممرض على مصّح) [٥].

والقول: فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك إنّما معناه: امتنع أن يقول: نعم قد عرضتُ وهذا الامتناع لا يفهم منه الإخبار بنفي المعرفة [٦].

---

(١) صحيح مسلم كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، رقم ٥٩٢٣.

(٢) مشارق الأنوار، ٤٤٨/٢.

(٣) المشارق ٤٥٤/٢.

(٤) ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الاستذكار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض ٨/ ٤٢٥.

(٥) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد وزارة الأوقاف المغربية تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكريم البكري ١٩٠/٢٤. انظر تاج العروس الفتك أن يأتي الرجل حاجة وهو غافل حتى يشد عليه ٦٢٢/١٣

(٦) المعلمي: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، المكتبة السلفية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢١٢.

جمع الطرق

وقد روى الحديث مسلم قال وحدثني أبو طاهر وحرملة وتقاربا في اللفظ قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن أبن شهاب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حدثه أن رسول الله قال لا عدوى ويُحدث أن رسول الله قال يويورد ممرض على مصلح قال فقال الحارث.

ورواه البخاري: وعن أبي سلمة سمع أبا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يوردن ممرض وأنكر أبو هريرة حديث الأول قلنا ألم تحدث أنه لا عدوى فرطن بالحبشبة قال أبو سلمة فما رأيته نسي حديثاً غيره.

رابعاً: النتيجة:

وبهذا يظهر أنّ اللفظ محتمل لأكثر من معنى بحيث يمكن أن يكون باللفظ الذي ذكره مسلم وهو صحيح المعنى، وقد يحتمل كما ذكر القاضي عياض، وقد يحتمل قول غيره مثل ابن عبد البر وغيرهم والأمر يسير لا نبني عليه كثير أهمية والله أعلم.

المثال الخامس

أولاً: موضوع الوهم

تصحيف يغيّر المعنى

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [حدثنا اسحق بن إبراهيم واسحق بن منصور قالا أخبرنا النضر بن شميل أخبرنا شعبة حدّثنا محمد – هو ابن زياد – قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ: (إنّ عفريتاً من الجن جعل يَفْتك عليَّ البارحة ليقطع عليَّ الصلاةَ وإن الله أمكنني منه فَذَعَتُّهُ، فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظروا إليه أجمعون.. الحديث وقال ابن منصور شعبة عن محمد بن زياد[١].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [قوله: (إن شيطاناً جعل يُفتِكُ عليَّ البارحة) كذا ذكره مسلم. يقال بضم التاء وكسرها، فسرنا الفتك، لكنّه هنا وهم وتصحيف، والله أعلم. وصوابه رواية البخاري: (تفلّتَ عليَّ) أي توثّب وتسرّع لإرادة ضرّي][٢].

إلاّ أنّ القاضي عياض كان له رأي آخر في هذه الرواية أثبتها في الإكمال حيث قال: كذا الرواية فيه في جميع النسخ، وكذا سمعناه من شيوخنا في كتاب مسلم، وذكره البخاري: (تفلت علي

---

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد باب جواز لعن الشيطان في أثناء والصلاة، رقم الحديث (١٢٣٧).

(٢) المشارق، ٦١٨/٢.

البارحة) [١].وكأن بعضهم أشار إلى ترجيح هذه الرواية، وهما عندي صحيحان، وما في الكتاب هنا يبقى وأصل الفتك مجيء الإنسان إلى آخر على غِرّةٍ وغفلة فيقتله، ومنه قوله ﷺ: (قيد الإيمان الفتك)[٢]. وهذه صفة مجيء الشيطان للنبي ﷺ وقد قال في الرواية الأخرى في الأم: (جاء إبليس بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك، وهو من معنى التفلّت أيضاً، أي جاء على غفلة، وتعّرض لي فجأة، ومنه قيل لمن مات فجأة: افتُلت نفسه، ومنه أَفَتَلْتَ الكلام. إذا ارتجله، والفلتة الأمر يؤتى عجلة وعلى غير رُوّية، والفلتة آخر ليلة من رجب، كانت فتاك العرب تفتك فيها وتُحله وتقول: هو من شعبان والشهر قبله ناقص، وكلّه بمعنى ما قدّمناه [٣].

وقد ذهب غير واحد من العلماء إلى تصحيح كلتا الروايتين: أذكر من ذلك ما قال في المفهم: هكذا صحّ في كتاب مسلم يَفْتِكُ ومعناه يغفله عن الصلاة ويُشغِله. وأصل الفَتْك القتل على غفلة وغرة، وهكذا مجيء الشيطان على غفلة وغرة. وذكره البخاري وقال "تَفَلّت عليّ البارحة"[٤]. وهو أيضاً صحيح [٥].

وقال النووي أيضاً هكذا رواه مسلم بفتك وفي رواية البخاري يفلت وهما صحيحان[٦].

رابعاً: النتيجة

وبناء على ما سبق فإنّ كلا المعنيين صحيح، وليس فيهما اختلاف في المعنى؛ لكنّ العجيب تغيّر قول القاضي عياض بين كلامه في المُعلِم عن كلامه في المشارق؛ حيث صحح اللفظتين وعلّل لكلّ منهما، وبيّن اشتراكهما بالمعنى نفسه، إلاّ أنّه أعرض عن ذلك بعده، دون دليل دعاه إلى المَيْل عن رأيه الذي كان يقول به في الإكمال والله أعلم.

---

(١) صحيح البخاري رقم الحديث ١٢١٠.

(٢) الحديث رواه عبد الرزاق في مصنفه، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣، تحقيق، حبيب الرحمن، أعظمي، رقم الحديث ٩٦٧٦ وقد أورده ابن حجر في الفتح كتاب التعبير باب القيد في المنام ٦/٢٠

(٣) إكمال المعلم، ٢٦٢/٢، باب جواز لعن الشيطان.

(٤) صحيح البخاري، سبق تخريجه قريباً.

(٥) القرطبي المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/٣.

(٦) النووي شرح صحيح مسلم، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة ٢٩/٥

المبحث الثالث

الأوهام المتصلة بلغة العرب

معلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكلّم العربية، وقد آتاه الله جوامع الكلم، ومجامع البيان والفصاحة والبلاغة، وعليه فلم يكن كلامه صلّى الله عليه وسلم فيه خطأ من ناحية مخالفته للغة العرب أو قواعدها التي قامت عليها، والتي عهدها العرب وعرفوها.

والجدير ذكره أيضاً أنّ القاضي عياض صاحب المشارق بارع أحوذي في العربية، قد سبر غمارها، وغاص في أعماقها، وعرف أصولها وبيانها وإعرابها ونحوها وصرفها وكل علومها، وتذوق حلاوتها وجمع من دررها وصدفها، ولا مجال لإنكار ذلك؛ إذ بمجرد النظر في صفحات من المشارق يدرك الناظر أن القاضي عياض من علماء العربية الأفذاذ.

ولهذا كان القاضي بارعاً في هذا الباب يُعمل العربية ليدلل على ما يذهب إليه من تعقب لبعض الألفاظ المتعلقة بالرواية لمتون الحديث النبوي الشريف وإليك بعض أمثلته.

المثال الأول:

أولاً: موضوع الوهم :

التعقب على لفظة السماسم لعدم وجود معنى يناسب في إيرادها في الحديث

ثانياً: النص الذي ورد فيه :

قال الإمام مسلم [حدّثنا حجاج بن الشاعر ....عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم –قال: "فإذا هو قد ذكر الجَهَنَّميينَ _قال _ يعني فيخرجون كأنّهم عيدان السَماسِمْ قال: فَيدخلون نهراً من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطِسْ" ...الحديث[١]]

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض : [قوله في الجَهَنميين (كأنهم عيدان السماسم) كذا في جميع النسخ من مسلم ، ولا معنى لهذا اللفظ بفهم هنا ، قال بعضهم : السماسم : كل نبات ضعيف كالسمسم والكزبرة، وقال بعضهم: والأشبه أنه عيدان السماسم[٢]، وهو الأنبوس مهموز ، يعني من سوادهم ، كما قال

---

(١) صحيح مسلم _كتاب الايمان _باب ادنى اهل الجنه منزله فيها .رقم ٤٩٣

(٢) الصواب ان تكون في المطبوع الساسم وليس السماسم ولعله وهم في الطباعة من النسخ أو في التحقيق وقد راجعته في النسختين المطبوعتين بين يدي فوجدتها بميمين خطأ، وليس الوهم من القاضي عياض، لأنه قد نقل عنه النووي لفظ الساسم بميم واحد فليعلم .

فصاروا حمماً وقال في الحديث نفسه : فيدخلون أنهار الجنة فيخرجون كأنها القراطيس[١].

قال النووي : عيدان السماسم هو بالسينين المهملتين الأولى مفتوحه والثانيه مكسورة وهو جمع سمسم وهو هذا السمسم المعروف الذي يستخرج منه السيرج[٢].

قال ابن الاثير رحمه الله تعالى: إعلم انّ السماسم جمع سمسم وعيدانها تراها إذا قُلعت وتُركَت في الشمس ليُوخَذَ حبُّها دقِاقا سوداً كأنّها محترقة، فشبِّه بها هؤلاء ، قال وطالما طلبتُ هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد ثانياً. قال: وما أشبه أن تكون اللفظة محرفة وربّما كانت عيدان السماسم وهو خشب أسود كالانبوس[٣].

قال النووي: والذي ذكره هو بحذف الميم وفتح السين الثانيه كذا قاله الجوهري وغيره. وقال صاحب المطالع: قال بعضهم: السماسم كل نبت ضعيف كالسمسم والكزبرة، وقال بعضهم لعلّه السأسم مهموز وهو الأنبوس، شبّههم به في سواده، هذا مختصر ما قالوه، والمختار انه بسمسم كما قدّمنا على ما بّينه ابو السعادات والله أعلم[٤].

قال ابن حجر: والمراد بعيدان السماسم ما ينبت فيه السمسم فإنّه إذا جُمع ورميت العيدان تصير سوداً دقاقاً، وزعم بعضهم أنّ اللفظة محرفة، وأن الصواب الساسم بميم واحدة وهو خشب اسود، والثابت في جميع طرق الحديث بإثبات الميمين وتوجيهه واضح[٥].

رابعاً: النتيجة:

وبهذا يُعلم ان القاضي عياض انما ذهب الى وجود الوهم والتحريف في الكلمة بسبب عدم وجود معنى لغوي صحيح مناسب المغزى من ذكر هذا اللفظ في وصف الجهنميين ، وقد كان هذا حال أصحاب اللغة وفرسانها، كما نقل النووي عن ابن الأثير، إلا أن هذا التوجيه الذي فيه بيان معنى السماسم يدل بوضوح على المراد من وصف حالهم بعد خروجهم من النار - أعاذنا الله منها - وأن ورود جميع الطرق بهذا اللفظ، فلا نحتاج بحال الى رمي الرواية بالخطأ والوهم بسبب أنّنا لم نجد لها معنى مناسباً، خصوصاً أنّ اللفظة إنّما جيء بها لوصف حالة هؤلاء القوم والله أعلم .

---

(١) مشارق الانوار ١٨٦\٢
(٢) النووي شرح مسلم ٥١/٣
(٣) ابن الاثير النهاية في غريب الحديث والأثر باب لسين مع الميم ٩٩٦/٢ ولسان العرب أصل سمسم ص ٣٠٢ وشرح النووي على مسلم ٥١/٣
(٤) النووي شرح مسلم ٥١/٣
(٥) فتح الباري ٤٠٣\١٨

المثال الثاني:

أولاً: موضوع الوهم :

التردد في لفظة ضاحكاً وضحوكاً واشتقاقات الكلام عن الراوي.

ثانياً: النص الذي ورد فيه:

قال الإمام مسلم: [وحدثني هارون بن معروف حدثنا وهب عن عمرو بن الحارث ...عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى من لهواته أن كان يبتسم ..الحديث[١]].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [قوله ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً ضاحكاً) كذا الرواية والصواب ضحوكاً[٢]].

قال عياض: وقوله مستجمعا ضاحكاً ووجهه ضَحِكَاً معناه مقبلاً على الضحك .

وفي صحيح البخاري مستجمعاً قط ضاحكاً، الا في رواية الكشمهني مستجهماً ضحكاً أي مبالغاً في الضحك لم يترك منه شيئاً، والمعنى ما رأيته مستجمعاً من جهة الضحك بحيث يضحك ضِحكاً تاماً مقبلاً بكليته على الضحك[٣].

وعند أحمد في المسند: قالت عائشة: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مستجمعاً ضاحكاً قال معاويه ضحكاً حتى أرى فيه لهواته[٤].

ومعنى ضاحكاً، قال التربشتي يريد ضاحكاً كل الضحك، يقال: استجمع الفرس جرياً، قال الطيبي معنى هذا ضاحكاً وضع ضحكاً على أنه منصوب على التمييز. قال في المُغرب. استجمع السيل اجتمع من كل موضع، واستجمعت للمرء أموره وهو لازم، وقولهم استجمع الفرس جريا" نصب على التمييز وأمّا قول الفقهاء مستجمعاً شرائط الجمعة فليس يثبت انتهى. والمعنى ما رأيته ضاحكاً كلّ الضحك بجميع الفم حتى أرى لهواته، وإنّما كان غالبا يتبسم وربما يضحك لكن لا على سبيل المبالغة[٥].

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب باب التعوذ عن رؤية الريح والغيم رقم الحديث ٢١٢٣

(٢) مشارق الانوار ٣٤٤\٢

(٣) فتح الباري _كتاب الأدب باب التبسم والضحك ٢٦٥\١٧

(٤) مسند أحمد، الجزء الأربعين ٤٣٢/٤٠

(٥) القاري : الملاعلي ولي الدين التجريزي مرقات المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤٨٤\١٦

وجاء في الباب الآخر ضاحكاً مستشيطاً فمعناه : ضاحكاً ضحكاً شديداً[١].

وفي النهايه في غريب الاثر ما رؤي ضاحكاً مستشيطاً أي ضاحكاً ضحكاً شديداً في ضحكه[٢].

جمع الطرق

الحديث رواه مسلم وحدثني هارون بن معروف حدثنا ابن وهب عن عمر وبن الحارث ح وحدثني أبو طاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث ابن أبا النفر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة.

رواه البخاري حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا ابن وهب ... ما رأيت رسول الله ضاحكاً.

حدثنا يحيى بن سليمان حدثنى ابن وهب ... ما رأيت رسول الله مستجمعاً قط ضاحكاً.

ورواه أبو داود حدثنا أحمدبن صالح حدثنا أبو وهب ... ما رأيت رسول الله قط مستجمعاً ضاحكاً.

ورواه أبو نعيم في مستخرجه حرملة بن يحيى وهارون وأحمد بن عيسى عن أبن وهب مستجمعاً ضاحكاً.

ورواه الحاكم بحر بن نصر عن ابن وهب قط مستجمعاً ضاحكاً.

ورواه أبو عوانه يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب مستجمعاً ضاحكاً.

ورواه أحمد حدثنا هارون بن معروف ومعاوية بن عمرو قالا عن ابن وهب قط مستجمعاً ضاحكاً قال معاوية ضحكاً.

رابعاً: النتيجة

وبهذا يظهر مواقف أهل اللغة لنصّ الحديث وعدم مخالفة هذه اللفظة للغة العرب؛ بل هي صحيحة لا إشكال فيها، وكلّ هذا يزيد في قبول هذه الروايات ويبيّن صّحتها وثبوتها من ناحية الإسناد.

المثال الثالث:

أولاً: موضوع الوهم:

اشتقاقات العربية (أضرابهم، ضربائهم) في مقدمة الكتاب.

---

(١) الصاغاني العباب الزاخر صرط ٢٧٦\١

(٢) الجزري: ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ،النهايه في غريب الحديث والاثر . المكتبة العلميه _بيروت ١٩٧٩ تحقيق طاهر احمد الزاوي _باب الشين مع الياء ١٢٦٨\٢

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: ["فإن اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم كعطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد، وليث بن أبي سُليم وأضرابهم من حُمّال الآثار ونّقال الأخبار](١).

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [في تقسيم الحديث (وأضرابهم من حُمّال الآثار) كذا قاله مسلم، والوجه ضُربائِهم، لأن ضَرْباً قَلّ ما يجمع على أضراب والضرب: المثل والشبه] (٢).

قال النووي: وأمّا قوله وأضرابهم فمعناه أشباههم وهو جمع ضربٍ قال أهل اللغة: الضريب على وزن الكريم، والضَرْبُ بفتح الضاد وإسكان الراء وَهُما عبارةٌ عن الشكل والمثل، وجمع الضَرْب أضرابٌ، وجمع الضريب ضرباً ككريم وكرماً. وأما إنكار القاضي عياض على مسلم قوله: وأضرابهم وقوله: إنّ صوابه ضربائهم فليس بصحيح؛ فإنّه حمل قول مسلم وأضرابهم على أنّه جمع ضريب بالياء، وليس ذلك جمع ضريب، بل جمع ضرب بحذفها كما ذكرته فاعرفه (٣).

المثال الرابع

أولاً: موضوع الوهم

الوهم في لفظة في بيت من شعر العرب.

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم في قصّة وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه: وحدثنا علي بن الحسين بن سليمان الكوفي، حدثنا عبدة عن هشام بهذا الإسناد ونحوه، غيره أنّه قال: "فانفجر من ليلته فما زال يسيل حتى مات" وزاد في الحديث قال فذاك حين يقول الشاعر:

ألا يا سعدُ سعد بني معاذ

فما فعلت قريظة والنضير(٤).

ثالثاً: دراسة الوهم

قال القاضي عياض: [وفي شعر خبر سعد بن معاذ وحكمه في قريظة:

ألا يا سعد سعد بني معاذ فما فعلت قريظة والنضير.

---

(١) صحيح مسلم، ص٢.

(٢) مشارق الأنوار ٤٠٧/٢.

(٣) شرح النووي على مسلم، ٧/ ٥٣.

(٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد رقم الحديث، ٤٧٠٠.

كذا الرواية في جميع نسخ مسلم وصواب الكلام "لما لقيت" وكذا رواه ابن اسحق [١]].

أشار القاضي عياض في ذكر هذا الوهم أن جميع النسخ متفقة على هذه اللفظة، وأنّها وهم وهي (فما فعلت)، وأنّ الصواب (لما لقيت) كذا في المشارق في أكثر من نسخة منه، بعد مراجعتي لها.

لكن هناك اختلافين اثنين بين هذا الكلام وما نقله النووي عن القاضي وهما:

١. أنّ القاضي بيّن أنّ هذا الوهم إنّما هو في معظم النسخ، وليس في كلّها وأكدّ النووي ذلك فقال: هكذا هو في معظم النسخ وكذا حكاه القاضي عن المعظم"[٢].

٢. أنّ الصواب حسب رأي القاضي في المشارق بلفظ (لما لقيت) وهي الصواب بدلاً من (فما فعلت).

أمّا النووي فقد أشار إلى أنّ رأي القاضي في الصواب هو (لما فعلت) وهو فقط بإبدال حرف مكان حرف اللام بدل الفاء[٣]. والجواب على ذلك على النحو التالي:

رابعاً: النتيجة

الذي يظهر أنّ هذا الوهم هو في جميع النسخ لا في معظمهما وذلك أن عادة القاضي عياض في ذكر الاختلاف يَذكُر من خالف هذه الرواية من أصحاب النسخ للدلالة عليها، لكنّه هنا لم يذكر أياً منها، رغم حاجته إليها؛ إذ أنّه يريد ولو رواية واحدة ممن روى كتاب صحيح مسلم ليستدّل بها إلى ما ذهب إليه لكنّه لم يجد، فاستدّل لرأيه برواية ابن اسحق راوي السيرة المعروف.

وأما بالنسبة لنقل النووي بذكر الاختلاف واقتصاره على إبدال حرف مكان آخر فقد لا يكون هذا في محلّه، وذلك أن الثابت في نسخة المشارق غير ذلك، وإنّما هي بلفظة (لما لقيت) وأدلّ على ذلك أنّ رواة السيرة كلّهم نقلوا هذه الأبيات بنفس ما جاء في المشارق لا كما نقل النووي في شرح مسلم. [٤].

وقد استدل ابن حجر في الفتح بهذا البيت في موضعين وقد أوردهما بلفظتين: لما فعلت قريظة والنضير[٥]. والأخرى فما فعلت قريظة والنضير[٦]. وكأنه نقل هذه الأبيات مرّة من نسخة، ومرّة من نسخة أخرى.

---

(١) مشارق الأنوار، ٦٥٥١/٢.

(٢) شرح النووي، ١٦١/٥.

(٣)المرجع السابق نفسه

(٤) انظر ابن هشام: السيرة النبوية، شعر ابن جوّال في الرد على حسان، ٢٧٢/٢. والسهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن الخثعمي الروض الألف في شرح السيرة النبوية، ٤٧٧/٣.

(٥) فتح الباري، باب حديث بني النضير، ٣٦٣/١١.

(٦) فتح الباري، باب حديث في النضير، ٤٥٥/١١.

المبحث الرابع

الأوهام المتصلة بحروف من المتن (معنى حرف)

هذا المبحث أوردت فيه بعض الأمثلة المتصلة بأوهام وتصحيفات وقعت في بعض الحروف زيادة أو نقصاناً، وهي أمثلة قد تكون متداخلة في بعض الأحيان مع بعض المباحث السابقة أو اللاحقة، لكنّ الفرق هنا أنّ الوهم في حروف لا في كلمات أو جمل؛ بل هي في هذه الحروف، وقد تغيّر المعنى وهذه بعض الأمثلة عليها:

المثال الأول:

موضوع الوهم :

التصحيف بحرف من حروف المتن

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم :

قال الإمام مسلم :[حدثنا سعيد بن عمرو بن سهل بن إسحق بن محمد بن الأشعث بن قيس قال:

حدثنا سفيان بن عينية سمعته يذكره عن أبي فروة أنه سمع عبد الله بن عُكَيم قال كنا مع حذيفة بالمدائن فأستسقى حذيفة فجاءه دهقان [١] بشراب في إناء من فضة فرماه به وقال : اني أُخبركم أني قد أمرته ان لا يستسقيني فيه فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : لا تشربوا في إناء الذهب والفضه ولا تلبسوا الديباج والحرير، فإنه لهم في الدنيا وهو لكم في الآخرة يوم القيامه"[٢].

ثالثاً: دراسة الوهم :

قال القاضي عياض : [وفي باب الأكل في الإناء المفضض (فلما وضع القدح في يده رمى به) كذا جاء هنا في مسلم ، وصوابه (رماه به) يعني للدهقان وكذا يأتي في غير موضع عن الصحيحين، ولذلك اعتذر عن ذلك بنهيه قبل عن سقيه فيه في بقية الحديث[٣].

رابعاً: النتيجة:

هذا المثال لعلّ قصد القاضي من إيراده أنّه ورد في بعض النسخ لا في جميعها، لأنّي لم أجد فيمن نسب وهماً لمسلم في هذه الرواية باللفظ الذي ذكر عياض في كتابه المشارق (رمى به) بل كلّ

---

(١) الدهقان زعيم الفلاحين عند العجم مشارق الأنوار ٢٦٢/١.

(٢) صحيح مسلم _كتاب اللباس والزينه _باب تحريم استعمال اناء الذهب رقم الحديث ٥٥١٥

(٣) مشارق الأنوار ٧٠/٢

من نقل عن مسلم أو شرح الصحيح ذكروا أنّه إنّما رواه بلفظ فرماه به. وهي أيضاً رواية البخاري في الصحيح من طريق ابن أبي ليلى عن حذيفة حيث روى الحديث في ثلاثة مواضع[١].

اما مسلم فكانت من رواية عبدالله بن عكيم فقال كنت مع حذيفة ... الحديث[٢].

وقد نقل ابن حجر أنّ هناك اختلافاً في لفظة هذا الحديث إلا انّه لم يذكر اللفظة الذي ذكرها القاضي في المشارق.

قال ابن حجر: وفي رواية وكيع "فحذفه به " ويأتي في اللفظ الذي يليه بلفظ "فرمى به في وجهه" زاد في رواية الاسماعيلي وأصله عند مسلم (فرماه به فكسره)[٣].

رابعاً: النتيجة

ولم يذكر القاضي هذا الوهم في إكمال المعلم ولا النووي في شرح مسلم، ولعلّ هذا وهم من بعض النساخ الذين رووا صحيح مسلم والله أعلم .

المثال الثاني:

أولاً: موضوع الوهم:

إضافة حرف عن

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [وحدثنا زهير بن حرب ... الحديث وفيه قال لا وربّك لا أسألهم عن دنيا، ولا أستفتيهم عن دين حتى ألحق بالله ورسوله[٤]].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [في حديث أبي ذر (لا أسألهم عن دنيا) كذا في مسلم والوجه (لا أسألهم دنيا). وكذا ذكره البخاري[٥]].

ذهب القاضي عياض في هذا المثال إلى أنّ في رواية مسلم زيادة لفظة عن وأنّ الأليق بمساق الكلام من ناحية قوّته وصحة معناه حذف حرف عن.

واعتمد على ذلك من ناحية أخرى على رواية البخاري والتي لم ترد فيها هذه الزيادة.

رابعاً: النتيجة:

وقد وافق النووي القاضي عياض إلى ما ذهب إليه حيث قال النووي: هكذا هو في الأصول

---

(١) البخاري حديث رقم ٥٨٣١ وما بعده

(٢) سبق تخريجه قريباً

(٣) ابن حجر فتح الباري، باب آنية الفقه ٢٦٢/١

(٤) صحيح مسلم، باب في الكنازين للأموال، رقم الحديث، ٢٣٥٣.

(٥) المشارق ٥١١/٢.

عن دنيا، وفي رواية البخاري: لا أسألهم دنيا بحذف (عن) وهو الأجود، أي لا أسألهم شيئاً من متاعها[١]. والله أعلم.

المثال الثالث

أولاً: موضوع الوهم

إضافة لفظ (ابن)

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [حدثني أبو طاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير أنّ عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنها قالت: كان أوّل ما بدء به رسول ﷺ ... الحديث قالت: فقالت له خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك ... الحديث[٢]] [وحدّثني محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر قال: قال الزهري: وأخبرني عروة عن عائشة أنّها قالت أول ما بدء به رسول الله ﷺ - من الوحي وساق الحديث بمثل حديث يونس غير أنّه قال: فو الله لا يخزيك الله أبداً، وقال: قالت خديجة: أيّ ابن عم اسمع من ابن أخيك[٣]].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وفي البعث في حديث ورقة فقالت خديجة: (أي عمّ) كذا ذكره مسلم في حديث أبي الطاهر، من رواية يونس عن الزهري، والصواب ما ذكره بعد ذلك من رواية غيره عن الزهري (أي: ابن عمّ) وكذا ذكره البخاري وهو ابن عمّها لا عمّها لا أن تكون قالت له ذلك لسنّه[٤]].

في هذه الحادثة ذكر الإمام مسلم روايتين عن خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها.

الأولى بلفظ: فقالت له خديجة رضي الله عنها أي عم: اسمع من ابن أخيك.

الثانية بلفظ: قالت خديجة أي ابن عمّ.

وقد ذهب القاضي إلى توهيم مسلم في الرواية الأولى بلفظ أي عمّ لثلاثة أسباب:

الأول: أنّ ورقة هو ابن عمها لا عمّها.

الثاني: أن الإمام مسلم أورد الرواية التي بعدها بلفظ (ابن عم)

الثالث: أن البخاري رواها بهذا اللفظ.

---

(١) شرح النووي على مسلم، باب في الكنازين للأموال والتغليظ عليهم، ٤٣١/٣.

(٢) صحيح مسلم، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث ٤٢٢.

(٣) المرجع السابق، رقم الحديث ٤٢٣.

(٤)المشارق، ٥٠٠/٢.

ومن حيث سلامتها – أي الألفاظ – من خطأ النساخ فقد ذكر النووي أنّها صحيحة سليمة بقوله: هكذا هو في الأصول في الأول (عمّ) وفي الثاني (ابن عمّ) وقد صحّح النووي الروايتين، وردّ على توهيم القاضي لهذه الرواية بقوله: وكلاهما صحيح) أي عمّ وابن عمّ).

أمّا الثاني فلأنّه ابن عمّها حقيقة كما ذكره أولاً في الحديثِ فإنّه ورقة بن نوفل بن أسد، وهي خديجة بنت خويلد بن أسد. وأمّا الأوّل فَسَمّته عمّاً مجازاً للاحترام، هذه عادة العرب في آداب خطابهم، يخاطب الصغير الكبير بيا عمّ احتراماً له ورفعاً لمرتبته، ولا يحصل هذا الغرض بقولها يا ابن عمّ. والله أعلم[١].

ولعلّ من الجدير بالذكر ورود مثل هذا في بعض الأسانيد عند المحدّثين من رواية حنبل بن اسحاق بن حنبل عن ابن عمّه الإمام أحمد بن حنبل فيقول: ثنا عمّي – يعني أحمد بن حنبل- وإنّما هو ابن عمّه.

وأمّا كون رواية البخاري على ذلك فهذا لا يغيّر الأمر كثيراً خصوصاً أنّ مسلماً يعلم هذه اللفظة، وقد رواها قبل ذلك باللفظ الذي أورده البخاري في صحيحه والله أعلم.

جمع الطرق

الحديث رواه غير مسلم بلفظ (ابن أخيك) أحمد أي عم اسمع من ابن أخيك عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة ورواه ابنحيان والآحاد والمثاني الحاكم معمر الزهري ابن عم والبيقي مستخرج ابي عودته يونس عن الزهري ابن عم الذي رواه الحديث بلفظ أبي ابن عم البخاري عقيل من الزهري ورواه الطبالس صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ورواه أحمد معمر عن الزهري ورواه في مستخرجه ابن نعيم معمر عن الزهري ورواه مسلم يونس عن ابن شهاب.

رابعاً: النتيجة:

كان القاضي عياض عمز هنا رواية يونس ونسب الوهم له، وإذا أرونا نسبة الوهم لهذه الرواية فإن يونساً هو الأولى بذلك؛ لأنّ مدار الرواية على الزهري، وإنّما خالف يونس غيره ممن روى هذا الحديث عن الزهري.

والذي مال إليه السيوطي[٢] أنّ الراوي أسقط لفظة (ابن) وأنّها وهم من الراوي لا أنّ الحديث جاء بطريقتين: مرْة بلفظ (ابن عمّ) وأخرى بلفظ (عمّ) دون بن، وذلك أنّ هذه الحادثة لا يستقيم حدوثها أكثر من مرّة، وإنما حدثت مرّة واحدة. وسؤال خديجة ﵂ إنّما كان عند عودته ﷺ من غار حراء مع أول نزول الوحي.

---

(١) شرح النووي على مسلم، باب بدء الوحي على رسول الله ﷺ ، ٢٨٧/١.

(٢) السيوطي، الديباج على مسلم، ١٨٨/١.

وقد اختار ابن حجر رواية البخاري (يا ابن عمّ) ووهّم رواية مسلم بقوله: ووقع في مسلم (يا عمّ) وهو وهم، لأنّه وإن كان صحيحاً بجواز إرادة التوقير، لكنّ القصّة لم تتعدّد ومخرجها متّحد، فلا يحتمل أنّها قالت ذلك مرتين، فتعيّن الحمل على الحقيقة. وإنّما جوّزنا ذلك فيما مضى في العبراني والعربي لأنّه من كلام الراوي في وصف ورقة، واختلفت المخارج فأمكن التعداد، وهذا الحكم يضطرد في جميع ما أشبهه[١]. وهو برأيي أولى وأقرب للصواب والله أعلم

(١) فتح الباري، بدء الوحي، ٤/١.

المبحث الخامس

الأوهام المتصلة بأمور أخرى تتعلق بالمتن

في هذا المبحث نتناول ذكر بعض الأمثلة التي يمكن أن تقع تحت أكثر من باب، فأوردناها تحت هذا المبحث في أمور متصلة بالمتن وإليك بعض الأمثلة عليها:

المثال الأول

أولاً: موضوع الوهم

إدخال كلمة في المتن يخالف ظاهر النص القرآني.

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [وحدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لأبي بكر قالا حدّثنا سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد سمع عبيد بن حنين قال: سمعت ابن عباس يقول: كنت أريد أن اسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ فلبثت سَنَةً.. الحديث[١]].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [قوله تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ كذا جاء في حديث ابن أبي شيبة عن مسلم، قالوا: (عهد) هنا منكرة والمعروف ما في غيره (تظاهرتا على رسول الله ﷺ) كما قال تعالى: **{وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ}**[٢][٣]].

وقال في إكمال المعلم: وقوله في الحديث من رواية ابن أبي شيبة: (اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ: توقيراً لهما وبراً أن يقول في الحديث تظاهرتا على رسول الله ﷺ.

فكنىّ بعهده واكتفى به عن غيره[٤].

هذا المثال تتبّع فيه القاضي عياض الوهم الذي رفع في صحيح مسلم، وهو موجود في جميع النسخ دون استثناء لأيّ منها.

قال النّووي : هكذا هو في جميع النسخ (على عهد) قال القاضي إنّما قال: (على عهده) توقيراً لهما، والمراد تظاهرتا عليه في عهده، كما قال الله تعالى: **{وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ}** وقد صرّح في سائر الروايات بأنهما تظاهرتا على رسول الله ﷺ [٥].

---

(١) صحيح مسلم باب الإيلاء واعتزال النساء، رقم الحديث (٠٣٧٦٧).

(٢) سورة التحريم، آية ٤.

(٣) مشارق الأنوار، ٥١٦/٢.

(٤) إكمال المعلم، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، ٢٧/٥.

(٥) شرح النووي، في الإيلاء واعتزال النساء، ٢٣٧/٥.

رابعاً: النتيجة

والذي يظهر أنّ القاضي كان آخر رأيه في هذا الوهم هو إنكاره واعتباره غلطاً؛ حيث أنّه اعتذر لهذه الرواية أولاً في الإكمال، ثم أنكرها بالكلية في مشارق الأنوار مستدلاً على ذلك باقتفاء النصّ القرآني في الخطاب والله أعلم.

المثال الثاني:

أولاً: موضوع الوهم:

تغيير في ألفاظ الكلمات وترتيبها لسلامة المعنى.

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [وحدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدّثني أبو أسامة عن مالك بن مغول عن أبي حصين عن أبي وائل قال: سمعت سهل بن حنيف بصفّين يقول: اتّهموا رأيكم على دينكم فلقد رأيتني يوم أبي جندل، ولو استطعت أن أردّ أمر رسول الله ﷺ ما فتحنا منه في خصم إلا انفجر علينا منه خصم] (١).

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [قوله (وما فتحنا منه من خصم إلا انفجر علينا منه خصم) كذا في كتاب مسلم، وهو تغيير وتصحيف وصوابه: ما سددنا، وكذا جاء في كتاب البخاري: (ما نسد منه من خصم) أي جهة، وأصل الخصم فم القربة شبه تشعب الفتنة بذلك] (٢).

وقال في الإكمال: كذا جاء هذا الكلام في كتاب مسلم: (ما فتحتنا منه من خصم إلا انفجر علينا منه خصم) وفيه وهم وتغيير في الكلام وصوابه (ما سددنا) مكان فتحنا، وكذا جاء في البخاري وغيره (ما شذ منهم خصم إلا انفجر على خصمه) (٣).

وقع في هذه الرواية اختلاف وتغيير في الألفاظ وهو في جميع نسخ صحيح مسلم، ووقع على غير ما جاء في صحيح الإمام البخاري

قال النووي: هكذا وقع هذا الحديث في نسخ صحيح مسلم كلّها، وفيه محذوف وهو جواب لو تقديره لو استطيع أن أرد أمره ﷺ لرددته ومنه قوله تعالى: **{وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ}** (٤). وأما قوله (ما فتحنا منه خُصماً) فكذا هو في مسلم قال القاضي وهو غلط... وبه يستقيم الكلام ويتقابل سددنا

---

(١) صحيح مسلم كتاب، باب صلح الحديبية في الحديبية، رقم الحديث،٤٧٣٦ .

(٢) مشارق الأنوار، ٦١٨/٢.

(٣) رواه البخاري، باب غزوة الحديبية، برقم ٤١٨٩.

(٤) سورة السجدة، آية ١٢.

بقوله، إلا انفجر[١].

ورواية البخاري في النسخ (ما نسدّ منها خصماً) هكذا وردت في صحيح البخاري[٢].

رابعاً: النتيجة:

والذي يظهر هنا أنّ القاضي قد قدّم رواية البخاري على رواية مسلم لمجرد ورود المعنى أقرب إلى المقام بالرغم أن اللفظ عند مسلم ممكن الفهم والله أعلم.

المثال الثالث:

أولاً: موضوع الوهم:

التوهّم برواية لفظة لا يصحّ إطلاقها في حق الله سبحانه.

ثانياً النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم[وحدّثنا قتيبة بن سعيد ومحمد عبّاد واللفظ لابن عبّاد... الحديث وفيه فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتك، وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم يقول: اللهم لولا أنت ما أهتدينا ولا تصدقنا ولا صلّينا فأغفر فداء لك ما اقتفينا وثبّت الأقدام إن لا قينا... فقال ﷺ: من هذا السائق فقالوا عامر. قال: "يرحمه الله" الحديث[٣].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي: [في رجز عامر قوله: فاغفر فداء لك ما اقتفينا) كذا ذكره مسلم في رواية جميع شيوخنا وكذا ذكره البخاري في غزوة خيبر[٤]. وفيه إشكال إذ لا يصحّ إطلاق هذا اللفظ على وجهه في حقّ الله عزّ وجل وإنّما يُفدى من المكروه من يلحقه، والله منزّه عن ذلك... ثم ذكر القاضي بعض التأويلات في ذلك[٥].

يلاحظ في هذا المثال إنكار القاضي عياض هذه اللفظة في حقّ الله تعالى، وهو لم يتّهم فيه الرواية من جهة الوهم أو التصحيف أو التغليط؛ لكنّه تعقّبها بأنّها لا ينبغي أن تكون على هذا الوجه.

والذي دعا القاضي إلى هذا هو اتّفاق جميع الروايات والنسخ على هذه اللفظة، وهي في الصحيحين البخاري ومسلم.

ولمّا كان الأمر كذلك عمد القاضي إلى تأويل هذه الألفاظ لكونها لا تصحّ في حقّ الله تعالى،

---

(١) النووي، شرح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية والجعرانة ١٤٢/١٢.

(٢) صحيح البخاري، سبق تخريجه قريباً.

(٣) صحيح مسلم كتاب، الجهاد والسير، باب غزوة خيبر، رقم الحديث ٤٧٦٩.

(٤) صحيح البخاري، برقم ٤١٩٦، ورقم ٦١٤٨.

(٥) مشارق الأنوار، ٦٢٦/٢.

ولا يمكن أن يكون النبي ﷺ سمعها وقبلها، وهي هكذا على ظاهرها، ولا مجال لغمزها من ناحية الرواية والإسناد فهي من المتّفق على صحّته.

وقد نقل النووي عن المازري وغيره من الشرّاح إلى تأويل هذه اللفظة، وأنّها لا تُحمل على الظاهر، مع سلامتها من ناحية الإسناد. فقال المازري: هذه اللفظة مشكلة فإنّه لا يقال فدى الباري سبحانه، وتعالى ولا يقال له سبحانه فديتك، لأنّ ذلك إنّما يستعمل في مكروه يتوقّع حلوله بالشخص فيختار شخص آخر أن يحلّ ذلك به، ويفديه منه. قال: ولعلّ هذا من غير قصد إلى حقيقة معناه. كما يقال: قاتله الله، ولا يراد بذلك حقيقة الدعاء عليه وكقوله ﷺ: (تربت يداك، وتربت يمينك، وويل أمه) وفيه كلّه ضرب من الاستعارة.

قال النووي معلقاً: وقد يكون المراد بقوله: نداء لك، رجل يخاطبه وفَصَلَ بين الكلام... وقد تقع في كلام العرب من الفصل بين الجمل المتعلق بعضها ببعض ما يُسهّل هذا التأويل[١].

وقد تأوّل ابن حجر رحمه الله هذه اللفظة دون غمر لإسنادها أو توهيم للرواة والنسّاخ، وأنّ المخاطب به قد يكون النبي ﷺ.

وقال ابن حجر: وقد استشكل هكذا الكلام لأنّه لا يقال في حقّ الله، إذ معنى فداء لك نفديك بأنفسنا، وحَذْفَ مُتَعلّق الفداء للشهرة، وإنّه يتجوّز الفداء لمن يجوز عليه الفناء، وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد بها ظاهرها، بل المراد بها المحبة والتعظيم، مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ، وقيل: المخاطب بهذا الشعر النبيُّ ﷺ، والمعنى: لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقّك ونصرك وعلى هذا فقوله: (اللهم) لم يقصد بها الدعاء... ويعكر عليه (فأنزلَنْ سكينةً علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا) فإنه دعا الله تعالى، ويحتمل أن يكون المعنى فاسأل ربك أن ينزل ويثبت والله أعلم[٢].

والرواية هنا فِداء بكر الفاء ورواه بعضهم بفتح الفاء والمد كما قال ذلك الأصمعي وحكى الفراء فدًى مفتوحاً مقصوراً وهو مرفوع بالابتداء وخبره ما اقتفينا ومفعول اغفر محذوف أي ذنوبنا، ويجوز أن يكون (ما اقتفينا) مفعول (اغفر) وخبر المبتدأ محذوف؛ أي فداء لك نفوسنا[٣].

وذهب صاحب المفهم إلى أنّ اللفظ جرى على ألسنتهم من غير قصد[٤]. وهذا بعيد، لأنه حتى وإن كان من غير قصد فلابدّ أن ينكره النبي ﷺ عليهم ولا يقيله منهم.

وقد حَمَل الجزري ابن الأثير هذا اللفظ على الاستعارة والمجاز قال ابن الأثير يرحمه الله: إطلاق هذا اللفظ مع الله تعالى محمول على المجاز والاستعارة؛ لأنّه إنّما يفدى من المكاره من تلحقه

---

(١) شرح النووي، ٢٦٢/٦، باب غزوة خيبر.

(٢) فتح الباري، غزوة خيبر، ١٨/١٢.

(٣) القرطبي المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، ٣٢٥/٥.

(٤) المرجع السابق نفسه.

فيكون المراد بالفداء التعظيم والإكبار[١].

وقد تأوّلها ابن بطّال تأويلاً مختلفاً بقوله:

اغفر لنا ما ارتكبناه من الذنوب، (وفداء ذلك)، دعاء أي أفدنا من عقابك على ما اقترفنا من الذنوب؛ لأنه قال أغفر لنا وأفدنا منك فداء لك أي من عندك فلا تعاقبنا به، وحاصلة أنّه جعل اللام للتبيين مثل (هيت لك)[٢].

رابعاً: النتيجة

وبهذا يظهر سلامة الرواية إسناداً ومتناً، وقد انتفى عنها تعليلها من ناحية المتن، فلا ينسب النقد لها في الصحيحين والله أعلم.

المثال الرابع:

أولاً: موضوع الوهم:

الوهم في أسماء المواضع عمّان وعُمَان.

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم [وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة...في حديث الحوض وفيه "عرضه مثل طوله ما بين عَمَّان إلى أيله ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل"[٣].

وحدثنا أبو غسّان المسمعي الحديث فَسَئِل عن عرضه فقال: "من مقامي إلى عَمّان"[٤]. وحدثنا هارون بن عبد الله.... أو مثل ما بين المدينة وعمّان] [٥].

حدثنا هارون بن عبد الله ... الحديث أو مثل ما بين المدينة وعمّان[٦].

وحدثنا سعيد بن منصور ... قال ﷺ "لو أنّ أهل عُمَانَ أتيت ما سبّوك ولا ضربوك"[٧].

ثالثاً: دراسة الوهم

قال القاضي عياض:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، فدى، ١٤٩/١٥، والجزري المبارك أبو السعادات بن محمد النهاية في غريب الحديث والأثر، الفا مع الدال، ٨٠٨/٣.

(٢) فتح الباري، ١٨/١٢.

(٣) صحيح مسلم رقم الحديث، ٦١٢٩.

(٤) صحيح مسلم، رقم الحديث، ٦١٣٠.

(٥) صحيح مسلم، رقم الحديث، ٦٦٥٩.

(٦) صحيح مسلم رقم الحديث ٦١٣٩

(٧) صحيح مسلم، رقم الحديث، ٦١٣٩.

(عُمَان): بضم العين وتخفيف الميم، و(عَمَّان): بفتحها وتشديد الميم، فأما الذي في حديث الحوض: (ما بين عمان إلى أيلة) فروِيناه عن شيوخنا: بفتح العين مشددة الميم، وهي قرية من عمل دمشق، وكذا قال الخطابي: بفتح العين وتخفيف الميم. قال: وبعضهم يشدد الميم، وذكره فيما يثقل، والصواب تخفيفه ويعضده قوله في رواية الترمذي: (من عدن إلى عمان البلقاء) والبلقاء بالشام. وقال أبو عبيد البكري: ويقال فيه أيضاً: عمان: بالضم والتخفيف، وزعموا أنه المراد بالحديث بمعنى الأول لذكر أيلة معه، وجربا وأذرح وكلاهما من قرى الشام.

وأما عُمَان التي هي فرضة بلاد اليمن: فبالضم والتخفيف بغير خلاف، وقد وقع في كتاب ابن أبي شيبة ما يظهر أنها المراد في حديث الحوض لقوله: ما بين بُصْرَى وصنعاء، وما بين مكة وأيلة، أو من مقامي هذا إلى عمان، وفي مسلم أيضاً: ما بين المدينة إلى عمان، وفيه ما بين أيلة وصنعاء اليمن، ومثله في البخاري، وفي مسلم: وعرضه من مقامي إلى عمان.

وفي مسلم أيضاً في كتاب الفضائل: لو أن أهل عُمَان أتيت ما سبوك، كذا ضبطناه أيضاً عن القاضي أبي علي. فتح العين وتشديد الميم، وعن غيره: بضم العين وتخفيف الميم وهو أشبه هنا والله أعلم[١].

في هذا المثال توضيح لما وقعت فيه بعض الروايات من أوهام في ضبط اسم مدينة أو بلد، وهذا كثير منه في هذا المثال والذي يوضح تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم وتقريبهُ للمسافة التي يقيس بها طول الحوض وعرضه ويوضحه ويقربه للصحابة رضوان الله عليهم. وقد فرّق الشّراح بين المدنيتين، وضبط كل واحدة.

قال النووي: وفي ذكر الحوض رواية: عرضه مثل طوله ما بين عمّان إلى أيلة، وفي رواية: من مقامي إلى عمّان، وفي رواية: قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن.. وأما عمّان فبفتح العين وتشديد الميم وهي بلدة بالبلقاء من الشام، قال الحازمي: قال ابن الأعرابي: يجوز أن يكون فَعْلان من عمَّ يعمّ فلا تنصرف معرّفة وتنصرف نكرة.. والمعروف في روايات الحديث وغيرها ترك صرفها[٢].

وأما عُمان فقال النووي: بضم العين وتخفيف الميم، وهي مدينة بالبحرين، وحكى القاضي أن منهم من ضبطه بفتح العين وتشديد الميم، يعني عمّان البلقاء، وهذا غلط، وفيه الثناء عليهم وفضلهم،

---

(١) مشارق الأنوار ٢/٥٧٦

(٢) شرح النووي على مسلم باب إثبات حوض نبينا ﷺ، /٥٧.

والله أعلم[١].

قال ابن حجر: وأما عُمان فبضم المهملة وتخفيف الميم، قال عياض: هي قُرَضةٌ بلاد اليمن لم يزد في تعريفها على ذلك [٢].

وعَمّان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم للأكثر، وحكي تخفيفها وتنسب إلى البلقاء، لقربها منها والبلقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلدة معروفة من فلسطين[٣]. وهي عاصمة الأردن في هذه الأيام.

المثال الخامس

أولاً: موضوع الوهم:

عدة أوهام وقلب كثير وتغيير في حديث واحد كما وصف ذلك القاضي عياض

ثانياً: النص الذي ورد فيه:

قال الإمام مسلم: [حدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال عمرو وحدثنا سفيان بن عيينة قال، وقال ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن طاوس عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "مثل المنفق والمتصدّق كمثل رَجُلٍ عليه جُبّتان أو جُنّتان من لدن ثُديّهما إلى تراقيها فإذا أراد المنفق – وقال الآخر فإذا أراد المتصدق – أن يتصدّق صَبَغَتْ عليه أو مرّت، وإذا أراد البخيل أن ينفق قَلَصَت عليه وأخذت كل حلقة موضعها حتى تُجنَّ بنانه وتعفو أثره" قال فقال أبو هريرة فقال يوسّعها فلا تتسع] [٤].

ثالثاً: دراسة الأوهام:

ذكر القاضي عياض في هذا الحديث سبعة مسائل أشار من خلالها إلى وجود الوهم والقلب والتغيير الكثير فقال: [وفي الزكاة في حديث عمرو الناقد، وهم وقلب كثير وتغيير. فمنه قوله (مثل المنفق والمتصدّق) وهو وهم وصوابه: مثل البخيل والمتصدّق، كما جاء في الأحاديث، وكما ذكره البخاري فيه: كمثل رجل عليه جُبّتان على الإفراد وهو وهم، وصوابه كمثل رجلين عليهما جُبّتان كما جاء في الروايات الأخر. وقوله: جبتان أو جنتان صوابه النون كما بيّنه في الحديث الآخر، بقوله: من حديد وفيه سبغت عليه أو مرّت بالراء، ويروى مادت أو مرّت ويرى مدت أو مرّت واختلفت الرواية فيه في البخاري فروي: مادت: بالدال، وروي مارت بالراء، ولعلّه أوجه الروايات، بمعنى سبغت

---

(١) شرح النووي على مسلم باب فضل أهل عمان، ٤٤١/٨.

(٢) فتح الباري، قصة عمان والبحرين، ١٩٧/١٢.

(٣) فتح الباري، في الحوض، ٤٢٥/١٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة باب المنفق والبخيل، رقم الحديث ٢٤٠٦

وامتدت، وكذا رواه الأزهري، وفسّره: ترددت وذهبت وجاءت. وللروايات الأخر وجه بين مدت وامتدت، مدت: بالدال والراء، بمعنى متقارب، وكذا ذكرناه في حرف الميم.

وفيه في البخيل: (واتخذت كلّ حلقة موضعها تَجِنَّ ... بنانه، وتعفو أثره، وهو وهم ونقص من الحديث، وتقديم وتأخير ووضع الكلام في غير موضعه، ووجهه أنّ الكلام انتهى في صفة البخيل إلى قوله: موضعها. وأمّا قوله حتى تَجِنَّ بنانه وتعفو أثره فإنّما هو متقدم في صفة المتصدّق وبعد قوله سبغت عليه ومرّت، وكذا جاء في الأحاديث الأخر في الصحيحين وهو ضدّ قوله: اتخذت كلّ حلقة موضعها ومناقض له، فأخّره بعض النقلة إلى غير موضعه.

ووقع في هذا الموضع في كتاب القاضي أبي علي (حتى تَحُزَّ) بالحاء المهملة والزاي مكان تَجنَّ وهو وهم.

ورواه بعضهم: ثيابه مكان بنانه وهو غلط أيضاً وبنانه هو الصواب ويدلّ عليه قوله في الحديث الآخر: أنامله.

وفي سنده وهم آخر قال العذري: رواه عمرو عن سفيان وابن جريج [١].

هذه الأمثلة ذكرها القاضي مجتمعة في موضع واحد لهذا الحديث، ولم أجد في المشارق كلّها القاضي عياض يَتناولُ هذه الأمثلة بمثل ألفاظ النقد والتوهيم منها في مثل هذا الموضع، ولم يعهد عليه تشديده لها مثل ما ذكره في أوهام هذا الحديث فمثلاً قوله: فيه وهم وقلب كثير وتغيير، أو قوله: وهو وهم ونقص من الحديث وتقديم وتأخير ووضع للكلام في غير موضعه.

وهنا سوف تقوم بدراسة هذه الأمثلة والنظر فيها، وهي في الغالب وهم من الرواة لألفاظ الحديث وقد أشار إلى ذلك القاضي في الإكمال حيث قال: وفي هذا الحديث أوهام كثيرة من الرواة وتحريف وتصحيف وتقديم وتأخير يبيّنه ويظهر صوابه في الأحاديث الأخر[٢].

وإليك بيانها:

الوهم الأول: مثل المنفق والمتصدق:

قال ابن حجر: وقع عند مسلم من طريق سفيان عن أبي الزناد "مثل المنفق والمتصدّق" قال عياض وهو وهم، ويمكن أن يكون حذف مقابله لدلالة السياق عليه.

قلت – ابن حجر – قد رواه الحميدي وأحمد وابن أبي عمر وغيرهم في مسانيدهم عن ابن عينة فقالوا في روايتهم (مثل المنفق والبخيل) كما في رواية شعيب عن أبي الزناد وهو الصواب.

ووقع في رواية الحسن بن مسلم عن طاوس: "ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق

---

(١) مشارق الأنوار، ٥٤٩/٣ و ٥٥٠.

(٢) إكمال المعلم باب مثل المنفق والبخيل، ٢٨٧/٣

أخرجهما المصنف في اللباس".[١].

ولعلّ هذه الرواية قد رويت دون اختلاف في النسخ كما قال النووي: هكذا وقع هذا الحديث في جميع النسخ من رواية عمرو مثل المنفق والمتصدّق.

وقد تعقّب هذه الرواية القاضي عياض قال النووي أيضاً: وقال القاضي غيره هذا وهم وصوابه ما وقع في باقي الروايات مثل البخيل والمتصدّق[٢].

وقد مال النووي إلى وقوع وهم أو سقط من هذا الحديث لأسباب:

١. ورود الحديث في باقي الروايات بلفظ البخيل والمتصدّق لا كما جاء في رواية مسلم مثل المنفق والمتصدق.

٢. أن سرد الحديث وتفصيله في آخره يدلّ على ذلك.

وحاول النووي التبرير لهذا الحديث باحتمال وجود محذوف تقديره مثل المنفق والمتصدّق وقسيمهما وهو البخيل ومثل عليه بقوله تعالى: **{سرابيل تقيكم الحرّ}** [٣]. أي والبرد [٤]. وهذا فيه تكلف من النووي ظاهر.

الوهم الثاني في الحديث نفسه

قوله (كمثل رجل) بصيغة الأفراد لا بصيغة التثنية (رجلين). وقد قال فيه القاضي وهو وهم وصوابه كمثل رجلين عليهما جبتان كما جاء في الروايات الأخر[٥].

قال النووي: هكذا وقع في الأصول كلها كمثل رجل بالإفراد والظاهر أنه تغيير من بعض الرواة، وصوابه كمثل رجلين [٦].

الوهم الثالث في الحديث نفسه:

لفظة جنتان أو جبتان بالشكّ قال القاضي: صوابه النّون كما بيّنه في الحديث الآخر بقوله: من حديد قال النووي وأما قوله جبتان أو جنتان فالأول بالباء والثاني بالنون ووقع في بعض الأصول عكسه[٧].

قال ابن حجر: كذا هي بضم الجيم بعدها موحّدة ومن رواها بالنون فقد صحّف، وكذا رواية

---

(١) فتح الباري، باب مثل المتصدق والبخيل، ٤٩/٥.

(٢) شرح النووي على مسلم باب مثل المنفق والبخيل، ١٠٧/٧.

(٣) سورة النحل آية ٨١

(٤) شرح النووي ١٠٧/٧.

(٥) مشارق الأنوار.

(٦) شرح النووي ١٠٧/٧.

(٧) شرح النووي على مسلم، ١٠٧/٧.

الحسن بن مسلم، ورواه حنظلة بن أبي سفيان الحجمي عن طاوس بالنون ورجّحت لقوله من حديد، والجُنّة في الاصل الحصن، وسمّيت بها الدرع؛ لأنّها تجنُّ صاحبها أي تُحَصّنه، والجُبّة بالموحّدة ثوب فحوص، ولا مانع من إطلاقه على الدرع. واختلف في رواية الأعرج والأكثر على أنّها بالموحّدة أيضاً[١].

وقال أيضاً وقوله ﷺ في الروايتين الأخيرتين (كمثل رجلين ومثل رجلين عليهما جتبان) هما بالنون في هذين الموضيعن بلا شكّ ولا خلاف[٢].

وقال ابن قرقول والنون أصوب بلا شكّ وهي الدرع، يدلّ عليه قول في الحديث نفسه لزمت كلّ حلقة، وقال النووي في لفظة ثديّهما: فكذا هو في كثير من النسخ المعتمدة أو أكثرها ثُديّهما بضم الثاء بالتثنية.

وقال الزمخشري في الفائق جنتان بالنون في هذا الموضع بلا شكّ ولا اختلاف وقال الطيبي هو الأنسب لأن الدرع لا يسمى جبة بالباء بل بالنون[٣].

الوهم الرابع:

وفي قوله: سَبَغَتْ عليه أو مرّت كذا هو في النسخ مرّت بالرّاء، قيل إنّ صوابه مُدّت بالدّال بمعنى سَبَغَت، وكما قال في الحديث الآخر انبسطت، لكنّه قد يصح مرّت على نحو هذا المعنى والسّابع الكامل، وقد رواه البخاري مادت بدال مخففة من ماد إذا مال، ورواه بعضهم مارت ومعناه سالت عليه وامتدت[٤].

قال ابن حجر: قوله سبغت أي امتدت وغطّت، قوله أو وَفَرَتْ شكّ من الراوي وهو بتخفيف الفاء من الوفور، ووقع في رواية الحسن بن مسلم انبسطت، وفي رواية الأعرج اتّسعت عليه وكلّها متقاربة[٥].

وفي لفظة (ثيابه) بالثاء المثلثة والصواب بنانه بالنون وهي رواية الجمهور، كما قال في الحديث الآخر أنامله.

وقال ابن حجر: حتى تخفي بنانه أي تستر أصابعه وفي رواية الحميدي حتى تُجنّ بكسر الجيم وتشديد النون وهي بمعنى تخفي ذكرها الخطابي في شرحه للبخاري كرواية الحميدي وبنانه بفتح الموحدة وتونين الأولى خفيفة الإصبع، ورواه بعضهم ثيابه بمثلثه وبعد الألف موحّدة، وهو

---

(١) شرح النووي، ١٠٧/٧.

(٢) فتح الباري، باب مثل المتصدق والبخيل، ٤٩/٥.

(٣) المرجع السابق، ١٠٨/٧.

(٤) ابن حجر فتح الباري، كتاب الزكاة باب مثل المنفق والبخيل ٤٩/٥

(٥) المرجع السابق نفسه ٤٩/٥.

تصحيف وقد وقع في رواية الحسن بن مسلم حتى تُغَشّي- بمعجمتين – أنامله[١].

وفي قوله قال عمرو حدثنا سفيان بن عيينه وقال ابن جريج هكذا هو في النسخ وقال ابن جريج بالوأو وهي صحيحة مليحة، وإنّما أتى بالوأو لأنّ ابن عيينه قال لعمرو وقال ابن جريج كذا فإذا روى عمرو الثاني من تلك الأحاديث أتى بالوأو لأنّ ابن عيينه قال لعمرو وقال ابن جريج كذا، فإذا روى عمرو الثاني من تلك الأحاديث أتى بالواجز لأن ابن عينية قال في الثاني، وقال ابن جريج كذا، وقد سبق التنبيه عليه مرات[٢].

الوهم الخامس والسادس والسابع: وفي جملة "إذا أراد البخيل أن ينفق قلصت عليه... حتى تجنّ بنانه" وفي هذا الكلام اختلال كثير لأنّ قوله تجنّ بنانه ويعفو أثره إنّما جاء في المتصدّق لا في البخيل وهو على ضدّ ما هو وصف البخيل، وفي قوله قلصت كلّ حلقة موضعها، وقوله يوسّعها فلا تتّسع وهذا من وصف البخيل فأدخله في وصف المتصدّق فاختل الكلام وتناقض، وقد ذكر في الأحاديث على الصواب.

قال ابن حجر أيضاً: قوله (لزقت) وفي رواية مسلم انقبضت، وفي رواية همّام غاصت كلّ حلقة مكانها، وفي رواية الحسن بن مسلم عند المصنّف والمفاد واحد لكنّ الأولى نظر فيها إلى صورة الضيق والأخيرة نظر فيها إلى سبب الضيق.

وزعم ابن التين أنّ فيه إشارة إلى أنّ البخيل يكوى بالنار يوم القيامة. قال الخطابي وغيره وهذا مثل ضربه النبي ﷺ للبخيل والمتصدّق.

قال المهلب: المراد أن الله يستر المنفق في الدنيا والآخرة بخلاف البخيل فإنّه يفضحه ومعنى تعفو أثره تمحو خطاياه، وتعقّبه عياض بأنّ الخبر جاء على التمثيل لا على الإخبار عن كائن[٣].

رابعاً: النتجية

وبعد فهذه أوهام إنما أوردها القاضي فيها اختلاف وأغلبها من الرواة.

---

(١) المرجع السابق نفسه ٤٩/٥.
(٢)المرجع السابق نفسه ٥٠/٥.
(٣) ابن حجر فتح الباري، كتاب الزكاة، باب المتفن والبخيل ٤٩/٥

الفصل الثاني

تعقبات القاضي عياض على صحيح مسلم المتصلة بالرواة والأسانيد

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: التعقبات المتصلة بالقطع والوصل، والإرسال والاتّصال

البمحث الثاني: التعقّبات المتصلة بأسماء الرواة، وإبدال راو مكان آخر، والقلب والتصحيف

المبحث الثالث: التعقّبات المتصلة بالعدالة وقبول رواية الراوي أو ردّها

المبحث الرابع: التعقّبات المتّصلة بأمور أخرى متعلّقة بالأسانيد

المبحث الأول

التعقبات المتصلة بأسماء الرواة وأنسابهم وكناهم ونسبتهم

من المعروف لدى القريب والبعيد أنّ هذه الأمّة امتازت على غيرها من الأمم بما عرف بالإسناد، حيث أنّ ديننا إنّما نقل إلينا بأسانيد الرجال الثقات العدول، ولقد نقل القرآن الكريم والسنة المطهرة، من خلال إسناد متصل بحيث يكون في ذلك ضمان لهذا الدين من التحريف والتصحيف والتلاعب بألفاظ ونصوص الشريعة، وقد نال الإسناد في الحديث الشريف قدراً كبيراً من الاهتمام حيث أولاه العلماء اهتمامهم من خلال ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وكناهم والنظر في عدالتهم وتوثيقهم، وقد بلغ التحري في هذا المجال إلى معرفة كل ما يتعلّق بالراوي من ناحية الأسماء واشتباهها ببعضها، وكناهم وألقابهم، وتواريخ ودلاتهم ووفياتهم، وطبائعهم، حتى عرف بكونه علماً خاصاً ألف فيه العلماء مؤلّفات متنوعة في هذا المجال. ويعدّ موضوع معرفة الاسماء والكنى نوعاً من أنواع علوم الحديث التي أشار إليها ابن الصلاح في مقدّمة علوم الحديث للدلالة عليه وبيان أهمّيته.

وقد عرف صاحب القاضي عياض بالتدقيق في هذا الباب، والاهتمام به، والتنويه على ما وقع من اختلافات وأوهام وقعت في الصحيحين والموطأ أشار إليها وبينّ الصواب فيها من خلال معرفته بهذا العلم، وكذلك من خلال أقوال العلماء في بيان الصواب فيما وقع في أسانيدها.

وحريّ بالذكر أنّ من شدّة اهتمام القاضي بهذا العلم أنّه عقد له في بعض الأحيان فصولاً خاصة لأسماء يقع فيها الخطأ بسبب تشابهها مثل من اسمه محمد، وعبد الله، وعبيد الله، عمرو وعمر، وعباس وعيّاش وشعبة، وسعد وسعيد، أو في الأنساب مثل العدوى والرفاشي والأزدي وغيرها.

ولعلنّا هنا ندرس بعض هذه الأمثلة للدلالة على طريقة القاضي في عرض الأوهام الواقعة فيها، وبيان الصواب فيما درسناه منها وأقوال العلماء والنقّاد في اختلافاتها.

الفصل الثاني

تعقّبات القاضي عياض على صحيح مسلم المتّصلة بالأسانيد

الأوهام المتّصلة بالأسانيد بشكل عام فيها ما يكون في الاتّصال والانقطاع والرفع والوقف.

وفيها ما يكون في أسماء الرواة وضبطها وأنسابهم وكناهم، وقد يكون بابدال راو مكان آخر، وقد يكون بالقلب وسلوك الجادة، وقد يكون لأسباب أخرى متعلّقه بالعلل الواقعة في الإسناد، ومن هنا سوف نقوم بدراسة هذه الأوهام المنسوبة للإمام مسلم وشيوخه من خلال ذكرها، والتعليق عليها والوصول إلى نتيجة تتعلّق بها من خلال دراستها دراسة علمية حسب منهج علماء الحديث، ونضعها في ميزان النقد لنصل إلى الحق المنشود بإذن الله تعالى والله الموفّق للسداد .

ويعجبني في هذا الباب قول أحمد شاكر في بيان معرفة العلل حيث يقول:

والطريق إلى معرفة العلل جمع طرق الحديث في اختلاف رواته وفي ضبطهم وإتقانهم، فيقع في نفس العالم العارف بهذا الشأن أنّ الحديث معلول، فيغلب على ظنّه فيحكم بعدم صحّته أو يتردد فيتوقف فيه وذلك ما نهجهُ أبو علي في كتابه في طريقة معرفة العلّة في الإسناد حيث جمع طرق الحديث، ونظر في اختلاف رواته وتبعه في ذلك القاضي عياض تلميذه والنووي وغيرهما من الحفّاظ[١].

---

(١) أحمد شاكر، هامش كتاب الباحث الحثيث، ص ٦٥.

المبحث الأول

التعقبات المتصلة بالقطع والوصل، والإرسال والاتصال

مقدمة: من المعلوم ضرورة أنّ أحاديث الصحيح تتميّز باتّصال أسانيدها، ولعلّ ورود أحاديث يؤاخذ عليها الإمام مسلم في كتابه الذي اشترط فيه على نفسه سلامة أسانيد أحاديث كتابه هي في الواقع من الندرة بمكان، وكذلك فإنّ الأوهام التي نسبت للصحيح من حيث اتّصال أسانيدها في الغالب يرجع الأمر فيها إلى خطأ النسّاخ، وأحياناً لغيرهم ممن هم فوق مسلم. كما يمكن أن تكون هذه الأحاديث وإن كان ظاهرها الانقطاع إلاّ أنّها في الحقيقة ليست كذلك، وإنّما يكون إيرادها من خلال مجموع الروايات التي يكون ذكره لها ضمن متون أحاديث صحيحة.

هذه أسباب ثلاثة ومن الجدير ذكره أنّه يمكن معرفة الأوهام في الاتّصال والانقطاع والوصل والقطع من خلال تفرّد الرواة بهذه الأحاديث، والتي أظهر الإمام مسلم براعة فائقة في طريقة إيرادها المتميزة.

وهنا سوف أتناول دراسة هذا المبحث من خلال مجموعة من الأمثلة وقد جعلتها على مطلبين اثنين:

المطلب الأول: مسائل الانقطاع والاتّصال

المطلب الثاني: الإرسال والاتصال

كما تجدر الإشارة إلى إيراد هذه الأمثلة التي يتعلّق بعضها بمسلم نفسه وبعضها ينسب إلى النسّاخ ورواة صحيح مسلم.

المطلب الأول

التعقبات المتصلة بالانقطاع والاتصال

سوف أورد من خلال هذا المطلب خمسة أمثلة تتعلق بالتعقبات المتّصلة بالانقطاع، ذكرها القاضي عياض في المشارق، وسوف أقوم بدراستها دراسة متأنية.

المثال الأول:

أولاً: موضوع الوهم:

الانقطاع في الإسناد بإسقاط رجل من سند الحديث.

ثانياً: نص الوهم:

قال الامام مسلم: [حدّثني زهير بن حرب، حدثني يحيى - يعني ابن سعيد - قال حميد حدثنا ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة – واللفظ له – حدثنا إسماعيل بن علّية عن حميد الطويل عن أبي رافع عن أبي هريرة أنّه لقيه النبي _ صلّى الله عليه وسلم _ في طريق من طرق المدينة وهو جنب، فانسلّ فذهب فأغتسل، فتفقده النبي _صلى الله عليه وسلم _ فلما جاءه قال: أين كنت يا أبا هريرة "قال: يا رسول الله، لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل، فقال رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ سبحان الله، إن المؤمن لا ينجس[١]]

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وفي الحديث المؤمن لا ينجس حميد الطويل عن أبي رافع، كذا ذكره في جميع النسخ، وهو منقطع لا يصح سنده، وانما هو حميد عن بكر بن عبدالله المزني، عن أبي رافع وكذا ذكره البخاري على الصواب[٢]]

وقال القاضي في إكمال المعلم: [وهذا منقطع إنما يرويه حميد عن بكر بن عبدالله المزني عن أبي رافع وهكذا أخرجه البخاري وابن شيبة في مسنده [٣]]

في هذا المثال يشير القاضي إلى إنقطاع في الإسناد سقط منه راو وهو بكر بن عبد الله المزني وهو في الرواية بين حميد وأبي رافع.

وقد سبق القاضي عياض في هذا القول المازري ونقله عنه القاضي عياض.

---

(١) رواه مسلم _كتاب الحيض _باب الدليل على ان المسلم لا ينجس _ رقم الحديث ٨٥٠

(٢) مشارق الانوار جـ ٣ ص ٥٩٤

(٣) ابن أبي شيبة باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة ١٢٤١٢

قال النووي في شرح مسلم: قال القاضي: قال أبو عبدالله المازري: هذا الإسناد منقطع إنّما يرويه حميد عن بكر ....وقد أخرجه البخاري[١] عن حميد عن بكر عن أبي رافع، كذلك أخرجه أبو داود[٢] والترمذي[٣] والنسائي[٤] وابن ماجه[٥] وغيرهم من الأئمه[٦] [٧].

وقد أبان ابن حجر رجال بالإسناد حيث قال: يحيى هو ابن سعيد القطّان وحميد هو الطويل وبكر هو ابن عبدالله المزني وأبو رافع الصائغ / هو مدني سكن البصرة، ومن دونه في الإسناد بصريون أيضاً، وحميد وبكر وأبو رافع ثلاثة من التابعين في نسق[٨].

قال السيوطي: ذكر الرشيد العطار أنّ في صحيح مسلم بضعة عشر حديثا في اسنادها انقطاع، واجيب عنها بتبين اتّصالها إلاّ من وجه آخر عنده، أو من ذلك الوجه عن غيره وهو حديث حميد الطويل عن ابي رافع ... [٩].

قال النووي حميد عن ابي رافع فهكذا هدفي في صحيح مسلم في جميع النسخ [١٠].

قال النووي: ولا يقدح هذا في اصل متن الحديث فإنّ المتن ثابت على كلّ حال من رواية أبي هريرة ومن رواية حذيفة والله أعلم .[١١]

وقد دافع النووي عن رمي هذا الحديث بالانقطاع وجواب العلماء عنه حيث:

_ حميد الطويل مدلس.

رابعاً: النتيجة:

_ ولا شكّ أنّ القول عند المحققّين من المحدّثين أنّ التراجم المنقطعة غالباً ليس لها حكم المنقطع لبعض القرائن التي تحتف بها مثل معرفة الواسطة التي فيها الانقطاع، وآستقامة الذي يرويه من الأحاديث، أو كون ذاك الرواي مختصاً به مهتما برواياته.

أما إذا كان هنالك نكارة في الرواية فإنّه يتوقف في الأخذ بها، بل إنّ بعض العلماء نصّوا على

---

(١) صحيح البخاري باب الغسل رقم الحديث (٢٨١)

(٢) مسند ابي داود \ كتاب الطهارة رقم الحديث ٢٣١

(٣) مسند الترمذي \ الطهارة رقم الحديث ١٢١

(٤) مسند النسائي \ الطهارة رقم الحديث ٢٦٩

(٥) مسند ابن ماجه \الطهارة وسننها رقم الحديث ٥٣٤

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٢\٢٣٥

(٧) النووي شرح مسلم ٨٧\٢

(٨) ابن حجر فتح الباري ٤٤٦/١

(٩) السيوطي _تدريب الرواي ٢٠٨\١

(١٠) النووي شرح مسلم ٨٧\٤

(١١) النووي _شرح مسلم ٨٧\٢

بعض هذه التراجم مثل النخعي عن ابن مسعود، وطاووس عن معاذ، وحميد الطويل عن أنس، ومحمد بن سيرين عن ابن عباس وهكذا وحميد الطويل أخرج له اصحاب الكتب الستة.

المثال الثاني:

الاختلاف في سلامة الإسناد من ناحية توهيم أتصال سندها وحصول الوهم في لفظة (عن) في الإسناد في كتاب مسلم.

أولاً: موضوع الوهم:

أسقاط راو من السند

ثانياً: نص الحديث الذي ورد فيه:

قال الإمام مسلم حدثنا قتيبة ابن سعيد ومحمد بن رمح جميعاً عن الليث بن سعد – قال قتيبة حدثنا ليث – عن نافع عن إبراهيم بن عبدالله بن معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّه قال: أنّ امرأة اشتكت شكوى فقالت : إن شفاني الله لأخرجن فلأصلين في بيت المقدس . فَبَرَأَتْ ثم تجهزّت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي _صلى الله عليه وسلم _ تسلم عليها، فأخبرتها ذلك فقالت: أجلسي فكلي صنعت وصّلي في مسجد الرسول _صلى الله عليه وسلم _ فإنّي سمعت رسول الله _صلّى الله عليه وسلم _ يقول : صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة[١] [٢]

دراسة الوهم :

قال القاضي عياض: [وفي باب فضل الصلاة في مسجد النبي _صلّى الله عليه وسلم _: (عن الليث عن نافع عن ابراهيم بن عبدالله بن معبد عن ابن عبّاس) وقد غمز الدارقطني مُسلماً في تخريجه هذا الحديث للاختلاف فيه عن نافع في ذكر ابن عباس فيه، وقال فيه بعضهم عن نافع عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن ميمونة، وبعضهم قال عن ابن عباس عن ميمونة ...[٣]]

وقال النسائي رواه الليث عن نافع عن إبراهيم بن عبدالله عن ميمونه ولم يذكر ابن عباس[٤] والذي يظهر أن الوهم هنا جاء من خلال اسم إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس عن ميمونه، فكأنّه وهم، فأضاف لفظة عن وحذف عن ميمونه فحصل الوهم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج _باب فضل الصلاة بمسجدي ومكة والمدينة رقم الحديث ٣٤٤٩

(٢) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣٠٢١١.

(٣) مشارق الانوار ٢٧٨١١ و ٦٠٠١٣

(٤) مسند النسائي باب فضل الصلاة في المسجد الحرام رقم الحديث ٢٨٩٨

وفي رواية احمد في المسند عن ابراهيم بن عبدالله بن معبد بن عباس[١] أنه قال أنّ امرأة اشتكت شكوى فقالت ....فجاءت ميمونة ...[٢]

وجاء أيضاً عند أحمد من روايه عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال سمعت نافعاً مولى ابن عمر يقول ،حدثنا ابراهيم بن عبدالله بن معبد انّ ابن عباس حدث أنّ ميمونة ...[٣].

جميع رواة مسلم رووا هذا الحديث عن طريق الليث عن نافع عن ابراهيم بن عبدالله بن معبد عن ابن عباس : أنّ امرأة ..

قال النسائي: روى هذا الحديث الليث عن نافع عن ابراهيم، عن ميمونه، ولم يذكر اسم ابن عباس.

وكذلك فقد روى البخاري الحديث، ولم يذكر فيه ابن عباس، والصواب ابراهيم بن عبدالله بن معبد بن عبّاس فهو إذن ابن عباس بدل عن ابن عباس والله أعلم .

قل النووي: هذا الحديث مما أنكر على مسلم بسبب إسناده، قال الحفاظ: ذكر ابن عباس فيه وهم، وصوابه عن ابراهيم بن عبدالله عن ميمونة هكذا هو المحفوظ من رواية الليث وابن جريج عن نافع عن ابراهيم بن عبدالله عن ميمونة من غير ذكر ابن عباس وكذلك رواه البخاري.

وقال الدارقطني في العلل: وقد رواه بعضهم عن ابن عباس عن ميمونة وليس بثبت وكذلك قال البخاري في التاريخ.

وعلى القول انّه وان قمنا بحذف الصحابي ابن عباس من الإسناد وقلنا إنّه ليس هناك واسطة فيكون الحديث منقطعاً على رأي ابن حبّان؛ لأن إبراهيم لم يسمع من ميمونة رضي الله عنها ، لكنّ هذا القول ضعيف إذ أثبت الحفاظ سماع إبراهيم من ميمونة .

من خلال ما سبق يظهر أنّ القاضي عياض رحمه الله أعمل في هذا الوهم عدّة نقاط :

١. جميع اقوال العلماء في ذلك من الأئمّة والنقاد في هذا العلم كالبخاري والدارقطني والنسائي وغيرهم مبنيّاً أنّهم انتقدوا هذه الرواية من خلال مخالفة الإمام مسلم لشرطه في ايراد الأحاديث الصحيحة في الباب .

٢. النظر في النسخ لصحيح مسلم حيث أن كل النسخ اتفقت على هذا الوهم في الحديث، وأنّه ليس تصحيفاً ولا تحريفاً من راو بعينه دون غيره، بل هو في جميع النسخ .

---

(١) إبراهيم بن عبدالله بن معبد بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي المدني روى عن أبيه عبدالله بن معبد بن عباس وميمونة بنت الحارث زوج النبي _صلّ الله عليه وسلم _ تهذيب الكمال ١٣٠١٢.

(٢) مسند أحمد ٤٤\٤٠٤

(٣) مسند أحمد ٤٤\٤١٦

٣. حدّد القاضي أنّ الوهم في هذا الحديث إنّما هو من الامام مسلم تحديداً، بالرغم من أنّ روايته هذه مخالفة لرواية الإمام البخاري، والذي رواهما بنفس المدار _وهو هنا نافع _، لكنّ البخاري أوردها من غير طريق نافع لهذه العلّة.

رابعاً: النتيجة:

وبهذا يظهر جليّاً أنّ الإمام مسلماً لم يورد هذه الرواية للاحتجاج بها؛ وإنّما أوردها لبيان العلّة الواقعة فيها، وللاختلاف الواقع فيها.

ومن الجدير بالذكر أنّ القاضي أورد هذا الوهم في موضعين اثنين، وذكر في الموضع الثاني ابراهيم بن عبدالله بن سعيد عن ابن عباس، هكذا في عدد من النسخ من المشارق والصواب أنّه معبد وليس سعيد، ولعّله تصحيف ظاهر نبرّئ وجناب القاضي عياض منه، لعلّ هذا يكون من النَّسّاخ غالباً، وإن كان من القاضي فلعلّه وهم لم يقصده القاضي، وذلك أنه أورده في الوضع السابق في المجلد الأول صحيحاً.

المثال الثالث:

أولاً: موضوع الوهم :

اسقاط راو من الرواة وهو هنا شيخ مسلم سلمة بن شبيب.

ثانياً: النص الذي ورد فيه:

قول الإمام مسلم: [وحدّثني سلمة بن شبيب، حدّثنا الحميدي، حدّثنا سفيان، قال: كان الناس يحملون عن جابر ..."[(١)].

وذكر بعده حديثين اثنين أيضاً بتحديث سلمة بن شبيب [(٢)]]

دراسة الوهم: قال القاضي عياض: [قوله في الخطبة أوّل الكتاب: (حدّثنا الحميدي، عن سفيان في خبر جابر الجعفي). كذا لابن ماهان وهو غلط، سقط بين مسلم والحميدي رجل هو سلمة بن شبيب، وكذا رواه الجلودي على الصواب][(٣)].

هذا المثال ذكره القاضي عياض وهو يتناول في تعّقبه على رواية ابن ماهانٍ والحديث في مقدمة صحيح الإمام مسلم والتعقب متعلّق بإسقاط راو من رواة الإسناد، وهو هنا شيخ الإمام مسلم سلمة بن شبيب.

---

(١) صحيح مسلم / باب الكشف عن معايب رواة الحديث .ص ١٥ رقم الحديث ٦١

(٢) المرجع السابق :ص ١٦ رقم الحديثين ٦٥، ٦٦

(٣) مشارق الأنوار ٥٩١/٣

قال النووي: (وحدّثني سلمة حدّثنا الحميدي حدّثنا سفيان قال: سمعت جابراً يحدّث بنحو من ثلاثين ألف حديث) قال أبو علي الغسّاني الجياني[١]:

سقط ذكر سلمة بن شبيب بين مسلم والحميدي عند ابن ماهان، والصَّواب رواية الجلودي باثباته فإن مسلماً لم يلق الحُميدي[٢].

قال ابن الحّذاء: وهو أحد رواة كتاب مسلم: سألت عبدالغني بن سعد. هل روى مسلم عن الحميدي؟ فقال لم أره إلا في هذا الموضع وما أبعد ذلك، أو يكون سقط قبل الحميدي رجل[٣].

قال عياض: وعبدالغني إنما رأى من مسلم نسخة ابن ماهان فلذلك قال ما قال، ولم تكن نسخة الجلودي دخلت مصر[٤].

قال النووي معلّقاً: وقد ذكر مسلم قبل هذا حدّثنا سلمة حدّثنا الجلودي في حديث آخر كذا هو عند جميعهم، وهو الصواب هنا إن شاء الله تعالى[٥].

رابعاً: النتيجة:

وبعد هذا يظهر أنّ القاضي عياض إنّما نقل هذا الوهم عن شيخه الجيّاني، ووافق شيخه عليه، ونظر أيضاً في نسخه ابن ماهان، خصوصا أنّه قد تتبّع نسخ مسلم من خلالها. واستدلاله على ذلك بقول عبد الغني بن سعد، فهذه ثلاثة أمور جعلت القاضي يتأكّد أنّ هناك وهماً من ابن ماهان والحقّ معه.

وقد استخدم القاضي رأيه والحديثي في هذا وأعتذر لعبد الغنى ابن سعد أنه لم يكن بعد قد رأى نسخه الجلودي، فلو رآها لوضع التّهمة والوهم على ابن ماهان وهو رأي صواب، لكنّ هذا ممّا لا يؤثّر في صحيح مسلم خصوصا" انّها وضعت في مقدّمة الكتاب لا في أصله والله اعلم.

المثال الرابع:

اختلاف النسخ في إسناد الحديث روايته بزيادة راو في الإسناد لم يقع في غيرها من الروايات

أولاً: موضوع الوهم :

ثانياً: النص الذي ورد فيه الحديث :

قال الامام مسلم : [حدّثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن زيد بن خالد الجهني قال صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم:

---

(١) أحد شيوخ القاضي عياض :أنظر شيخوخه في الفصل التمهيدي.

(٢) الجيّاني: التنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح مسلم ص ٤٦

(٣)النووي شرح مسلم ١٠٣/١

(٤) إكمال المعلم، ١١٩/١

(٥)النووي شرح مسلم باب بيان أن الإسناد من الدين ١٠٣/١

... الحديث [١]].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض : [وفي حديث مطرنا بالأنواء: (عن يحيى بن يحيى ، قرأت على مالك عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبيدالله) كذا لابن ماهان وسقط لغيره "عن الزهري " قال الجيّاني: إدخال الزهري خطأ، وصالح أحسن من الزهري وهو يروي الحديث عن عبيدالله دون واسطة [٢]].

وقال أيضاً في الاكمال : قال بعضهم وقع في نسخة ابن ماهان صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله ، وإدخال الزهري هنا خطأ وصالح بن كيسان أسنّ من الزهري، وهو يروي هذا الحديث عن عبيدالله دون وساطة [٣] [٤].

في هذا المقال إدخال راو في الإسناد وهما من أحد رواة كتاب صحيح مسلم، وهو هنا الزهري وقد انتقد النقاد هذا الوهم وبيّنوا وهم من أدخله.

قال الدارقطني : ورواه صالح بن كيسان عن عبيدالله عن زيد بن خالد الجهني وهو الصواب ، قلت- الدارقطني – سمع من عبيدالله ؟ قال : سمع من ابن عمر، هذا أسَنّ من الزهري ، الحديث في الموطأ[٥].

قال ابن الصلاح : وهذا الحديث قد أدخل بعضهم في إسناده الزهري بين صالح بن كيسان وبين عبيدالله بن عبدالله بن عتبة وهو كذلك في نسخة أبي العلاء بن ماهان بكتاب مسلم .

وكأن قائل ذلك اغترّ بكثرة رواية صالح بن كيسان عن الزهري فاستبعد روايته عن شيخ الزهري عبيدالله .

---

(١) صحيح مسلم ،كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء رقم الحديث ٢٤٠

(٢) مشارق الانوار ٥٩٢\٣

(٣) اكمال المعلم _شرح صحيح مسلم ٢٢٩\١ _باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء

(٤) قال محقق الإكمال عند هذه العبارة:

وجملة "وصالح بن كيسان أسن من الزهري ... هذه العبارة غير مذكورة في نسخ المعلم التي تحت يدي، وأغلب الظن انها من تصرف النسّاخ، ومما يؤكد هذا أن ما ذكر في العبارة من إحالة رواية صالح بن كيسان عن الزهري لكون صالح أسنّ من الزهري قول غير معهود لدى اصحاب الشأن فضلاً عن ثبوت رواية صالح عن الزهري في غير هذا الحديث مع كونه أسن منه كما جاء في العبارة التي نرى أنها مقحمة على نسخة المُعلم فإن صالح بن كيسان نزل إلى بن عجلان واسماعيل بن محمد وهم أنزل من الزهري انظر إكمال المعلم الهامش ٢٢٩\١

(٥)العلل للدارقطني، مسند أبي هريرة، ص ٤٩

وذلك غلط ، فإنّ صالح بن كيسان قد روى هذا الحديث عن عبيدالله نفسه من غير واسطة ، وصالح أسَنّ من الزهري ، وقد ذكر يحيى بن معين أنه سمع من عبدالله بن عمر، ورأى ابن الزبير[١].

لقد أعمد القاضي في هذا النقد مجموعة من الخطوات :

١. النظر في النسخ لصحيح مسلم .

٢. نقل أقوال العلماء في هذا الوهم، إلاّ أنّني لم أجد هذا الكلام للجيّاني في كتابه (التنبيه على الأوهام في صحيح مسلم) ولم أجد من نسبة الى الجياني بالرغم أنّ الدارقطني قاله وقاله غير الدارقطني.

رابعاً: النتيجة:

وبهذا يظهر أنّ الوهم في هذه الرواية إنّما هو من أبي العلاء ابن ماهان ، وقد تكون هذه من زيادة الثقة. ولا غرابة فقد سمع الزهري من عبيدالله ، ومع ذلك فالإسناد سليم لا انقطاع فيه، وقد روى الزهري عن صالح بن كيسان أحاديث غير هذا الحديث وذكر ذلك النووي وابن حجر .

قال النووي : وفيه صالح عن الزهري وكان أكثر سِنّا من الزهري. ومن طرائف هذا الإسناد رواية الاكابر عن الأصاغر[٢].

وقال ابن حجر ويكون صالح بن كيسان روى عن الزهري حديث محمود وعطف عليه حديث عروة.[٣]

المثال الخامس:

أولاً: موضوع الوهم:

إسقاط راو من الإسناد وهماً من النساخ.

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

[قال للإمام مسلم: وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس، حدّثنا ح وحدّثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو كلاهما عن ابن شهاب بهذا الإسناد الحديث][٤].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض [وفي أحاديث التغنّي بالقرآن: حدّثني حرملة: حدّثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن عبد الأعلى، أخبرني ابن وهب، قال: أخبرني عمرو كلاهما عن ابن شهاب) كذا

---

(١) ابن صلاح صيانة صحيح مسلم ص٢٤٩ و٢٥٠.

٢ شرح النووي على مسلم ١٣\١١

٣ فتح الباري ١١\٣٠

(٤) صحيح مسلم كتاب المسافرين باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، رقم الحديث، ١٨٨٢.

للجلودي وسائر الرواة وسقط من نسخة ابن الحدّاء، أخبرني يونس أولاً. والصواب ما للجماعة ابن وهب يقول أخبرني يونس يعني ابن يزيد ورواة أيضاً عمرو وهو [....][١]. كلاهما عن ابن شهاب ورواه مسلم عن حرملة ويونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب، فظنّ من ظنّ أن ذكر يونس الذي هو شيخ ابن وهب مع ذكر يونس الذي هو الراوي عن ابن وهب وعَطْفُ أحد الاسمين على الآخر وهم وأسقط الأول منهما[٢].

وقال أيضاً في الإكمال: وذكَر مسلمُ في الباب حدّثني حرملة أنبأنا ابن وهب – بنفس نصه في المشارق ثم علّق بقوله: وهو صواب مسلم يقول حدّثني يونس بن عبد الأعلى بعد قوله: أخبرني يونس يعني ابن يزيد فجاء بسند آخر لابن وهب عن عمرو ثم قال كلاهما: عن ابن شهاب يعني عمراً ويونس بن يزيد وسقط في كتاب ابن الحدّاء: أخبرني يونس بعد ذكر ابن وهب أولاً، وهو وهم والصواب إثباته.

ودليل إثبات يونس بعد ذكر ابن وهب قول مسلم كلاهما عن ابن شهاب[٣].

ولعلي لم أجد ذكراً لهذا الوهم في كلام النقاد مثل النووي وابن حجر وغيرهم، ولعلّ هذا يدلّ على وجود ذلك في نسخة ابن الحدّاء فقط وهي نسخة غير منتشرة.

وهذا الوهم من خلال إيراده يدلّ على أنّ القاضي يتتبّع النسخ بشكل مباشر وبدقة لا مثيل لها في إيضاح الأوهام. وتحديد سبب حصولها من النساخ، وبيان سرّ ذلك الوهم الوارد فيها من خلال خبرته الطويلة مع النسخ والنساخ [٤].

---

(١) بياض في المخطوطين، كما أشار كذلك المحقق في هذا الموضع.

(٢) المشارق، ٥٩٦/٣.

(٣) إكمال المعلم، ٩١/٣.

(٤) انظر مثال آخر عمرو بن دينار عن الحسن بن سلمة عند ابن ماهان وعمرو عن سلمة عند الجلودي والكسائي سقط عن الحسن المشارق، ٥٩٨/٣، وما تبعها أمثلة أخرى.

المطلب الثاني

التعقبات المتصلة بالإرسال والاتصال

المثال الأول

موضوع الوهم:

الوهم في إرسال الحديث أو اتّصاله من خلال الرواية

وشكّ الراوي عمّن روى الحديث .

ثانياً: نصّ الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم [حدثنا أبو بكر بن النضر قال: حدّثني أبو النضر هاشم بن القاسم، حدّثنا عبيدالله الأشجعي، عن مالك بن مِغْوَل، عن طلحة بن مصرّف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: "كنا مع النبي _صلّى الله عليه وسلم _ في مسير قال : فنفدت أزواد القوم .. الحديث ، فقال صلّى الله عليه وسلم _ أشهد أن لا إله إلاّ الله وإنّي رسول الله لا يلقى الله بهما عبدٌ غيرَ شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنّةٍ[١]]

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض [وفي باب من لقي الله بشهادة أن لا اله إلا الله حديث مالك بن مِغْول عن طلحة بن مطرِّف، عن أبي صالح عن أبي هريرة، كنّا مع النبي صلّى الله عليه وسلّم _ هذا ممّا استدرك على مسلم، قال الدارقطني: خالفهُ أبو أسامة وغيره فأرسله من هذا الطريق عن أبي صالح واختلف فيه عن الأعمش فقيل عن أبي صالح عن جابر، وكان الاعمش يشكّ فيه ورواه أيضاً الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد[٢]]

قال الدارقطني :ورواه أبو أسامة عن مالك بن مغول عن طلحة عن أبي صالح مرسلاً عن النبي صلّى الله عليه وسلّم والصحيح مرسلاً[٣].

قال النووي: عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغوَل عن طلحة بن مصرَّف عن أبي صالح عن أبي هريرة الحديث، وفي الرواية الأخرى عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد شكّ الأعمش: هذان الإسنادان ممّا استدركه الدارقطني وعلّله.

---

(١) صحيح مسلم _كتاب الايمان _باب من لقي الله بالايمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار رقم الحديث ١٤٧

(٢) مشارق الانوار ٥٩٢١٣

(٣) علل الدارقطني ص ٤٠١

أما الأول: علّته من جهة أنَّ أبا اسامة وغيره خالفوا عبيدالله الاشجعي فرووه عن مالك بن مغول عن طلحة عن أبي صالح مرسلاً.

وأمّا الثاني : علّته لكونه اختلف فيه على الأعمش، فقيل فيه أيضاً عنه عن أبي صالح عن جابر وكان الأعمش يشكّ فيه .

قال ابن الصلاح : هذان الاستدراكان من الدارقطني من أكثر استدراكاته على البخاري ومسلم قدح في إسناديهما غير مُخرجٍ لمتون الأحاديث من حّيز الصحة.

وقال ابو مسعود الدمشقي: الأشجعي ثقة مجوِّد ،فإذا جوِّد ما قصّر فيه غيره حكم له به، ومع ذلك فالحديث له أصل ثابت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم بروايته الأعمش له سنداً وبرواية يزيد بن أبي عبيد وإياس بن سلمة بن الأكوع عن سلمة.

وقال أيضاً في الرد على الوهم الثاني : شكّ الأعمش غير قادح في متن الحديث لأنّ الصحابة رضي الله عنهم كلّهم عدول .

قال النووي: الحديث الذي رواه بعض الثقات موصولاً وبعضهم مرسلاً. فالصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول والمحّققون من المحدثين أنّ الحكم لرواية الوصل سواء كان راويها أقلّ عدداً من رواية الإرسال أو مساوياً لأنّها زيادة ثقة فهذا موجود هنا.

وقال في الرد على الاستدلال الثاني : قالوا – يقصد المحقّقين من المحدّثين _ إذا قال الراوي حدّثني فلان أو فلان وهما ثقتان احتجّ به بلا خلاف؛ لأنّ المقصود الرواية عن ثقة مسمىّ، وقد حصل، وهذا في غير الصحابة ففي الصحابة أولى فإنّهم كلّهم عدول فلا غرض في تعيين الراوي منهم والله أعلم.

قال الخطيب البغدادي باب في الرجل يقول عن فلان أو فلان هل يصحّ الاحتجاج بحديثه ذلك، إن كان كلّ واحد من الرجلين اللذين سمّاهما عدلاً؛ فانّ الحديث ثابت، والاحتجاج به جائز؛ لأنّه قد عيّنهما، وتحقيق سماع ذلك الحديث من أحدهما ثابت العدالة .[١]

رابعاً: النتيجة:

وبهذا يظهر سلامة هذا الحديث من النقد والله أعلم .

المثال الثاني

أولاً: موضوع الوهم:

الوهم في إسال الرواية أو اتصالها

---

(١) الخطيب البغدادي \الكفايه في علم الرواية أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر المكتبة العلمية تحقيق أبو عبدالله السوقي، إبراهيم حمدي المدني ص ٣٧٥

ثانياً: نص الحديث الذي ورد فيه:

قال الإمام مسلم [وحدّثنا عبيدالله بن معاذ العنبري، حدّثنا أبي ح وحدّثنا محمد بن المثنى، حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي قالا: حدّثنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم، قال: "قال رسول الله _صلّى الله عليه وسلم _ كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكلّ ما سمع "[(١)]

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [قوله: وحدّثنا عبيدالله بن معاذ العَنْبَريُّ نا أبي، وذكَر حديث حفص بن عاصم عن أبي هريرة .. .الحديث، كذا نبت للرازي ثبت أبو هريرة، ولا يصحّ فيه ذكر أبي هريرة. قال أبو الحسن الدارقطني الصواب إرساله، قاله معاذ وغندور وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم عن شعبه ثم ذكَر مسلم بعده، الحديث عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وذكر أبي هريرة صحيح هنا.[(٢)]]

وقال في إكمال المعلم: حديث كفى بالمرء إثماً[(٣)] أن يحدّث بكلّ ما سمع وذكَرَ إسناد أبي شَيْبَة وغيره.

قال هكذا ورد من حديث معاذ وعن غندر وعبدالرحمن بن مهدي عن شيبة وفي نسخة أبي العباس الرازي وحده في هذا الإسناد عن شعبة عن خبيب عن حفص عن ابي هريرة مسنداً ولا يثبت هذا، وقد أسنده مسلم بعد هذا عن طريق علي بن حفص المدائني عن شعبة [(٤)].

قال الدار قطني: وحديث حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال، قال رسول الله _صلّى الله

---

(١) صحيح مسلم _باب النهي من الحديث بكل ما سمع ٨\١

(٢) مشارق الانوار ٥٩١\٣- ٥٩٢ .

(٣) قال محقق كتاب الإكمال: والذي تواترت عليه نسخ الصحيح التي تيسرت لنا لمسلم : (كفى بالمرء كذباً) واللفظ المذكور هنا هو لفظ أبي داود والحاكم فقد أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرك من طريق مسلم وأشار إليه بيّد أني عثرت على هذا اللفظ معزوا لمسلم في كتاب تحذير الخواص من أحاديث القصاص ١٣٩ وهذا ما يحمل على الظن عندنا أن النسخة التي كانت بيد القاضي وقتها نسخة زائدة عما بأيدينا ، لكنه ورد في المعلم على وفق لفظ مسلم هنا ، (وكفى بالمرء كذباً) مما يقوي احتمال وقوع التصحيف في نسخة القاضي ان لم يكن الوهم عنده، انتهى كلامه، انظر إكمال المعلم الهامش ٩٩/١ - ١٠٠.

أقول : ولا أظن الوهم من القاضي عياض وذلك أن رواية (إثما) وبدل (كذباً) نسبها غير واحد إلى مسلم منهم الدار قطني في العلل مسند ابي هريرة ٢٧٥\١٠ وسيأتي لاحقاً، كذلك ابن حجر في الفتح باب عقوق الوالدين من الكبائر ٩٨١\١٧، ولعل هذا يؤكد وجود نسخة لمسلم فيها هذه الرواية، ومن الجدير بالذكر هنا الدقة عند القاضي أنه لم يذكر ذلك في الاختلافات في كتابه المشارق .

(٤) إكمال المعلم ٩٩\١

عليه وسلم _ كفى بالمرء إثماً ان يحدّث بكلّ ما سمع، يرويه شعبة واختلف عنه ... وخالفه اصحابه والقول قولهم. وأخرج مسلم حديث حفص عن ابي بكر بن أبي شبية المتصل، تفردّ به علي بن حفص عن شعبة متّصلا"[١].

قال النووي: خبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم قال: "قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " وفي الطريق الآخر عن خبيب أيضاً عن حفص عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم - ...الحديث، وبمثل ذلك وعن عمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما بحسب المرء من الكذب أن يحدّث بكلَّ ما سمع وفيه غير ذلك من نحوه[٢].

وقد وصفه النووي في ذكر ترجمته بالتدليس واعتذر له.

قال النووي : هكذا وقع في الطريق الأوّل عن حفص عن النبّي – صلّى الله عليه وسلم – مرسلاً فأن حفصاً تابعي وفي الطريق الثاني عن حفص عن أبي هريرة عن النبي –صلّى الله عليه وسلم – متّصلاً [٣].

رابعاً: النتيجة:

أعمل القاضي في هذا التعقّب جهده من خلال :

١. النظر في النسخ لهذه الرواية.
٢. الأخذ بأقوال النقّاد في المسألة وعلى رأسهم الدارقطني .
٣. أعتذر لمسلم وبرأه من تهمة الوهم، بكون مسلم ذكر الرواية المتّصلة بعدها عن أبي هريرة من طريق ابن أبي شيبة .

وبعد هذا فالعهدة في اختلاف النسخ على الدارقطني والقاضي، وهو ممكن، والذي أميل إليه أنّ الوهم لا مجال لإنكاره، التهمة موجهة إلى الرواة عن مسلم وهي نسخة أبي العباس الراوي كما ذكر القاضي في الإكمال .

قال النووي وقد رواه أبو داود في سننه أيضاً مرسلاً ومتّصلاً فرواه مرسلاً عن حفص بن عمر النميري عن شعبة، ورواه متصلاً من رواية علي بن حفص. وإذا ثبت أنّه روى متصلاً ومرسلاً فالعمل على أنّه متّصل هذا هو الصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول وجماعة من أهل الحديث ولا يضّر كون الأكثرين رووه مرسلاً فإنّ الوصل زيادة من ثقة وهي مقبولة[٤].

غير أنّي لا أظنّ أنّ هذا من زيادة الثقة ولا تتحقق زيادة الثقة في هذا المثال، ولم يقل أهل

---

(١) علل الدارقطني بقية مسند ابي هريره ١٠\٢٧٥\٢٧٦

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ٧٢/١

(٣) النووي، شرح مسلم ٧٢/١

٤ النووي شرح مسلم ٧٣/١

الحديث أن هذا من زيادة الثقة ولا يعتذر فيه لصحيح مسلم لأن هذا لا يوافق شرطه، وعليه فرواية الاتصال وهم من صاحب النسخة لا تقبل في تصحيح مسلم والله اعلم .

اذ ان زيادة الثقة انما تكون من الرواة لا من النسَّاخ وهذا على أقل تقدير .

المبحث الثاني

التعقبات المتصلة بأسماء الرواة وإبدال رأو مكان آخر والقلب والتصحيف

المثال الأول:

أولاً: موضوع الوهم:

الوهم في الأسماء

ثانياً: النص الذي ورد فيه:

قال الإمام مسلم: [وحدّثني أبو طاهر وعمرو بن سوّاد قالا أخبرنا ابن وهب حدّثني جابر بن إسماعيل عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس عن النبي ﷺ إذا عَجِلَ عليه السفر يؤخّر الظهر إلى أول وقت العصر فيجمع بينهما ويؤخّر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء حين يغيب الشفق] (١).

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وفي باب الجمع بين الصلاتين في حديث أنس: (حدثنا ابن وهب نا حاتم ابن إسماعيل) كذا للجلودي وعند ابن ماهان: (حدثنا إسماعيل) وكلاهما وهم، ولم تختلف النسخ في هذا إلا أنّ في بعضها مصلحاً، (نا جابر بن إسماعيل) وكذا كان في كتاب شيخنا القاضي التميمي وهو الصواب، وكذا أصلحه الجيّاني، وكذا ذكره الدمشقي وأبو داود والنسائي. وكان في كتاب أبي جعفر، (حدّثنا ابن إسماعيل) دون اسم فحذف الاسم للوهم المتقدّم فيه والله أعلم] (٢).

وقال القاضي في الإكمال: [وورد في نسخة ابن ماهان أنبأنا ابن وهب قال حدّثني إسماعيل عن عقيل وهذا وهم، وإنّما هو جابر بن إسماعيل: شيخ لابن وهب، ووقع في بعض النسخ أيضاً ابن وهب عن حاتم بن إسماعيل وليس بشيء.

قال القاضي: كان في النسخة الواصلة إلينا من المُعْلَم خلل في آخر هذا الكلام، وصوابه ما أثبتناه عليه إذ نقله ما نقل من كتاب الجياني فحققناه وأصلحناه من روايتنا.

ثم قال وفيه من طريق الجلودي حاتم بن إسماعيل، من طريق ابن ماهان: إسماعيل كذا عند جميع شيوخنا عن العذري والسمرقندي وابن الحذّاء وسائر رواة الجلودي، وابن ماهان، إلاّ أنّه كان في كتاب شيخنا القاضي التميمي رواية ابن الحذّاء بخطّ ابن العسّال عن جابر بن إسماعيل بغير خلاف على الصّواب وفي كتاب شيخنا أبي محمد الخشني حدثنا ابن إسماعيل، دون اسم فطرح الاسم لأجل الوهم وأبقى النسب الصحيح ليسلم من الوهم في اسم ابن إسماعيل، والصواب جابر كما حكى

---

(١) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز الجمع بين الصلاتين. رقم الحديث، ١٦٦١.

(٢) مشارق الأنوار، ٤٦١/١.

الشيخ وكذا صوّبه الجياني. وأبو علي الحافظ[١]، وكذا ذكره الدمشقي[٢]. وأبو داود [٣]. والنسائي [٤] في حديث ابن شهاب.

وقال البخاري[٥]: جابر بن إسماعيل يُعد في المصريين عن عقيل روى عنه ابن وهب[٦].

وقد عقد النووي مقارنة بين ما وصل إليه من نسخ وبين النسخ المغربية التي تكلّم عنها القاضي في الإكمال والمشارق.

فقال النووي: جابر بن إسماعيل هكذا ضبطناه ووقع في روايتنا وروايات أهل بلادنا جابر بن إسماعيل بالجيم والباء الموحدة ووقع في بعض نسخ بلادنا حاتم بن إسماعيل، وكذا وقع لبعض رواة المغاربة وهو غلط والصّواب باتفاقهم جابر بالجيم وهو جابر بن إسماعيل الحضرمي المصري[٧].

رابعاً: النتيجة:

هذا المثال الذي نحن بصدد دراسته يظهر عمق دراسة القاضي عياض للمسائل والنظر في النسخ والخروج بالصواب فيها حيث كانت على النحو الآتي:

١. ذكر النسخ التي ورد فيها الوهم وهي هنا رواية الجلودي وابن ماهان.
٢. الإشارة إلى وجود بعض النسخ المصلحة للنسخ المرويّة من الجلودي وابن ماهان، وأنّ هذا التصحيح واضح في النسخ لمن أعمل فيه النظر.
٣. ذكر النسخة الصحيحة من رواية من روى عنهم القاضي عياض، وهي هنا في هذا المثال من رواية شيخه القاضي التميمي.
٤. ذكر من أصلح هذا الوهم في نسخته، وذكر هنا الجيّاني شيخ القاضي عياض.
٥. إيراد من نبّه على هذا الوهم من النّقاد وذكر منهم أبا مسعود الدمشقي.
٦. أشار إلى من روى هذه الرواية صحيحة دون وهم من أصحاب الكتب وذكر أبا داود والنسائي.
٧. أشار إلى من أورد الرواية بحذف اسم الراوي – جابر – بسبب وجود الوهم فيه والاقتصار على ذكر اسم أبيه (ابن إسماعيل) وهذا من الدقة بمكان.

---

(١) هو أبو علي الغسّاني.

(٢) هو أبو مسعود

(٣) سنن أبي داود كتاب الصلاة الجمع بين الصلاتين، ٢٧٨/١.

(٤) النسائي المجتبى كتاب المواقيت، باب الوقت الذي يجمع فيه المسافر بين المغرب والعشاء، ٢٣٦/١.

(٥) التاريخ الكبير ٢٠٠٣/١/٢، وانظر تهذيب الكمال، ٤٣٤/٤.

(٦) إكمال المعلم باب الجمع بين الصلاتين في الحضر، ١٨/٣-٢٢.

(٧) شرح النووي كتاب باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر ٢١٥/٥.

كلّ هذا وجدناه في مثال واحد في الوهم باسم أحد رواة الحديث.

ولعلّ الناظر في كلام القاضي عياض في كتاب الإكمال يجد توسعاً في البحث في هذا المثال؛ حيث ذكر كلّ ما سبق مع زيادة توضيح، ونَقْلٍ لأقوال العلماء والنقّاد كالبخاري وغيره، كما أشار للوهم الحاصل في نسخة كتاب المعلم التي وصلت إليه.

ومن الجدير ذكره أنّه ذكر الرواة عن الجلودي وابن ماهان وهم العذري والسمرقندي وابن الحذّاء وغيرهم حيث نصّ على وجود الوهم في نسخهم بالرغم من وجود الرواية الصحيحة عن بعضهم أقصد بذلك رواية شيخ القاضي وهو القاضي التميمي وروايته عن ابن الحذّاء.

ومن المهمّ ذكره هنا أن نعلم أنّ ابن الحذّاء يروي صحيح مسلم من طرق عدة فهو يروي صحيح مسلم عن أبيه عن ابن ماهان ويرويه عنه – ابن الحذّاء- أبو علي الجيّاني شيخ القاضي عياض، والذي نسب له الرواية الصحيحة، وأكدّ أنها بخط ابن العسّال للدلالة على تمييزها، وأنها النسخة الصحيحة في هذا الموضع.

وكان ممّا فيه إضافة فائدة زائدة على كتاب المشارق ما ذكره القاضي في الإكمال من ذكر رواية الخشني وهو شيخه وأحد من روى عنهم صحيح الإمام مسلم، الجدير ذكره أنّ رواية شيخه الخشني في إسنادها أبو العلاء عبد الوهاب بن عيسى ابن ماهان، عن أبي بكر الأشقر عن القلانسي عن الإمام مسلم.

وهذا يظهر أنّ الوهم في الروايات وإسناد اسم جابر من بعضها أنّها هي تصرّف من النسّاخ لا أكثر والله أعلم.

ولعلّ هذا المثال ذكّرني كثيراً بثناء العلماء على كتاب المشارق، وأنّ حروفه تكتب بماء الذهب لما فيه من جهد ونفع، فجزى الله القاضي عياض خير الجزاء على ما قدّم في خدمة السّنة والملّة[١].

ولعلّ في هذا المثال أيضاً تنبيه لا مجال لإغفاله لظهوره واضحاً فيه، وهو دقّة النسخ المشرقية وقلّة الوهم فيها، وذلك لقرب المسافة الزمانية والمكانية لتدوين السنة والاهتمام بالرواية في مدن الرواية سواء كانت حجازية أو شامية أو عراقية. فقد أشار النووي إلى أنّ جميع الروايات الواصلة إليه وجميع روايات أهل بلده كلّها مجمعة إلا يسيراً على أنّ الصحيح هو ما أثبته القاضي عياض ولعلّ فيه إشارة منه إلى التمييز بالفرق بين نسخ المشارقة و نسخ المغاربة، وأنّها – أي المشرقية منها – أكثر دقّة وأقلّ تصحيفاً ووهماً.

---

(١) انظر أيضاً مثله في هذا الباب (الزهري عن علي بن الحسين: أن الحسين بن علي حدثه عن علي) المشارق ٥٩٥/٣ ففيه كثير تفصيل وتأصيل يحتاجه من اشتغل في هذا الفن.

المثال الثاني:

أولاً: موضوع الوهم

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [حدّثنا أبو سعيد الأشج حدّثنا أبو خالد الأحمر عن سعد بن طارق عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال: (أُتِيَ اللهُ بعبد من عباده آتاه الله مالاً... الحديث) فقال عقبة بن عامر الجهني وأبو مسعود الأنصاري هكذا سمعناه من في رسول الله ﷺ[(١)]].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض [في أنظار المعسر في حديث الأشجّ فقال: (عقبة بن عامر الجهني، وأبو مسعود الأنصاري، هكذا سمعناه من رسول الله ﷺ) كذا في سائر النسخ، وكذا سمعناه من شيوخنا، ونبّهوا على الوهم فيه، وصوابه فيهما ما جاء لكافّة الرواة، في الحديث الأول: عقبة بن عمرو، أبي مسعود) بغير واو العطف واحد لا اثنان، وذِكْر الجهني فيه خطأ وعلى الصواب جاء في سائر المصنفات. قال الدارقطني: الحديث محفوظ لأبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري وحده، لا لعقبة بن عامر الجهني، والوهم فيه من أبي خالد الأحمر [(٢)].

وقال في موضع آخر من المشارق: [كذا في نسخ مسلم وصوابه إسقاط الجهني وإسقاط الواو وكذا رواه الناس كلّهم أبو مسعود نفسه كنيته عقبة بن عامر وهو أنصاري واحد لا اثنان] [(٣)].[(٤)].

قال النووي هكذا هو في جميع النسخ فقال عقبة بن عامر وأبو مسعود قال الحفّاظ: هذا الحديث إنما هو محفوظ لأبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري وحده وليس لعقبة بن عامر فيه رواية، كذا رواه أصحاب أبي مالك سعد بن طارق، وتابعهم نُعيم بن أبي هند وعبد الملك بن عمير ومنصور وغيرهم عن ربعي عن حذيفة فقالوا في آخر الحديث: فقال عتبة بن عمر وأبو مسعود وقد ذكر مسلم في هذا الباب حديث منصور ونُعيم وعبد الملك والله أعلم [(٥)].

قال ابن حجر: "وزعم خلف وتبعه المزي أن الأشجّ وهم في قوله عقبة بن عامر، قال خلف والحديث إنّما يُحفظ من حديث عقبة بن عمرو أبي مسعود، قال ابن حجر: قد تابع الأشجّ على هذا

---

(١) صحيح مسلم كتاب، باب فضل أنظار المعسر، رقم الحديث، ٤٠٧٩.

(٢) مشارق الأنوار، ٥٥٢/٢.

(٣) المرجع السابق، ٤٦٥/١.

(٤) وقع في النسخ المشارق اختلاف في أبي سعيد الأشج ووهم ففي بعض النسخ أبو سعيد الأسجعي، وفي بعضها الأشجع وفي بعضها على الصواب وقد نظرت في بعضها فوجدت تكرار نفس الوهم في أكثر من نسخة فلعله في الأصل وهم ووجدت اختلافاً في نسخة عن أخرى ولعله من الطباعة.

(٥) شرح النووي، باب أنظار المعسر، ٢٢٥/١٠.

عن أبي خالد الإمام الكبير إسحق بن راهويه كما أخبرني أبو الفرج الغزّيّ عن علي بن إسماعيل سماعاً، أنا أبو الفرج بن الصيقل أنا مسعود بن أبي منصور في كتابه أنّ الحسن بن أحمد الحداد وأخبره أنا أحمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو أحمد يعني ابن الغطريق حدثنا ابن شيرويه حدثنا إسحق ابن إبراهيم أنا أبو خالد الأحمر حدثنا سعد بن طارق هو أبو مالك الأشجعي به، ثم وجدت الدارقطني قد صرح بأنّ الوهم فيه من أي خالد فهو أشبه والله أعلم(١).

رابعاً: النتيجة

وبهذا يعلم أنّ هناك وهماً واضحاً وأن هذا الوهم لا يمكن أن يكون خافياً على الإمام مسلم، وإنّما أورده لبيان الوهم للراوي، وهو كما قال الدارقطني من أبي خالد الأحمر والله أعلم.

وحسبك معرفة أنّ الإمام مسلم إنّما أورد روايات الحديث تباعاً ليبيّن أنّ راويها هو أبو مسعود لا أحد غيره وأنّ الرواية التي فيها عقبة بن عامر إنما هي وهم في اسم الراوي وإنما هو راو واحد لا اثنان، ولم ترد عن الجهني أبداً.

المثال الثالث:

أولاً: موضوع الوهم

إضافة إبن إلى اسم الراوي

ثانياً: الحديث الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم :[حدّثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك بن عبدالله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبدالرحمن أنّها أُخبرته: أنّ ابن زياد كتب إلى عائشة أن عبدالله بن عباس قال ... الحديث (٢)]

ثالثاً: دراسة الوهم :

قال القاضي [وفي باب فتل القلائد : (أنّ ابن زياد كتب إلى عائشة) كذا في جميع نسخ مسلم ، وهو وهم وصوابه (انّ زياداً كتب) وكذا هو في الموطأ والبخاري (٣)]

قال النووي : هكذا وقع في جميع نسخ صحيح مسلم (أن ابن زياد) قال أبو علي الغسّاني والمازري والقاضي وجميع المتكلمين على صحيح مسلم :هذا غلط وصوابه أنّ زياد بن أبي سفيان هو المعروف بزياد بن أبيه، وهكذا وقع على الصواب في صحيح البخاري والموطأ ومسند أبي داود

---

(١) تغليق التعليق، باب من أنظر معسراً، ٢١٧.

٢ صحيح مسلم _كتاب الحج _باب استحباب بعث الهدي الحرم رقم الحديث ٣٢٦٨

٣ ورد ذكرها هذا الوهم في ثلاثة مواضع من المشارق ٢٨٠\١ _١١٧\٢ _٦٠٠\٣

وغيرها من الكتب المعتمدة، ولأنّ ابن زياد لم يدرك عائشة والله أعلم [١].

وزياد هو ابن ابي سفيان وكان يلقب زمن بني أمية زياد بن أبيه

ووافق ابن حجر النووي على وجود هذا الوهم في هذا الإسناد.

المثال الرابع:

أولاً: موضوع الوهم:

الوهم في اسم الراوي وذكر اسم أخيه.

ثانياً: النص الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [وحدثني محمد بن عبد الله بن بزيع، حدّثنا يزيد، يعني ابن زريع، حدّثنا حميد الطويل حدّثنا بكر بن عبد الله المزني عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه قال: تخلّف رسول الله ﷺ وتخلّفت معه.... الحديث وفيه وقد قاموا في الصلاة يصلّي بهم عبد الرحمن بن عوف... الحديث][٢].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وفي صلاة عبد الرحمن بن عوف: (نا: يزيد بن زريع عن حميد بن بكر المزني، عن عروة بن المغيرة، عن أبيه) كذا في الأمّهات، قال أبو مسعود الدمشقي، وأبو الحسن الدارقطني: صوابه حمزة بن المغيرة، وجعل الدمشقي الوهم فيه من مسلم، وجعل ذلك الدارقطني من ابن زريع[٣]].

وقد ذكر البيهقي اختلاف الرواية في الصحيح إذ أورد الحديث عن حمزة بن المغيرة فذكر نصّ الحديث ثم قال: رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن عبد الله بن بزيع عن يزيد بن زريع إلاّ أنّه قال عن عروة بن المغيرة رضي الله عنهما[٤].

وكأنّه أشار إلى وجود وهم ووضع العهدة على الإمام مسلم.

قال السيوطي: بكر بن عبد الله المزني عن عروة بن المغيرة قال أبو مسعود الدمشقي صوابه حمزة بن المغيرة بدل عروة هكذا رواه الناس، قال الدارقطني الوهم فيه من محمد بن عبد الله بن بزيع لا من مسلم، وقال القاضي عياض حمزة بن المغيرة هو الصحيح عندهم في هذا الحديث، وإنما

---

١ شرح صحيح مسلم ٤٦٩\٤

(٢) صحيح مسلم كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية والعمامة، رقم الحديث (٦٥٦).

(٣) مشارق الأنوار، ٥٦٠/٢.

(٤) البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، ط١، مجلس دائرة المعارف النظامية الهند، حيدر أباد، باب مسح بعض الرأس، ٥٨/١.

عروة في الأحاديث الأخر، وحمزة وعروة ابنان للمغيرة، والحديث مرويّ عنهما جميعاً، لكن رواية بكر بن عبد الله إنما هي عن حمزة لا عن عروة، ومن قال عروة فقد وهم[١].

قال الألباني وفي قصّة صلاة النبي ﷺ مؤتماً وراء عبد الرحمن بن عوف وهو عند مسلم من هذا الوجه لكن قال: عروة بن المغيرة وهم من مسلم أو شيخه محمد بن عبد الله بن بزيغ، كما بينه النووي[٢].

رابعاً: النتيجة

وبعد فلا مجال لإنكار وجود تصحيف أو وهم في هذا الحديث كما ذكر ذلك النقادّ والعارفون بعد جمع الروايات والنظر فيها، وبغَضِّ النظر سواء كان من ابن زريع أو من الإمام مسلم فهو علة إسناديّة لا تؤثّر في الحديث لوروده بالروايات الأخرى بنفس اللفظ، وإنّما التصحيف في ذكر عروة بدل حمزة وكلاهما أخَوان وهما ابنا المغيرة وكلاهما يروي أحاديث والله أجلّ وأعلم.

المثال الخامس:

أولاً: الموضوع الوهم:

الوهم في الكنية بين رواة الصحيح واختلافهم على صاحب القصة/ وهو هنا أم مبشر.

ثانياً: النّصّ الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم[حدثنا قتيبة بن سعيد... الحديث عن جابر أن النبي ﷺ دخل على أم مبشر الأنصارية في نخلٍ ... لها فقال لها النبي ﷺ: "من غرس ... "الحديث [٣].

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة... عن جابر. زاد عمرو في روايته عن عمّار وأبو كريب في روايته عن أبي معاوية فقالا عن أم مبشر وفي رواية ابن فضيل عن امرأة زيد بن حارثة وفي رواية اسحق عن أبي معاوية قال ربّما قال عن أم مبشر عن النبي ﷺ وربما لم يقل وكلّهم قالوا عن النبي ﷺ بنحو حديث عطاء وأبي الزبير وعمرو بن دينار[٤].

وحدّثنا عبد بن حميد حدّثنا .... أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ دخل نخلاً لأمّ مبشّر – امرأة من الأنصار – فقال رسول الله ﷺ من غرس ... [٥].

---

(١) الديباج على مسلم، ٥٠/٢، ونقله قلبه النووي بالنص عنهم انظر شرح النووي على مسلم ونقل كلام الدمشقي عن أبي علي الغساني.

(٢) الألباني محمد ناصر الدين، ت(١٤٢٠هـ)، صحيح أبي داود، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠٠١، ٢٥٨/١.

(٣) صحيح مسلم باب فضل الغرس والزرع رقم الحديث، ٤٠٥١.

(٤) صحيح مسلم، رقم الحديث، ٤٠٥٤.

(٥) صحيح مسلم، رقم الحديث، ٤٠٥٦.

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وجاء الخلاف في كتاب مسلم في باب: أجر من غرس غرساً، من رواية الليث: (أنّ رسول الله ﷺ دخل على أمّ بشر) بكسر الباء وشين معجمة كذا عند ابن ماهان وعند الجلودي (أمّ مبشّر) وفي كتاب العذري على (أم معبد أو مبشّر) وعند السجزي والفارسي (أو أمّ مبشّر) وهما بمعنى واحد. قال الجيّاني: صوابه (أم مبشّر) وكذا وقع في ديوان الليث.

وقال أبو عمر أمّ مبشّر بنت البراء بن معرور ويقال لها أمّ بشر أيضاً وهي زوج زيد بن حارثة. وقد ذكره مسلم من رواية الأعمش فقال عن أم مبشر: امرأة زيد بن حارثة. وذكر الحديث عن أنس، وفيه أمّ مبشّر وذكره من رواية عمرو بن دينار، عن جابر وفيه: أم معبد] (١).

وقد نقل عن القاضي كلامه هذا أيضاً في إكمال المعلم إلاّ أنّه ذكر أنّ في ديوان الليث جاء (أمّ بشر) وفي نسخة مخطوطة أخرى (أمّ مبشّر) كما ذكر ذلك محقق الكتاب فانظر(٢).

قال الدارقطني: أمّ مبشّر الأنصارية امرأة زيد بن حارثة لم يرو عنها غير جابر بن عبد الله من وجه يصحّ مثله(٣).

قال النووي هكذا هو في أكثر النسخ (دخل على أمّ مبشّر)، وفي بعضها: (دخل على أمّ معبد، أو أمّ مبشّر) قال الحافظ المعروف في رواية الليث أم مبشر بلا شكّ ووقع في رواية غيره (أمّ معبد) كما ذكره مسلم بعد هذه الرواية، ويقال فيها أيضاً (أمّ بشير) فحصل أنّه يقال لها أمّ مبشّر، وأمّ معبد، وأم بشير قيل اسمها الخُليدة بضم الخاء، ولم يصحّ وهي امرأة زيد بن حارثة أسلمت وبايعت (٤).

وحدثنا أحمد بن سعيد.. أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول دخل النبي ﷺ على أمّ معبد حائطاً فقال يا أم معبد من غرس... "(٥).

قال ابن حجر: وأخرج مسلم هذا الحديث عن جابر من طرق وفيها: أمّ مبشّر أو أمّ معبد على الشك، وفي أخرى أمّ معبد بغير شكّ وهي واحدة لها كنيتان وقيل اسمها خليدة وفي أخرى عن جابر عن أمّ مبشّر جعله من مسندها(٦).

النتيجة: وبهذا يظهر براعة الإمام مسلم في إيراد هذه الروايات للدلالة على أن الاختلاف في صاحب القصة إنما هو لبيان عدم وجود وهم فيها، وأنّ صاحبها شخص واحد ولا وهم.

---

(١) المشارق، ٣٠٠/١.

(٢) إكمال المعلم باب فضل الفرس والزرع، ١١٣/٥.

(٣) الإلزامات والتتبع، ٨٢.

(٤) شرح النووي باب فضل الغرس والزرع ٢١٥/١٠

(٥) المرجع السابق رقم الحديث، ٤٠٥٣.

(٦) ابن حجر فتح الباري، باب فضل الزرع والفرس إذا أكل منه، ١٦٧/٧.

وقد يكون هناك خلل في النسخ لصحيح مسلم وردت لكنّها وهم واضح من النسّاخ، وأن الرواية الصحيحة ما أثبته الحفّاظ في كتبهم، و كل هذا لا يؤثر في الرواية في شيء. إذ إن القصّة معروفة الشخوص وقد تكون أحياناً من رواية جابر وأحياناً من رواية أمّ مبشّر كما في سندها، وأمّا تعدّد الحادثة فممكن لكنّه ضعيف والله أعلم.

المثال السادس:

أولاً: الموضوع الوهم:

الوهم في اسم الراوي/ شعبة/ سعيد

ثانياً: النّصّ الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [وحدّثني زهير بن حرب حدّثنا اسماعيل بن إبراهيم حدّثنا سعيد ح وحدّثني زهير بن حرب أيضاً حدّثنا معاذ بن هشام حدّثني أبي كلاهما عن قتادة بهذا الإسناد، مثله وقالا "فهو أحقّ به من الغرماء"][(١)].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [في باب المفلس: (حدّثنا زهير بن حرب، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدّثنا سعيد كذا لهم، وعند ابن ماهان: (حدّثنا شعبة) قال الحافظ أبو علي الغَسّاني، هذا وهم والصّواب سعيد، وهو ابن أبي عرَوبة] [(٢)].

وقال في الإكمال: وقع في رواية ابن هامان في الإسناد الثاني شعبة مكان سعيد، والصواب ما رواه أبو أحمد، هكذا قال بعضهم[(٣)].

قال النووي: هكذا هو جميع نسخ بلادنا، في الإسناد الأول (شُعبة) بضم الشين المعجمة، وهو شعبة بن الحجاج. وفي الثاني (سعيد) بفتح السين المهملة وهو سعيد بن أبي عروبة، وكذا نقله القاضي عن رواية الجلودي. قال وقع في رواية ابن ماهان في الثاني (شعبة) أيضاً بضم الشين المعجمة قال والصواب الأول [(٤)].

رابعاً: النتيجة:

وبهذا يظهر أن الصواب هو شعبة لا سعيد وأنّ الوهم فيه من رواة كتاب الصحيح والله أعلم.

---

(١) صحيح مسلم كتاب المساقاة باب من أدرك ما باعه عند المشتري وقد أفلس رقم الحديث ٤٠٧٤.

(٢) مشارق الأنوار، ٢١٩/٢.

(٣) الإكمال، ١٢٠/٥.

(٤) شرح النووي على مسلم، باب من أدرك باب من عند المشتري وقد أفلس، ٢٢٣/١٠ .

المثال السابع:

أولاً: موضوع الوهم:

الوهم في الكنية للراوي أبو حمزة، أبو جمرة

ثانياً: النصّ الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعاً عن غندر قال ابن المثنى حدّثنا محمد بن جعفر حدّثنا شعبة سمعت أبا جمرة حدّثني زَهْدم بن مُضرِّب سمعت عمران بن حصين يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: إن خيركم قرني ... الحديث"[١]]

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [جاء عند الأصلي في باب: لا تشهد على شهادة جور في حديث: خيركم قرني.. (حدثنا أبو حمزة، عن زَهْدم بن مُضرّب) كذا قيده أيضاً الأصيلي هنا"[٢].

قال النووي: أبو جمرة هو بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران بن عصام وقيل ابن عاصم الضبعي بضم الضاد المعجمة البصري، قال صاحب المطالع: ليس في الصحيحين والموطأ أبو جمرة ولا جمرة بالجيم إلاّ هو قلت – النووي –. وقد ذكر الحاكم أبو أحمد الحافظ الكبير شيخ الحاكم أبي عبد الله في كتاب الأسماء والكنى أبا جمرة نصر بن عمران هذا في الافراد فليس عنده في المحدثين من يكنى أبا جمرة بالجيم سواه، ويروي عن ابن عباس حديثاً واحداً ذكر فيه معاوية بن أبي سفيان وإرسال النبي ﷺ إليه ابن عباس وتأخّره واعتذاره، رواه مسلم في الصحيح.

وحكى الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في كتابه علوم الحديث. والقطعة التي شرحها في أوّل مسلم من بعض الحفّاظ أنّه قال أنّ شعبة بن الحجّاج روى من سبعة رجال يروون كلّهم عن ابن عبّاس كلّهم يقال له أبو حمزة بالحاء والزاي إلاّ أبا جرّة نصر بن عمران فبالجيم والراء قال والفرق بينهم يدرك بأنّ شعبة إذا أطلق وقال عن أبي جمرة عن ابن عباس فهو بالجيم وهو نصر بن عمران، وإذا روى عن غيره ممن هو بالحاء والزاي فهو يذكر اسمه أو نسبه والله أعلم[٣].

إلاّ أنّ النووي ذكر غيره فقال: وكل ما في الصحيحين أبو جمرة عن ابن عبّاس فهو بالجيم وهو نصر بن عمران الضبعي إلاّ هذا القصّاب فله في مسلم هذا الحديث وحده لا ذكر له في البخاري عن ابن عباس قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب فجاء الحديث [٤].

---

(١) صحيح مسلم، رقم الحديث، ٦٦٣٨.

(٢) مشارق الأنوار ٤٥٥/١ و٤٥٦.

(٣) شرح النووي باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، ١٨٠/١.

(٤) شرح النووي على مسلم باب من لعنه النبي ﷺ، ١٥٥/١٦.

المبحث الثالث

التعقبات المتصلة بالعدالة بقبول رواية الرواة أوردها

المثال الأول:

أولاً: موضوع الوهم:

الرواية عن راو اختلف النقّاد في توثقيه

ثانياً: النص الذي ورد فيه:

قال الإمام مسلم : [حدّثني عمرو الناقد وأبو بكر بن النضر وعبد بن حميد – واللفظ له – قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدّثني أبي عن صالح بن كيسان عن الحارث عن جعفر بن عبدالله بن الحكم عن عبدالرحمن بن المسْوَر عن أبي رافع عن عبد الله بن مسعود أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "ما من نبي بعثه الله في أمّة قبلي الحديث..." قال أبو رافع فحدّثته عبدالله بن عمر فأَنكَرَهُ عليَّ، فَقَدِم ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعني إليه عبدالله بن عمر يعوده فانطلقت معه، فلمّا جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث فحدّثنيه كما حدّثته ابن عمر قال صالح: وقد تُحدّث بنحو ذلك عن أبي رافع[(١)]

وحدثنيه أبو بكر بن اسحق بن محمد أخبرنا بن أبي مريم حدّثنا عبدالعزيز بن محمد قال أخبرني الحارث بن الفضيل الخطمي عن جعفر بن عبدالله بن الحكم عن عبدالرحمن بن المِسْوَر بن محزمه عن أبي رافع مولى النبي صلّى الله عليه وسلم عن عبدالله بن مسعود أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال : .... الحديث [(٢)]

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال عياض: [وفي كتاب الأنبياء: (ما من نبي إلاّ كان له حواريوّن). قوله: رواه صالح بن كيسان عن الحارث هو ابن فضيل الخَطْميّ، هو ممّا تُتبع على مسلم، قال أحمد بن حنبل: الحارث بن فضيل، ليس بحفوظ الحديث وهذا كلام لا يشبه كلام ابن مسعود، ويقول اصبروا حتى تلقوني [(٣)].

هذا الحديث رواه مسلم من طريقين اثنين ذكرتهما في النصّ سابقا، ومدار التعقّب هو الراوي الحارث بن فضيل.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان _باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ٥٠١١ رقم الحديث ١٨٨

(٢) صحيح مسلم _كتاب الإيمان _رقم ١٨٩

(٣) مشارق الأنوار ٥٩٢١٣

الحديث مما انفرد به مسلم عن البخاري، وكلام الإمام أحمد الذي ذكره القاضي عياض في الحارث ابن فضيل نقله ابو داود السجستاني في مسائلة عن أحمد رحمهم الله جميعاً ونقله عنه أيضاً أبو علي الجيّاني [١] [٢] .

قال أبو علي الجيَّاني: وقد بيَّنَ أبو الحسن الدارقطني في كتاب العلل هذا الخلاف، ذكره ابن مسعود، فذكر أنّ الاوزاعي يرويه عن إبراهيم بن مره واختلف عنه ... والصحيح في اسناد هذا الحديث ما ذكره مسلم أولاً من رواية الليث ومعمر ويونس وابن جريج وتابعيهم صالح بن كيسان[٣].

وقال ابن الصلاح: قد روى عن الحارث هذا جماعة من الثقات، ولم نجد له ذكراً في كتب الضعفاء وفي كتاب ابن أبي حاتم عن يحيى بن معين أنه ثقة، ثم إنّ الحارث لم ينفرد به بل توبع عليه كما أشعر به كلام صالح بن كيسان المذكور وذكر الامام الدارقطني في كتاب العلل أنّ هذا الحديث قد روي من وجوه أخر منها عن أبي واقد الليثي عن ابن مسعود عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم [٤].

قال النووي معقبا" على ابن الصلاح: وهو ظاهر كما قال – يعني ابن الصلاح – وقَدْح الإمام أحمد رحمه الله في هذا بهذا عجب والله اعلم.

رابعاً: النتيجة

وبهذا يظهر سلامة رواية مسلم من النقد حيث أن الحارث بن فضيل ثقة ويروي عن ثقة، إضافة إلى تصحيح العلماء الحديث من طريقة، ولعلّ هذا مثال على اختلاف العلماء في تعديل بعض الرواة أو جرحهم، والصحيح في الحارث أنّه ثقة ويقبل حديثه.

وعليه فإن تعقّب القاضي عياض على مثل هذا الحديث في غير محلّه كما بين ذلك الأئمّة النقّاد والحارث الموجود في السند هنا هو ابن فضيل الخطمي، أبو عبدالله المدني روى عن عبدالرحمن بن ابي قراد رضي الله عنه الصاحبي الجليل .

وقال فيه يحيى بن معين ثقة روى له مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه .

وقد وَهِمَ القاضي عياض هنا في نسبة الكلام للجياني حيث نسبه إلى الامام أحمد بالكليّة وهو وهم ظاهر يدركه من راجع كتاب الجيَّاني التنبيه على الاوهام الواقعه في صحيح الإمام مسلم وقد

---

(١) الجيّاني: أبو علي الغساني ٤٢٧هـ - ٤٩٨ هـ التنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح الإمام مسلم _تحقيق الدكتور _محمد أبو الفضل _طباعة وزارة الأوقاف المغربية .. ص٦٨

(٢) النووي _شرح صحيح مسلم كتاب ٢٨\٢ باب كون النهي عن المنكر من الايمان .

(٣) المرجع السابق.

(٤) ابن الصلاح عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري ابو عمرو / صيانة صحيح مسلم من الاخلال والغلط وحمايته من الاسقاط والسقط ، دار المغرب الاسلامي _بيروت ط٢ تحقيق موقف عبدالله عبدالقادر ص ٢٠٩

نقله عنه غير واحد من العلماء منهم المازري، وأشار إليه القاضي عياض في المشارق.

بل إن القاضي نفسه قد وهم في نسبة الكلام كله الى الإمام أحمد وإنّما بعضه للإمام أحمد وباقيه للجيَّاني والله اعلم .

المثال الثاني:

أولاً: موضوع الوهم:

الوهم في الإسناد بلفظة بتغيير في الرواة.

ثانياً: نص الحديث الذي ورد فيه:

قال الإمام مسلم : [حدّثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب _واللفظ لقتيبة وأبي بكر _ قالوا: حدّثنا وكيع عن سفيان عن أبي النضر عن أبي أنس أنّ عثمان توضّأ بالمقاعد(١)..الحديث . وزاد قتيبه في روايته قال سفيان أبو النضر عن أبي أنس قال: وعنده رجال من أصحاب رسول الله صلّى الله علي وسلم .(٢)]

ثالثاً: دراسة الوهم :

قال عياض [وفي كتاب الطهارة من حديث عثمان (نا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لأبي بكر وقتيبة قال نا وكيع عن سفيان عن أبي النضر عن أنس(٣) أن عثمان، قال الدارقطني: وَهِمَ وكيعٌ في هذا السند عن الثوري، وخالفه أصحابه الحفّاظ، كلّهم يقولون عن سفيان، عن أبي النضر عن بسر بن سعيد عن عثمان وهو الصواب(٤).

قال ابو علي الجيّاني: مذكور أنّ وكيع بن الجراح وهم في اسناد هذا الحديث في قوله: عن أبي أنس وانّما ابو النضر عن بسر بن سعيد عن عثمان بن عفّان روينا هذا عن أحمد بن حنبل وغيره(٥).

قال الدارقطني في وكيع: وخالفه أصحاب الثوري الحفّاظ منهم الأشجعي عبيد الله وعبدالله بن الوليد ويزيد بن أبي حكيم والفريابي ومعاوية بن هشام وأبو حذيفة وغيرهم عن الثوري عن أبي

---

(١) المقاعد: بفتح الميم وبالقاف قيل هي دكاكين عند دار عثمان بن عفّان، وقيل درج، وقيل موضع بقرب المسجد للقعود. شرح النووي على مسلم ١٤١\٣

(٢) صحيح مسلم. كتاب الطهارة _باب فضل الوضوء والصلاه عقبه ١٤٢\١ رقم الحديث ٥٦٧

(٣) وهم القاضي عياض هنا في ايراد أنس وهي في أصل صحيح مسلم أبي أنس وقد رجعت إلى نسختين من المشارق في جدتها هكذا دون (أبي) وأبو أنس هذا هو مالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس انظر علل الدراقطني ١٧\٣ وهو أصبحي مدني وهو والد أبي سهيل عم مالك

(٤) مشارق الانوار ٥٩٦\٣

(٥) الجياني التنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح مسلم

النضر عن بسر بن سعيد عن عثمان .

وخالفهم وكيع بن الجراح وأبو احمد الزبيري روياه عن الثوري عن أبي النضر عن أبي انس، ورواه يزيد بن أبي حبيب عن أبي النضر مرسلاً عن عثمان ولم يأت بحجة، والصحيح قول من قال عن بسر بن سعيد والله أعلم(١).

وقال ابو زرعة: وهم في الفريابي والصّواب ما قال وكيع.

وسألت أبي عن هذا الحديث فقال حديث وكيع أصح وأبو أنس عن عثمان متّصل وبسر بن سعيد عن عثمان مرسل(٢).

والناظر في هذه الرواية يلحظ أنها كانت على ثلاثة روايات، وكلّها من طريق سفيان الثوري الذي عليه مدار الحديث، وهي على النحو التالي :

الأولى: أبو النضر عن بسر بن سعيد بن عثمان وهي رواية الحفّاظ الثقّات على وصف الدارقطبي، وذكر سِتَّة منهم وهم أبو نعيم ، أبو حذفية، والعدنيان عبدالله بن الوليد ، ويزيد بن أبي حكيم وعبيدالله الاشجعي وغيرهم وذكر أن روايتهم المحفوظة الدارقطني والإمام أحمد وأبو علي الجيَّاني والقاضي عياض وغيرهم .

الثانيه: أبو النضر عن أبي أنس أنّ عثمان توّضأ وهي رواية مسلم في الصحيح رواها من طريق وكيع بن الجراح ووافقه على ذلك أبو احمد الزبيري .

الثالثه : يزيد بن أبي حبيب عن أبي النضر مرسلاً عن عثمان .

رابعاً: النتيجة:

وبعد عرض هذه الروايات بالكلية يظهر جلياً أن وكيعاً وهم في هذه الرواية مخالفاً الموثوقين، ولعلّ هذا يظهر من توقف النووي في هذا الحديث حيث ذكر كلام الدارقطني ثم لم يعلّق.

المثال الثالث:

أولاً: موضوع الوهم :

ثانياً: الحديث الذي ورد فيه :

قال الإمام مسلم : [حدّثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا: حدّثنا وكيع عن زكرياء بن أبي زائدة عن مصعب بن شعبة عن طلق بن حبيب عن عبدالله بن الزبير عن عائشة قالت ، قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – عشرٌ من الفطرة .. الحديث . قال زكرياء قال

---

(١) علل الدار قطني، مسند عثمان رضي الله عنه ١٧/٣

(٢) ابن أبي حاتم، أبن محمد عبد الرحمن بن محمد بن غدريس الرازي، علل الحديث: تحقيق الدكتور سعد بن عبد الله الحميد

مصعب ونسيت العاشرة إلاّ أنْ تكون المضمضة وحدّثناه أبو كريب أخبرنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن مصعب بن شيبة في هذا الإسناد ومثله غير أنّه قال ، قال أبوه ونسيت العاشرة [١]].

وقد روى مسلم أيضاً: وحدّثنا أبو كريب أخبرنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن مصعب بن شيبة في هذا الإسناد مثله غير أنّه قال: قال أبوه ونسيت العاشرة[٢].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض : [وفي باب : عشر من الفطرة مصعب بن شيبة ، عن طلق بن حبيب عن عبدالله بن الزبير) قال الدارقطني خالف مصعباً فيه رجلان حافظان سليمان التيمي وأبو يونس ، روياه عن طلق ، قوله : قال النسائي : ومصعب منكر الحديث[٣]].

قال الدارقطني : الحديث يرويه طلق بن حبيب واختلف عنه فرواه مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن عبدالله بن الزبير عن عائشة عن النبي – صلّى الله عليه وسلّم – وخالفه سليمان التيمي وأبو بشر جعفر بن إياس فرواه عن طلق بن حبيب قال: كان يقال عشر من الفطرة. وهما أثبت من مصعب بن شيبة وأصحّ حديثاً[٤].

ومصعب هذا هو ابن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان البدري المكي وقال الدارقطني أيضاً مصعب ليس بالقوي ولا بالحافظ[٥] وقال في موضع اخر ضعيف[٦].

وقد انتقد هذا الحديث في موضعين ونسبت له علتان :

الأولى: في مصعب بن شيبة قال النسائي وحديث سليمان التيمي وجعفر بن إياس أشبه بالصواب من حديث مصعب بن شيبة ومصعب منكر الحديث [٧].

وقال أبو حاتم ولا يحمدونه.

قال ابن التركماني تركه البخاري وهو حديث معلول رواه سليمان التيمي عن طلق مرسلاً كذا قال ابن منده ومصعب وإن وصله، لكنّه تكلم فيه وإن أخرج له مسلم .

وقال أحمد بن حنبل روى أحاديث مناكير .

---

(١) صيح مسلم كتاب باب خصال الفطرة ١٥٣\١ رقم الحديث ٦٢٧،٦٢٨

(٢)المرجع السابق، رقم الحديث ٦٢٩

(٣) مشارق الأنوار ٥٩٤\٣

(٤) العلل ٨٩\١٤

(٥) سنن الدار قطني ١١٣\١

(٦) سنن الدارقطني ١٣٤\١

٧ سنن النسائي كتاب باب من سنن الفطرة ١٢٨\٨ رقم ٥٠٤٢

والتيمي اتّفق عليه الشيخان ، قال شعبة: ما رأيت أحداً اصدق منه ، فهو أجلّ من مصعب بلا شكّ [١].

الثانية: رواية سليمان التيمي عن طلق بن حبيب عن عبدالله بن الزبير مرسلاً

فهذا الحديث روى متّصلاً ومنقطعاً، فأمّا روايته متّصلاً فقد كانت من طريق مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن عبدالله بن الزبير وقد أخرجه بهذا الإسناد الإمام مسلم في صحيحه .

وأمّا الرواية المقطوعة فقد كانت من طريق سليمان التيمي قال: سمعت طلق ابن حبيب يذكر عشرة من الفطرة ..الحديث . وهذه الرواية أخرجها النسائي ولم يخرج الرواية المتّصلة لانّ فيها مصعب بن شيبة ومصعب هذا منكر الحديث عند النسائي .

ولأجل هاتين العلتين لم يخرج البخاري هذه الرواية .

قال ابن حجر: ورجع النسائي الرواية المقطوعة على الموصولة المرفوعه[٢].

رابعاً: النتيجة:

لقد روى الإمام مسلم هذه الرواية من طريق مصعب بن شيبة ومصعب ثقة عند مسلم وقد قبل منه الرواية الموصولة ورواها في صحيحه لأنّه يأخذ بزيادة الثقة.

قال ابن حجر: والذي يظهر لي أنّها ليس بعلّة قادحة، فإنّ راويها مصعب بن شيبة وثقه بن معين والعجلي وغيرهما ولَيّنَهُ أحمد وأبو حاتم وغيرهما فحديثه حسن وله شواهد في حديث أبي هريرة وغيره فالحكم بصحته من هذه الحثيثة سائغ .

وأمّا بالنسبة للعلّة الثانية المنسوبة لهذه الرواية ففي رواية سليمان التيمي عن طلق بن حبيب وقال ابن حجر وقول سليمان التيمي سمعت طلق بن حبيب يذكر عشراً من الفطرة يحتمل أنّه يريد أنه سمعه يذكرها من قبل نفسه على ظاهر ما فهمه النسائي، ويحتمل أن يريد أنّه سمعه يذكرها وسندها فحذف سليمان السند[٣].

ومثل هذه العلة لا تخفى على الإمام مسلم ولا يمكن أن يُغفلها .

قال ابن دقيق العيد : لم يلتفت مسلم لهذا التعليل لأنّه قدّم وصل الثقة على الإرسال، وقد يقال في تقوية رواية مصعب أن تثبته في الفرق بين ما حفظه وبين ما شكّ فيه جهة مقوية لعدم الغفلة، ومن لا يتهم بالكذب إذا ظهر منه ما يدلّ على التثبت قويت روايته ،

وأيضاً لروايته شاهد صحيح مرفوع في كثير من هذا العدد من حديث ابي هريرة أخرجه الشيخان .

---

(١) ابن التركماني علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني ت (٧٤٥) الجوهر النقي (٥٢).

(٢) فتح الباري

(٣) قص الشارب ٤٧٩\١٦

وبهذا تظهر سلامة هذه الرواية من النقد للأسباب التالية:

١. اختلاف النّقاد في توثيق مصعب بن شيبة وهو عند مسلم وغيره ثقة مقبول الحديث، لايعتبر نقداً لهذا الراوي ولا لمجموع رواياته.

٢. تَثَبّت مصعب في هذه الرواية تحديداً وذلك من قوله في الشكّ في ذكر خصال الفطرة وهذا يدلّ على تثبته.

٣. ورود الحديث موصولاً في متابعات وشواهد تدلّ على صحّة الخبر.

٤. إمكانية حذف السند من رواية سليمان التيمي خلال روايته للحديث، وأن السند معروف ضمنياً كما رجّح ذلك ابن حجر رحمه الله . وهذا الحديث مثال تنفرد الثقة.

٥. الاختلاف في النسيان في الخصلة العاشرة، وأنّ الذي وقع فيها ليس مصعب بن شيبة، وإنّما هو أبو زائدة فقد يكون النسيان من مصعب، وقد يكون ممن روى عنه .

ولعلّ من الجدير بالذكر أنّه قد نسب الحديث علّة ثالثة وهي في زكرياء والراوي عن مصعب ابن شيبة حيث اتّهم بالتدليس ونيّة أبو حاتم وقد عنعن في طريق الحديث .

وهذا النقد غير مقبول لكون الحديث ورد بالتحديث في روايات أخرى ورواية المعنعن مقبولة إذا أمكن اللقاء وغلب الظنّ اتّصال السند وزكرياء هذا وان لينه أبو حاتم فقد وثقه غيره وخصوصا أنّ مسلماً قد روى له.

ويكفي في رد شبهة العنعنة عن زكرياء ورودها بصيغة التحديث عند ابن خزيمة.

المبحث الرابع

التعّقبات المتّصلة بأمور أخرى متعلّقة بالأسانيد

هذا المبحث جعلته في أمور متّصلة بالأسانيد لا ترتبط بالمباحث السابقة بشكل مباشر، لكنّها يمكن أن تّتصل ببعضها، لا على سبيل المباشر بل بالتَبَع فجعلتها في مبحث خاص.

المثال الأول:

أولاً: موضوع الوهم

الوهم في اسم الراوي والاختلاف عليه

ثانياً: النصّ الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [حدّثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عبد العزيز بن محمد وأبو معاوية ح وحدّثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا جرير ح وحدّثنا ابن نمير حدّثنا أبي ح وحدثنا خلف بن هشام حدثنا حماد بن زيد كلهم عن هشام بن عروة بمثل حديث وكيع وإسناده، وفي حديث كتبية عن جرير جاءت فاطمة بن أبي حبيش بن عبد المطلب بن أسد وهي امرأة منّا. قال وفي حديث حمّاد بن زيد زيادة حرف تركنا ذكره[١]].

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: [وفي المستحاضة (جاءت فاطمة بنت أبي حبيش بن عبد المطلب بن أسد) كذا لكافة رواة مسلم، وهو وهم وصوابه: ابن المطلب][٢].

وقال في الإكمال: هكذا في أكثر النسخ، قال بعضهم: عبد المطلب ها هنا وهم، وصوابه ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى، هذا هو الصواب واسم جدّها المطلب مشهور، ولم يختلف فيه أهل الخبر[٣].

قال ابن حجر في الإصابة: فاطمة بنت أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية ثبت ذكرها في الصحيحين من طريق هشام بن عروة من أبيه عن عائشة قالت: الحديث [٤].

قال النووي: واسم أبي حبيش قيس بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمّا قوله: (فاطمة بنت أبي حبيش بن عبد المطلب بن أسد) فكذا وقع في الأصول بن عبد المطلب، واتّفق

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحيض باب الاستحاضة وغسلها وصلاتها، رقم الحديث ٧٨٠.

(٢) مشارق الأنوار، ٥٥١/٢.

(٣) إكمال المعلم، ٩٦/٢.

(٤) ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ تحقيق، محمد علي البجاوي، ٦١/٨.

العلماء على أنّه وهم، والصّواب فاطمة بنت أبي حبيش بن المطلب بحذف لفظة (عبد) والله أعلم[١].

وقال العيني مثل ذلك: وقع في أكثر نسخ مسلم عبد المطلب وهو غلط، قلت هذا هو الصواب وكذا قال الذهبي في تجريد الصحابة قيس بن المطلب بن أسد وهو المطلب بن أسد وهي غير فاطمة بنت قيس[٢].

رابعاً: النتيجة:

والذي يظهر أن القاضي في الإكمال أشار إلى الوهم في بعض النسخ إلاّ أنّه ذهب إلى نسبة الوهم إلى جميع النسخ في المشارق، وكذا قال النووي إلاّ أنّ العيني ذهب إلاّ أنّ الوهم في أكثر النسخ لا في مجموعها، ولعلّ العهدة هنا على من تتبعّ النسخ فإذا كان ذلك في مجموعها فالعهدة هنا على مسلم فمن فوقه والله أعلم.

والذي يظهر لي أنّ مسلماً أورد هذه الرواية للدلالة على وهم من رواها بزيادة لفظ (عبد) والله أعلى وأعلم.

المثال الثاني:

أولاً: الموضوع الوهم:

التقويم والتأخير في الأسانيد عن مسلم وشيوخه

ثانياً: النّصّ الذي ورد فيه الوهم:

قال الإمام مسلم: [وحدّثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدّثنا وكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنّ امرأة قالت: يا رسول الله أقول إن زوجي أعطاني ما لم يعطني فقال رسول الله ﷺ: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور"، حدّثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدّثنا عبده حدّثنا هشام عن فاطمة عن أسماء جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت إنّ لي ضرّه فهل عليّ جناح أن أتشبّع من مال زوجي بما لم يعطني فقال رسول الله ﷺ الحديث.

حدّثنا أبو بكر بين أبي شيبة حدّثنا أبو أسامة (ح) وحدّثنا اسحق بن إبراهيم أخبرنا أبو معاوية كلاهما عن هشام بهذا الإسناد[٣].

---

(١) شرح النووي على مسلم، باب إذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، ٢١/٤.

(٢) العيني عمدة القاري، باب غسل الدم، ٦٠/٥.

(٣) صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة باب النهي عن التزوير في اللباس والتشبع بما لم يعط. الأحاديث على الترتيب ٥٧٠٥و ٥٧٠٦ و ٥٧٠٧.

ثالثاً: دراسة الوهم:

قال القاضي عياض: وقوله: باب المتشبّع بما لم يعط في كتاب مسلم في حديث محمد بن نمير عن وكيع، وعبدة بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ثم ذكر مسلم بعده حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو أسامة، نا اسحق بن إبراهيم، نا أبو معاوية كلاهما عن هشام بهذا الإسناد، وذكر بعده: نا محمد بن نمير نا عبده عن هشام. عن فاطمة عن أسماء، كذا ترتيبه لابن ماهان قال عبد الغني بن سعيد: هو خطأ وترتيبه أنّ حقّ حديث ابن أبي شيبة أن يكون آخراً بعد حديث فاطمة عن أسماء، كذا هو للجلودي على الصّواب. (١).

وقال القاضي عياض في الإكمال: وخرج مسلم هذا الحديث، عن محمد بن عبد الله بن نمير ثم أردف عليه محمد أبو العلاء بن ماهان عن مسلم حدّثنا أبو بكر حدّثنا أسامة حدثنا اسحق بن إبراهيم، حدّثنا أبو معاوية كلاهما عن هشام بهذا الإسناد قال بعضهم هذه المتابعة لا تصحّ أن تكون على أثر حديث ابن نمير هذا. وأتت في رواية الجُلودي وغيره على أنّ حديث ابن نمير عن عبدة عن هشام عن فاطمة عن أسماء قالت: جاءت امرأة.

قال عبد الغني: وقع في نسخة ابن ماهان حديث أبي بكر واسحق على أثر حديث ابن نمير عن وكيع، عن هشام عن أبيه عن عائشة، رضي الله عنهما يزعم أنّه مثل الأول، وهذا خطأ قبيح؛ لأنه عند غيره يعقّب حديث فاطمة عن أسماء، قال: وليس يعرف حديث هشام عن أبيه عن عائشة إلاّ من حديث مسلم عن ابن نمير ومن رواية معمر بن راشد(٢).

قال الدارقطني يرويه هشام بن عروة واختلف عنه فرواه معمر بن فضالة، عن هشام عن أبيه عن عائشة، وغيرهما يرويه عن هشام عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر وهو الصحيح(٣).

قال النووي: هكذا وقعت هذه الأسانيد في جميع نسخ بلادنا على هذا الترتيب ووقع في نسخة ابن ماهان رواية ابن أبي شيبة واسحق عَقِيْبَ رواية ابن نمير عن وكيع ومُقدَّمةً علي رواية ابن نمير عن عبدة وحده، واتّفق الحفّاظ على أنّ هذا الذي في نسخة ابن ماهان خطأ ثم نقل كلام عبد الغني بن سعيد والدارقطني وقال في كلام آخر نقلاً عن الدارقطني لم أجده في العلل للدارقطني قال: وإخراج مسلم حديث هشام عن أبيه عن عائشة لا يصحّ والصواب حديث عبدة ووكيع وغيرهما عن هشام عن فاطمة عن أسماء والله أعلم. (٤).

---

(١) مشارق الأنوار، ٦٦٥/٣.

(٢) إكمال المعلم، ٣٣٢/٦، باب النهي عن التزوير في اللباس.

(٣) الدارقطني: العلل ٢٧٨/١٣ .

(٤) النووي شرح مسلم، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره ٢٤٥/٧.

قال النسائي بعد رواية هذا الحديث من طريق معمر بن هشام عن أبيه عن عائشة، قال: هذا خطأ والصواب حديث أسماء[١].

قال العيني: مسلم أخرجه أيضاً من حديث هشام عن فاطمة عن أسماء فيحتلم أن يكون كلاهما صحيحين عنده، ثم أنّ البخاري أخرج هذا الحديث من طريقين أحدهما عن سليمان بن حرب عن هشام عن حمّاد بن زيد عن فاطمة عن أسماء عن النبي ﷺ والآخر عن محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد القطّان عن هشام بن عروة إلى آخره[٢].

قال ابن حجر: اتّفق الأكثر من أصحاب هشام على هذا الإسناد، وانفرد معمر والمبارك بن فضالة بروايته عن هشام بن عروة فقالا عن أبيه عن عائشة، قال - الدارقطني – واحتاج أن أنظر في كتاب مسلم فإني وجدته في رقعة، والصواب عن عبدة ووكيع عن فاطمة عن أسماء لا عن عروة عن عائشة، وكذا قال سائر أصحاب هشام، قلت – ابن حجر – هو ثابت في النسخ الصحيحة من مسلم في كتاب اللباس أورده عن ابن نمير عن عبدة ووكيع عن هشام عن أبيه عن عائشة، ثم أورده عن ابن نمير عن عبدة وحده عن هشام عن فاطمة عن أسماء، فاقتضى أنه عن عبدة على الوجهين وعند وكيع بطريق عائشة فقط.

ثم أورده مسلم من طريق أبي معاوية ومن طريق أبي أسامة كلاهما عن هشام عن فاطمة.

وكذا أورده النسائي عن محمد بن آدم، وأبو عوانة في صحيحه من طريق أبي بكر بن أبي بن أبي شيبة كلاهما عن عبدة عن هشام وكذا هو في مسند بن أبي شيبة، وأخرجه أبو عوانة أيضاً من طريق أبي ضمرة من طريق علي بن مُسهر وأخرجه ابن حبّان من طريق بن الرحمن الطُّفاوي وأبو نعيم في المستخرج من طريق مرجّى بن رجاء كلّهم عن هشام عن فاطمة، فالظاهر أنّ المحفوظ عن عبدة عن هشام عن فاطمة، وأمّا وكيع فقد أخرج روايته الجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم عنه مثل ما وقع عند مسلم.

رابعاً: النتيجة:

قال ابن حجر في نهاية هذا الكلام والبحث الطويل: فيضمّ إلى معمر ومبارك بن فضالة ويستدرك على الدارقطني[٣].

---

(١)عمدة القاري ٤٩٧/٢٩

(٢) العيني عمدة القاري، المرجع السابق نفسه، ٤٩٨

(٣) فتح الباري، ٢٤/١٥.

الفصل الثالث

القيمة العلمية لتعقبات القاضي عياض على صحيح مسلم

التأثر والتأثير

المبحث الأول

منهج القاضي عياض في التعقب وطريقته في تتبع الأوهام وتصويبها.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التعقب من خلال أقوال العلماء وجهابذة الفن.

المطلب الثاني: التعقب من خلال النظر في الروايات الاخرى.

المطلب الثالث: التعقب من خلال النسخ المختلفة.

المطلب الرابع: التعقب من خلال لغة العرب

المطلب الخامس: التعقب من خلال سياق الحديث.

المطلب السادس: التعقب من خلال أمور أخرى.

المبحث الثاني

أثر تعقبات القاضي عياض وقيمتها العلمية من خلال المصنفات بعده.

وفيه مطالب

المطلب الأول: مصنفات خدمت كتاب مشارق الأنوار

المطلب الثاني: كتب أخذت من المشارق استفادت منه

١. التّأثير في شروح مسلم
٢. التّأثير في شروح غير مسلم
٣. التّأثير في كتب أخرى غير الشروح

مقدمة

من الجدير ذكره أن كتاب مشارق الأنوار قد حوى من فنون العلوم الكثير، وقد أشار القاضي إلى ذلك في مقدمة الكتاب ومعلوم أن كتاب مشارق الأنوار قد احتوى من العلوم أصنافاً متعددة وأودع فيه مؤلفه معارف متنوعة ومن هذه العلوم فيما ظهر في النظر والبحث:

١. شرح غريب الحديث

فقد كان كتاب المشارق مصدراً معتمداً يرجع إليه العلماء إذا عسر عليهم معرفة معنى كلمة أو لفظة جاءت في روايات أحاديث الصحيحين والموطأ، وكان الشراح يعتمدون عليه ويحيلون إليه في ذلك. قال ابن خلكان وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحيحين والموطأ [١].

٢. ضبط الألفاظ:

سواء كانت في الأسانيد أو المتون، فقد كان كُّه مشتغل بالصحيحين أو الموطأ يعتمد على المشارق في ضبط الأسماء للرواة وألقابهم وكناهم، وكذلك لألفاظ الحديث الشريف وخصوصاً عند الاختلاف قال الكتاني في الرسالة المستطرفة: وكتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي أبي الفضل عياض جمع فيه بين ضبط الألفاظ واختلاف الروايات وبيان المعنى [٢].

٣. جمع الروايات وذكر اختلاف بينها:

حيث أراح القاضي من بعده من عناء جمع روايات الحديث الواحد عند اختلافها، وذلك لأنّ القاضي عياض قد تصدى لها وجعلها شغله، فكان خير عمل استفاد منه من جاء بعده.

٤. بيان الأوهام الواقعة في الكتب الثلاثة:

وهو موضع دراستنا في هذه الرسالة، حيث لم يغفل القاضي في كتابه (مشارق الأنوار) الاختلافات الحاصلة في الروايات والنسخ الواردة في الكتب الثلاثة، وإنما أورد هذه الاختلافات في فصول متتابعة كل تحت بابه، ليبين ما حصل فيها من اختلاف منه ما هو صواب، ومنه ما وقع فيه الوهم من الرواة والنساخ.

فأما ما كان من اختلافات مقبولة فقد أشار إليها واكتفى بإيرادها، وأحياناً يشير إلى صحتها.

وأما تلك الاختلافات التي إنما هي أوهام، فقد ناقشها وتتبعها وأفرغ جهده في دراستها حتى وصل إلى ما يراه فيها صواباً، واعتمد على مجموعة من الوسائل والطرق التي أبان في مقدمة كتابه أنّه يعتمد عليها في معرفة الصواب، وانتزاعه من بين عدد كبير من الأوهام التي ظهرت في بعض النسخ أحياناً وفي غالبها أحياناً، وفي جميع النسخ أحياناً أخرى، وهي بذلك تجعل القاضي يقف أمام

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٨٤/٣.

(٢)الكتاني الرسالة المستطرفة، ص ١٥٧.

تلك الأوهام وهو ينظر فيها، ويبذل ما آتاره الله من علم ومعرفة، ليصل إلى الحق والصواب المنشود، لينقي حديث المصطفى ﷺ من كل ما قد يشوبه من تلك الأوهام ويبلغ مقام الكرماء الذين وعا لهم النبي ﷺ "نضر الله أمرءاً سمع ....)[١].

المبحث الأول: منهج القاضي عياض في التعقب وطريقته في تتبّع الأوهام.

كان لأهل الحديث منهج دقيق في تتبع الأوهام والعلل الموجودة في الأحاديث النبوية، وقد برز منهم عدد من النقاد كابن معين والدارقطني وأبي حاتم والإمام أحمد والبخاري وغيرهم كثير.

ومن الجدير ذكره أنه كان لهؤلاء العلماء مصنّفات مختصّة بالعلل، وبيان أوهام الرواة وأصحاب الكتب والمصنفات.

وكان لكل عالم من هؤلاء العلماء منهجاً في التتبع للأوهام والعلل، وطرقاً يعتمدها لبيانها إذ هي في بعض الأحيان تكون ظاهرة لا تحتاج إلى تدقيق وتمحيص، ولكنها في أحيان أخرى تحتاج إلى إعمال نظر واجتهاد، وجمع للطرق والروايات وبيان العلل الواقعة فيها، خصوصاً مع وجود المخالفة لروايات أخرى، أو التفرد في رواية بعض الأحاديث، وقد كان جانب الإسناد محل اهتمام هؤلاء العلماء غالباً.

ومن العلماء من كان اجتهاده في النظر في هذه الروايات من ناحية المعنى اللغوي، والجانب البياني، والاختلاف الظاهري في بعض النصوص الواردة، فيعمل فيها نظره ليوفق بينها، ويصحح فهم معانيها، ويذكر الراجح في توجيهها اللغوي بما لا يتعارض مع العربية الفصيحة.

وقد كان لهذا الجانب فرسانه أيضاً ممن حمل على عاتقه التصدّي للطعون الموجّهة لأحاديث المصطفى ﷺ، وقد كان جانب المتون محل اهتمام هؤلاء العلماء، ولكل فنّه الذي يجيده.

ثم ظهر في العصور الأخرى شراح الكتب، وأصحاب المطولات الذين جمعوا بين النظر في الأوهام المتعلّقة بالأسانيد وكذلك المتعلّقة منها بالمتون.

وقد كان للقاضي عياض رحمه الله في كتابه مشارق الأنوار على صحاح الآثار منهجاً متميزاً في دراسة الحديث النبوي من خلال جوانبه المتعددة سواء ما كان منها في الألفاظ والمتون أو كان في الأسانيد وأسماء الرواة أو غير ذلك مما خدم فيه الصحيحين وموطأ الإمام مالك وقد كان له منهجاً متميزاً أظهر فيه براعته في سفره هذا المسمى بمشارق الأنوار.

---

(١) الترمذي محمد بن عيسى الترمذي الجامع الصحيح سنن الترمذي دار إحياء التراث العربي كتاب العلم باب الحق على تبليغ السّماع رقم الحديث ٢٦٥٦.

المطلب الأول

التعقب من خلال أقوال العلماء وجهابذة الفن[١].

لقد امتاز القاضي عياض عليه رحمة الله بالنظر في كتب من سبقه ومن عاصره من العلماء والنقاد، والنقل عنهم والأخذ من أقوالهم، وكذلك النظر في المخطوطات والنسخ التي عنيت بالكتب الثلاثة - الموطأ والبخاري ومسلم - وقد كان كتاب المشارق حافلاً بالنقول عن العلماء سواء كان في مسائل العلل، أو اللغة العربية، أو غيرها من العلوم والفنون.

والجدير بالذكر هنا أن نقول إن كثيراً مما تعقبه القاضي عياض على صحيح الإمام مسلم قد سبقه إليه غيره من النّقاد والعلماء أمثال الإمام أحمد وأبي حاتم و الدارقطني وقد أشار القاضي إلى أقوال أصحابها كلّ في محلّه.

والناظر في هذه الأقوال والنقول التي نقلها القاضي عن العلماء يجد سعة اطلاعه وهو يعرض لها وبذكرها، وقد اشار القاضي إلى اطّلاعه على كتب تعّرضت لذكر العلل والأوهام، إذ ذكرها في مقدّمة كتابه حيث قال: ولم يؤلّف في هذا الشأن كتاب مفرد، تقلّد عهدة ما ذكرناه على أحد هذه الكتب أو غيرها إلا ما صنعه الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في تصحيف المحدّثين وأكثره مما ليس في هذه الكتب، وما صنعه الإمام أبو سليمان الخطابي في جزء لطيف، وإلا نكتاً متفرقة وقعت أثناء شروحها لغير واحد، لو جمعت لم تشف غليلاً، ولم تبلغ من البغية إلا قليلاً، وإلا ما جمع الشيخ الحافظ أبو علي الحسن بن محمد الغَسّاني شيخنا رحمه الله في كتابه المسمّى بتقييد المهمل، فإنه تقصى فيه أكثر ما اشتمل عليه الصحيحان، وقيّده أحسن تقييد، وبيّنه غاية البيان، وجوّده نهاية التجويد، لكن اقتصر على ما يتعلّق بالأسماء والكنى والأنساب وألقاب الرجال دون ما في المتون من تغيير وتصحيف وإشكال، وإن كان قد شد عليه من الكتابيين أسماء، واستدركت عليه فيها ذكر أشياء، فالإحاطة بيد من يعلم ما في الأرض والسماء [٢].

وقد كان القاضي عياض يردُّ في معرض ذكر بعض هذه التعقّبات، فيشير من خلالها إلى أقوال النقّاد، ومن ذهب إلى هذا الرأي واختاره، وقد كان ذلك على صور متعددة منها:

أولاً: النقل عن أحد العلماء بذكر اسمه أو عدد من العلماء مع ذكر عبارة العالم التي قالها في إيراد هذا الوهم بالنص، وهذا كثير ظاهر وأكثر من ينقل عنهم القاضي في المشارق الدارقطني وابن عبد البر والنسائي وأبو داود إضافة إلى الخطابي وأبي علي الغساني وغيرهم كثير.

---

(١) بالرغم من أن القاضي عياض وضع هذا الصنف من وجوه الترجيح في المرتبة الرابعة بعد جمع الروايات، والمعروف من كلام لغة العرب ومساق الكلام، إلا أني قدمته هنا لما رأيت من كثرته ووضوحه في تعقباته على صحيح مسلم وهذا مما يدل على سعة اطلاعه على أقوال من سبقه من النقاد فليعلم.

(٢) مشارق الأنوار، المقدمة، ٣٨/١.

أورد هنا بعض الأمثلة مما ذكر القاضي من أقوال العلماء ما أشرت إليه في الأمثلة من الرسالة حيث ظهر ذلك جليلاً.

ولعلي أعرض لبعض الأمثلة التي لم أتعرض لذكرها من خلال الأمثلة في الفصلين الأول والثاني خشية التكرار المذموم فاذكر من ذلك:

قال القاضي عياض[١]: وفي رواية حماد بن سلمة في كتاب مسلم قال الدارقطني: وهو تصحيف وصححه الزبير بن بكّار، وقال غيره اسم ابن ربيعة هذا إياس، وقيل حارثة، وقيل تمام كان مستعرضاً في هذيل فأصابه حجر في حرب... [٢].

وبه ظهر أنّ القاضيَ ذكر قول الدارقطني ووافقه على قوله.

ومنه أيضاً:

قال القاضي عياض: (الحَزْوَرَة) بفتح الحاء وسكون الزاي وفتح الواو والراء بعدها، كذا صوابه قال الدارقطني، والمحدثون يقولونه المحزَورّة بفتح الزاي وتشديد الواو وهو تصحيف[٣].

ولعلّه أحياناً يستدلّ بأقوال مختلفة لعدد من النّقاد، ويستدل بها إلى ما ذهب إليه، ويذكر من خالف من العلماء في هذا القول، ومثاله كثير، من ذلك ما ذكره في الاختلاف على من اسمه عبد الله وعبيد الله وأشباه ذلك فقال:

"وذكر مسلم عبد الله بن بُحَيْنَةَ كذا الرواية إلاّ الطبري فعنده عبيد الله بن بُحَيْنَة وهو وهم وصوابه عبد الله بُحَيْنَه مكبرّاً، وكذا ذكره البخاري في بعض طرقه. قال الدمشقي أهل الحجاز يسمونه عبد الله، وأهل العراق يسمّونه مالكاً. فذكر البخاري الوجهين في صحيحه وتاريخه. وبالوجهين ذكره الدمشقي فقال: والأصحّ عبد الله بن مالك بن بحينه أسقط مسلم من الحديث ذكر أبيه، قال مسلم وبحينه أم عبد الله قال الدارقطني من لم يقل عن أبيه هو الصواب، قال ابن معين ليس يروي أبوه عن النبي ﷺ، وأثبت أبو عمر ابن عبد البر صحبة عبد الله وأبيه مالك[٤].

وبهذا المثال يظهر كثرة النقاد الذين نقل عنهم القاضي أقوالهم.

وأحياناً يفصّل القول في بعض الأوهام وينسب لكل رأيه بدقة يقول مثلاً: كذا في الأمهات قال أبو مسعود الدمشقي وأبو الحسن الدارقطني: صوابه حمزة بن المغيرة، وجعل الدمشقي الوهم فيه من مسلم وجعل ذلك الدارقطني من ابن زريع [٥].

---

(١) في ذكر اسم أسلم.

(٢) مشارق الأنوار، ١٩٦/١.

(٣) مشارق الأنوار، ١٩٦/١.

(٤) مشارق الأنوار، ٥٤٧/٢.

(٥) مشارق الأنوار، ٥٦٠/٢

وأحياناً يسمّى بعض العلماء ويغفل غيرهم من ذلك قال القاضي: من إسماعيل وغيره من العلماء لا ها الله إذ بقصرها وحذف ألف قبل الذال وخطأوا غيره [١].

ثانياً: ذكر أقوال العلماء مبهمة دون النص على اسم قائليها

وهذا قليل نادر عند القاضي عياض في المشارق ومن أمثلته قوله: وقوله اليمين على نيّة المستحلِف بكسر اللام أي طالب اليمين. وبيّن العلماء في هذه المسألة اختلافٌ وتفصيلٌ ذكرناه في غير هذا الكتاب[٢].

ومن ذلك أيضاً قول القاضي:

وفي مسح الخفين عبّاد بن زياد وهو من ولد المغيرة عن أبيه المغيرة بن شعبة، وهَّم العلماء هذا السند من وجهين، وهو خطأ عند جماعة أهل الحديث [٣].

ومن ذلك أيضاً على صيغة الإبهام المطلق:

في حديث عائشة: تربت يداك وألت بضم الهمزة على وزن علت كذا رويناه في كتاب مسلم من جميع الطرق قال بعضهم صوابه أللت بكسر اللام الأولى [٤].

أما بالنسبة لاعتماد أقوال العلماء التي أوردها والأخذ بها فهي عند القاضي على أحوال:

١. أحياناً يورد الأقوال للعلماء ويقبلها، وينصر بها رأيه الذي يذهب إليه أو يذكرها ويؤيدها وهذا كثير.
٢. وأحياناً يورد أقوال العلماء والنقاد ويناقشها أو يردها ويدلل على ما ذهب إليه.
٣. وأحياناً أخرى يكتفى بنقل أقوال النقاد والعلماء دون أن يعقب عليها بقبول أورد.

والأمثلة على هذه الأحوال موجودة من خلال ما ذكرنا من أمثلة، وأذكر هنا غيرها:

من أمثلة الصنف الأول:

قال القاضي عياض: وفي حديث فاطمة بنت قيس قول عمر:

(لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امرأة) [٥]. كذا جاء في جميع الأصول. قال الدارقطني ليست هذه اللفظة محفوظة، وجماعة من الثقات لم يذكروها، قال القاضي: والصحيح سقوطها بدليل بقيّة الحديث واستشهاده بالآية، ولأنّه لا يوجد في الباب سنّة سوى حديث فاطمة [٦].

---

(١) المشارق ٣٦٣/١.

(٢) المشارق ٣٣٢/٢

(٣) المشارق، ٥٦٩/٣.

(٤) المشارق، ١٠٧/١.

(٥) صحيح مسلم كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها رقم الحديث ٣٧٨٣.

(٦) مشارق الأنوار، ٥٥٣/٣.

ومن أمثلة الصنف الثاني:

قال القاضي عياض: وذكر مسلم في باب أسلم وغفار ومزينة: (حدثنا سيد بني تميم محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي) كذا وقع وكذا ذكره البخاري في التاريخ، ولا يجتمع ضبة مع تميم إلا في إياس بن مضر فإن ضبة بن أد بن طانجة بن إلياس بن مضر وفي قريش أيضاً: ضبة بن الحارث بن فهر، اللهم إلا أن يكون جاراً لضبة أو حليفاً لهم فعرف به. (١).

ومن أمثلة الصنف الثالث:

قال القاضي عياض قوله: يعني مسلم في المنافقين ليلة العقبة كذا ضبطناه عن شيوخنا في مسلم، بفتح العين المهملة، والذال المعجمة مفتوحة مخففة، ورواه بعضهم (عذّر) بتشديد الذال، ورواه بعضهم: (غدر) بالمعجمة والدال المهملة من الغدر. (٢).

المطلب الثاني: التعقّب من خلال النظر في الرّوايات الأخرى بعد جمعها:

لقد كان من طرق الترجيح عند القاضي عياض في المشارق النظر في الروايات الأخرى للحديث؛ بحيث يصل من خلالها إلى الصواب. وقد كان هذا ظاهراً في جهده رحمه الله، وقد أشار إلى استخدام هذا المسلك بشكل كبير، وقد أكدّ عليه في مقدمة كتابه بقوله: "فإن كان الحرف مما اختلفت فيه الروايات نبهنا على ذلك وأشرنا إلى الأرجح والصواب هناك بحكم ما يوجد في حديث آخر رافع للاختلاف، مزيح للإشكال، مريح من حيرة الإبهام والإهمال"(٣).

وقد كان هذا الأمر منهج العلماء السابقين قال ابن معين: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ما عقلناه وقال الإمام أحمد: الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً.

وقال علي بن المديني الحديث إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه (٤).

والناظر في جهد القاضي عياض يدرك أنه لم يكتف جمع الطرق والروايات للحديث الواحد للوصول إلى الصواب فيه، بل لقد أعمل هذا في النظر في النسخ والمخطوطات لصحيح الإمام مسلم، فكان يعرض لكلّ وهم أو تصحيف ويذكر اللفظة التي جاء بها في مجموع النسخ ويصوبها، وفي الغالب كان يقدّم الأكثر على الأقلّ والأكثر على من تفرّد، وفي القليل النادر ما يقدم رواية المتفرّد، ولكن إذا سنده دليلاً يقوّي رأيَ من تفرّد من أصحاب النسخ ورُواةِ كتابِ مسلم.

ولعلّ مسألة جمع الطرق من الأمور التي أولاها السابقون اهتمامهم، وجعلوها من أهم الوسائل لمعرفة وهم الرواة وخطئهم، وقد أشار إلى ذلك كثير من السابقين لهذه المسألة ممن ذكرنا

---

(١) المشارق، ٣٦٥/٢.

(٢) المشارق ٤٣٠/٢.

(٣) مشارق الأنوار المقدمة، ٣٩/١.

(٤) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢١٢/٢.

سابقاً أمثال بن معين والإمام أحمد وابن المديني وغيرهم من النقاد، وكانت وسيلة متبعة لكثير من النقاد والشرّاح في بيان أوهام الروايات.

وفي هذا الباب يقول الدكتور حمزة المليباري: وإذا كانت العلل تدرك بالمخالفة والتفرّد إلاّ أن ذلك متوقف على تتبّع الناقد القرائن التي تنضم إليهما، وقدرته على تحديد نوعيتها التي لا تنضبط عادة بقواعد محددة، وفهمه ما تشير إليه من دقائق الأمور، ممّا يجعل علم العلل من أدقّ العلوم تطبيقاً، وأصعبها معالجة. ومن هنا تبرز الأهميّة لمعرفة نقطتي المخالفة والتفرد في ضوء منهج نقّاد الحديث وأن الحكم على الأحاديث - تصحيحاً وتعليلاً - لا يمكن إلا بمعرفت هاتين النقطتين، ومنهم مقتضى ما يحقّ بهما من القرائن(١).

وقال أيضاً(٢): وقد اهتّم الأئمة النقّاد بهذه المسألة، وأصبحت من أهم معايير نقد الحديث والحكم على الرجال عندهم. قال الإمام مسلم رحمه الله: وعلامة المنكر في حديث المحدّث، إذا ما عرضت روايته للحديث على رواية غيره من أهل الحفظ والرضى، خالفت روايته روايتهم أو لم تكد توافقها، فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبوله ولا مستعمله.

وقال أيضاً – مسلم – فبجميع هذه الروايات، ومقابلة بعضها ببعض يتميز صحيحها من سقيمها، ويتبيّن رواة ضعاف الأخبار من أضدادهم من الحفاظ (٣).

والناظر في مشارق الأنوار عموماً وفي تعقبات القاضي عياض على صحيح مسلم خصوصاً يجد أنّ القاضيَ قد برع في جمع الروايات والنظر فيها، وتقديم بعضها على بعض، من خلال عرضها على الروايات الأخرى، والوصول إلى المطلوب بكلّ يسر وسهولة.

وقد برز ذلك جلياً من خلال مجموعة من الطرق:

أولاً: عرض رواية الحديث الواحد على المتابعات والشواهد

ثانياً: روايات الحديث في الكتب الأخرى التي درسها في المشارق الموطأ، البخاري، مسلم.

ثالثاً: رواية من هو أوثق في الرواية.

رابعاً: قرائن تختص بالرواية.

أما بالنسبة لجمع الروايات في الكتب الأخرى التي درسها القاضي في المشارق وهي الصحيحان وموطأ مالك فقد كانت على أشكال:

١. أحياناً يقدّم رواية مسلم على البخاري

قال القاضي: في إسلام أبي ذر: فإن رأيت شيئاً أخاف عليك فإنيّ أريق الماء، كذا لبعض

---

(١) حمزة المليباري الحديث المعلول قواعد وضوابط ٩/١، ص ١٥

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٧

(٣) مقدمة صحيح مسلم ٧/١.

رواة البخاري[١].

قال القاضي: وفي شروط الساعة في مسلم (فجاء رجل فقال: استغفر لمضر فإنهم قد هلكوا فقال ﷺ لمضر: إنك لجرئ) كذا في جميع نسخ مسلم وفي البخاري (استسق) قال بعضهم هو الصواب والأليق، قال القاضي: الأليق عندي ما في كتاب مسلم لإنكار النبي ﷺ ذلك على السائل لكفرهم ولو كان سأله عن الاستسقاء لهم لما أنكره لأنه عليه الصلاة والسلام قد فعله ودعا لهم[٢].

٢. وأحياناً يقدم البخاري والموطأ على مسلم:

مثاله قال القاضي: وفي باب فقيل القلائد: أنّ ابن زياد كتب إلى عائشة، كذا في جميع نسخ مسلم، وهو وهم وصوابه (إن زياداً كتب) كذا هو في الموطأ والبخاري[٣].

٣. وأحياناً يوفق بين الروايتين:

ومثاله قال القاضي: قوله - مسلم - في حديث كعب: فلما استمر بالناس الجدّ أي الإسراع في السير كذا لمسلم وعند البخاري: اشتدّ بالناس الجد كذا لابن السكن.

٤. تقديم مسلم والموطأ على البخاري:

قال القاضي: قوله في كتاب الأدب في البخاري في حديث محيصة (ففداهم رسول الله ﷺ من عنده) كذا في جميع النسخ وهو وهم وصوابه فوداه، كذا في الموطأ ومسلم[٤].

---

(١) المشارق ١٤٥/٢
(٢) المشارق ٥٨٨/٢ - ٥٨٩
(٣) المشارق ١١٧/٢
(٤) المشارق ٦٢٨/٢

المطلب الثالث

الترجيح من خلال سياق الحديث

إن للسياق دوراً كبيراً في معرفة الأوهام الحاصلة من الرواة والنساخ ولعل ذلك يظهر من خلال إمعان النظر في السياق الذي ورد فيه حديث النبي ﷺ ليستدل من خلاله على الوهم.

وقد أشار القاضي إلى السياق، وأنّه من الطرق التي تعتمد في الترجيح بقوله في مقدّمة: المشارق الأليق بمساق الكلام والأظهر [١].

ومن أمثلة الترجيح من خلال سياق الحديث:

قال القاضي عياض قوله: في مسلم، في حديث كعب بن عجرة، في الفدية من رواية عبد الله بن معقل عنه: (أتجد شاة) كذا لعامة الرواة، وعند ابن ماهان (شيئاً) وهو وهم، وباقي الحديث يدل على صحة الرواية الأول مع أتفاق الرواة على ذلك في غيره وغير هذا الطريق [٢].

وقال القاضي عياض: قوله في حديث تأخير العتمة، (فخرج رسول الله ﷺ يقطر رأسه ماءً واضعاً يده على رأسه)، ثم وصف ذلك فقال: فوضع أطراف أصابعه على رأسه ثم صبّها، يُمرِّها على رأسه كذلك، ثمّ مال به إلى الصدغ وناحية اللحية) كذا روايتنا فيه عن أكثرهم في مسلم وعند العذري (ثمّ قلبها) ومعناه متقارب أي: أمالها إلى جهة الوجه ورواه البخاري (ثم ضمّها) والأول أبين وأشبه بسياق الحديث [٣].

وقال القاضي عياض: قوله: (ما رأيت أحداً أرحم بالعباد من رسول الله ﷺ، ولكافة شيوخنا (بالعيال) وهو أوجه وأشبه بمساق الحديث بدليل ما بعده [٤].

---

(١) المشارق المقدمة ٣٩/١

(٢) المشارق، ٢٨٤/٢.

(٣) المشارق، ٢٩٦/٢.

(٤) المشارق،٤١٢/٢، أيضاً ٦٥٣.

المطلب الرابع

الترجيح من خلال لغة العرب

لقد امتاز المغاربة عموماً بالاهتمام بالعربية والنظر في علومها، وإعمالها في علوم الدين المختلفة فهي لغة القرآن الكريم، وهي لغة المصطفى ﷺ. وقد امتاز بها القاضي عياض خصوصاً، والناظر في كتاب المشارق، والمتنقل بين كنوزه وفنونه، يدرك أن القاضي عياض قد أعمل جانب اللغة في الاستدلال والترجيح ولما كان يذهب إليه أمر يميل إلى تصحيحه وتصويبه. وكثيراً ما كان يوجه الروايات توجيها لغوياً بما يتناسب مع لغة العرب. وقد أشار القاضي إلى هذا النوع من أنواع العلوم التي اعتمدها في الترجيح وذلك بقوله: أن يكون معروفاً في كلام العرب أو الأشهر [١].

وقد تعددّت صور تصويب الروايات وتوجيهها من خلال اللغة العربية وهي على أحوال:

١. الترجيح بالمعنى اللغوي

ومثاله قال القاضي: (في حديث الفتنة في كتاب مسلم قلت: ما مربد؟ (قال: شدة البياض في سواء) كذا في جميع النسخ وكتبنا فيه عن بعض شيوخنا المتقنين لعله: شدة البياض في سواء والذي في الكتاب مغير منه، وما قاله صحيح، لأن شدة البياض في السّواد، إنما هو البلق، لأن الإربداد والربدة، إنما هو بياض يعلوه سداد وغيره كلون الرماد، ومنه قوله: اربدَّ وجهه إذا أظلم وتغيرّ بغضب، وقيل للنعامة: ربداء لأنّه لونها [٢].

ومثاله أيضاً: ذكر مسلم من سماك في تفسير (أشكل العينين) أي طويل شق العينين، وكذا ذكره عند الترمذي وغيره، وفي بعض نسخ مسلم طويل شفر العين. والمعروف عن سماك ما تقدّم. ولم يقل سماك في هذا التفسير كلّه شيئاً، والوجه فيه ما اتفق عليه أئمّة اللغة، أنها حمرة في بياض العين تخالطها كما قدمناه، والشهلة: حمرة تخالط سوادها، هذا قول أبي عبيد وغيره [٣].

٢. ومنه الترجيح بما يوافق القرآن الكريم

قال القاضي: قوله: (ولا يَعْضه بعضنا بعضاً) أي لا يسحر كذا جاء هذا الحرف عند رواة مسلم إلا العذري فعنده: لا يعضي مثل يقضي، وهو بعيد المعنى هنا إلاّ أن يكون من قوله تعالى: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ}[الحِجر: ٩١]، على من فسّره بالسحر وهو قول الفراء، قال: ويكون عضون جمع عِضَة وأصلها عضوة مثل عزين وعزون جمع عزة وأصلها عزوة [٤].

---

(١) المشارق المقدمة ٣٩/١.

(٢) المشارق، ٢٤٤/٢.

(٣) المشارق، ٢٧٣/٢.

(٤) المشارق، ٤٦٨/٢.

ومنه أيضاً:

قال القاضي عياض: (تظاهرتا على رسول الله ﷺ) كذا جاء في حديث ابن أبي شيبة عند مسلم، قالوا: زيادة عهد هنا منكرة، والمعروف ما في غيره (تظاهرتا على رسول الله ﷺ) كما قال تعالى: {إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلآئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِير}[التحريم: ٤] (١).

٣. ومنه الترجيح بما يوافق قواعد النحو والتصريف:

قال عياض: (يمين الله ملأى سحّاً) كذا عند جميع شيوخنا في الصحيح منوناً على المصدر أي: تسح سحاً إلا عند القاضي الشهيد أبي علي مسلم وابن عيسى فعندهما (سحّاء) ممدود على النعت أي: دائمة العطاء والسحّ الصبّ) ولا يقال إلا في مؤنث لم يأت منه مذكر مثل: هطلاً لم يأت فيه أهطل، وبعده: "لا يغيضها شيء الليل والنهار، منصوبين على الظرف أي لا ينقصها، وقد فسرناه، في الحديث الآخر عند مسلم، لا يغيضها سحاً الليل والنهار" والخلاف فيه كما تقدّم، لكن عند الطبري هنا سحُ الليل والنهار برفعه على الفاعل بـ: يغيض، وكسر الليل والنهار للإضافة والسحّ الصب، سمة السماء تسحّ بالضم، وكذلك الشاة باللبن، لكّنها تسحُّ بالكسر (٢).

وأيضاً قال عياض:

وفي حديث المنافقين ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة، كذا رواية العذري ووجهه هنا نصب ثمانية على المفعول الثاني بتكفيهم. وأمّا رواية غيره تكفيهم فعلى الابتداء، وفي قوله شهادة القوم المؤمنين وضبطه بعضهم شهادة القوم على الإضافة، وكذا للأصيلي. فالمؤمنون هنا رفع بالابتداء وشهداء خير والقوم خفض بالإضافة وشهادة على هذا خبر مبتدأ محذوف أي سبب قولي شهادة القوم، ورواه بعضهم المؤمنين نعت للقوم ويكون شهداء على هذا خبر مبتدأ محذوف أي هم شهداء الله، ويصح نصب شهادة بمعنى من أجل شهادة القوم، ومن روى القوم مرفوعاً كان مبتدأ، والمؤمنين وصفهم (٣).

٤. منها الترجيح بما يوافق الأفصح في لغة العرب:

قال عياض: في كتاب مسلم: (أغيظ، رجل على الله، يوم القيامة واخبثه، وأغيظه رجلٌ تَسمّى بملك الأملاك) كذا في النسخ كلها، ولا وجه لتكرار الغيظ، إذ لا تكون اللفظة الواحدة مع قرب في كلام فصيح (٤).

---

(١) المشارق، ٥١٦.

(٢) المشارق، ١٤٢/٢.

(٣) المشارق، ٣٥٩/٣

(٤) المشارق ٦٠٨/٢، ٦٠٩.

ومثل تعقّب القاضي على مسلم في مقدّمة كتابه، وفيه قال عياض وقول مسلم: (وأضرابهم من حمّال الآثار) كذا في النسخ قيل ووجه الكلام وضربائهم أي أجناسهم وأمثالهم، لأنّ فعلاً لا يجمع على أفعال إلاّ في أحرف نادرة سمعت[١].

ومثلة أيضاً: قوله: (ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً) كذا الرواية والصواب ضحكاً[٢].

٥. الترجيح من خلال شعر العرب

ومثاله: قال القاضي عياض وفي باب سن النبي ﷺ ومقامه بمكة وقول ابن عباس بضع عشرة، وقول عروة في ذلك إنما أخذه من قول الشاعر ولم يزد، يريد قول:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً مواتيا

والشاعر أبو قيس صرمة بن أنس [٣].

---

(١) المشارق، ٣٥٠/٢.

(٢) المشارق، ٣٤٥/٢.

(٣) المشارق، ٧٢٥/٣.

المطلب الخامس

الترجيح من خلال النسخ المختلفة

لقد أشار القاضي عياض في مقدّمة كتاب المشارق إلى الطرق التي اعتمدها في رواية كتاب صحيح مسلم، وبيّن أنّها متعدّدة، وقد اجتهد في كتاب المشارق بتتبع الاختلافات الواردة في النسخ الخطية لكتاب صحيح مسلم، وقد لزم الترجيح بين الروايات، وبيان الأوهام الواقعة في صحيح مسلم بحيث يحفظ الصحيح من الوهم والتصحيف والأغلاط التي لحقت به، وقد كان يعتمد أسلوب الترجيح للروايات من خلال ما جاء في غيرها من النسخ وغالباً ما كان يعتمد الروايات الأكثر، ويردّ الشاذّ منها، وأحياناً قليلة كان يعتمد الرواية المخالفة للروايات الأخرى، فيأخذ برواية الأقلّ ويقدّمها على الأكثر، وهذا نادر كما قلت وإليك بيانها:

١. تقديم الروايات والنسخ الأكثر، وردّ الشاذ منها والمخالف لمجموعها، وأمثلته كثيرة منتشرة في المشارق منها:-

قال عياض: قوله: في حديث زهير في الحيض: (أفلا نجامعهن) كذا للكافة وعند الصفدي عند العذري: فلا بحذف الهمزة والوجه الأول[١].

ومثال آخر قال عياض عند مسلم في كتاب الصيام: (في الجنّة باب يقال له الريّان، فإذا دخل آخرهم أغلق) كذا للجميع وهو الصواب، وعند الفارسي فإذا دخل أولهم وهو خطأ بيّن[٢].

ومثال ثالث قال عياض: وفي الفضائل: (أخذ النبي ﷺ سيفاً فقال: من يأخذه بحقه) أي تناوله، وعند العذري: اتخذ، والصواب الأول [٣].

وهكذا أغلب الأمثلة في اختلافات النسخ على هذه الشاكلة، وفي غالب الأحيان يقدّم رواية الأكثر على من خالف.

٢. تقديم رواية صاحب النسخة المخالفة على رواية المجموع:

ومثال ذلك قال عياض: (وفي أكل الثوم في حديث أبي أيوب: (وبعث إليّ يوماً بفضله لم يأكل منها) كذا لكافة رواة مسلم، وعند السجزي: (بقصعة) وهو الصواب [٤].

---

(١) المشارق، ١٠٣/١.

(٢) المشارق، ٧٨/١.

(٣) المشارق، ٧٧/٢.

(٤) المشارق، ٦٥١/٢.

ومثال آخر: قال عياض: وفي حديث عمرو الناقد: (وقَنَتَ بعد الركوع شهراً يدعو على رِعْل) الحديث، كذا ذكره ابن الحذاء عن غيره في كتاب مسلم وعند كافة الرواة: (يسيراً) وهو وهم، والصواب الأول وهو المعروف في غير هذا الحديث[١].

ومثال آخر قال القاضي: وفي كتاب القدر في حديث عثمان بن أبي شيبة واسحق بن إبراهيم قوله: (عن شعبة: أربعين ليلة أربعين يوماً) كذا في أكثر النسخ، وعند الهوزني: (أو أربعين يوماً) وهو صواب الكلام وتمامه[٢].

٣. إيراد اختلاف الروايات والنسخ دون ترجيح بينها. ومثاله:

قال عياض: وقوله: (وينقص العلم) كذا لأكثرهم، كذا ضبطه الأصيلي في كتاب الفتن، وكذا ذكره مسلم عند جميع رواته في حديث ابن أبي شيبة، وعند العذري في حديث حرملة، ورواه السمر قندي: (العمل) وكذا ذكره ابن أبي شيبة في المصنف، وكذا رواه القابسي، وكذا قيده الأصيلي والمعروف العلم وعند ابن السكن ويقبض العلم[٣].

والقاضي يورد أحياناً صاحب الرواية ويشير إلى صاحب النسخة ويسميّه، وأحياناً أخرى يكتفي بقوله: قال بعضهم، أو عند بعضهم والصواب كذا، وهكذا.

---

(١) المشارق، ٢٨١/١.

(٢) المشارق، ٧٢٧/٣

(٣) المشارق، ٤٩٣/٢.

المطلب السادس

الترجيح والتعّقب من خلال أمور أخرى

كان للقاضي عياض رحمه الله طرقاً ووجوهاً أخرى حرص من خلالها على التعقب والترجيح والوصول إلى ما يراه صواباً ومن ذلك:

١. معرفة الأنساب كما في قوله

وذكر ابن سفيان في تقريباته في كتاب مسلم في الجهاد: أحمد بن يوسف الأزدي السُلمي كذا جاء، ولا أدري كيف يجتمع سُلمياً وأزدياً، والأشبه هنا لو كان سَلمياً بفتح السين، من بني سلمة من الأنصار وهم من الأزد إلا أن يكون له حلف في بني سليم أو جوار(١).

٢. المعرفة بأحداث السيرة، والاستدلال

من خلالها على صحة الروايات وبيان الأوهام فيها ومثاله:

قول القاضي: وفي الجيش الذي يخسف به (دخل الحارث بن أبي ربيعة، وعبد الله بن صفوان على أم سلمة) كذا في رواية مسلم عن قتيبة وابن أبي شيبة واسحق، ثمّ ذكر مسلم الحديث بعد هذا عن حفصة، مكان أم سلمة، وذكر أيضاً عن أم المؤمنين غير مسمّاة. قال الدارقطني: يريد عائشة. قال القاضي أبو الوليد الكناني: لا يصح أم سلمة؛ لأنّها ماتت أيام معاوية قبل هذا(٢).

٣. المعرفة بالأنساب والسيرة معاً

ومثاله قال القاضي عياض: في حديث الأفك (فقام سعد بن عبادة فقال: ائذن لي يا رسول الله أن نضرب أعناقهم، فقام رجل من الخزرج) كذا وقع هنا وهو غلط بيّنٌ من وجوه أحدهما أن المحفوظ في غير هذا الحديث حيث تكرر في الصحيحين أن القائل لهذا سعد بن معاذ والراد عليه هو سعد بن عبادة، ويدل عليه قوله: لو كان من الأوس ما أحببت أن نضرب أعناقهم، قاله سعد بن عبادة لسعد بن معاذ لأنه من الأوس، ولا يستقيم أن يقال لسعد بن عبادة لأنه ليس من الأوس إنما هو من الخزرج(٣).

---

(١) المشارق،٢/٢٢٥.

(٢) المشارق، ٢/٢٢٢.

(٣) المشارق، ٢/٢٢٣.

المبحث الثاني

أثر تعقبات القاضي عياض وقيمتها العلمية من خلال المصنفات بعده (التأثير)

المطلب الأول

كتب تأثرت بمشارق الأنوار وخدمته

لقد كان كتاب مشارق الأنوار حاجة ماسة احتاجها أهل العلم وطلبته في زمن القاضي عياض وقد كان ذلك الذي قاله القاضي في مقدّمة كتابه، وقد أثار الكتاب الكثير من الاهتمام تهذيباً واختصاراً وشرحاً ونظماً إلى غير ذلك من الجهود التي أنصبت عليه لوقوعه بمكان من نفوس العلماء المشتغلين بالعلم ونذكر هنا بعض هذه الجهود:

فمن هذه الكتب التي خدمت مشارق الأنوار:

١. مطالع الأنوار على صحاح الآثار قُرقول

واسم الكتاب كاملاً مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري ومسلم، وإيضاح مبهم لغاتها، وبيان المختلف من أسماء رواتها، وتمييز مشكلها، وتقييد مهملها.

وهو من تأليف الفقيه المحدث أبي اسحق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي الوهراني المعروف بابن قُرقول بقافين مضمومتين بينهما راء ساكنة وبعد الواو لام على وزن زُرزُور.

كان فاضلاً صحب جماعة من العلماء بالأندلس، ولد بالري سنة خمس وخمسمائة، وتوفي بفاس رحمه الله سنة تسع وستين وخمسمائة، وكان رحّالاً في طلب العلم، فقيهاً نظّاراً أديباً حافظاً بصيراً بالحديث، صنف وكتب الخطّ الأنيق، وكان رفيقاً للسهيلي، أخذ عن ابن خفاجة ديوانه ولما حضرته الوفاة تلا سورة الإخلاص، وجعل يكررها بسرعة، ثم إنه تشهّد ثلاث مرات، وسقط على وجهه ساجداً ومات[١].

عرف بالرحلة في طلب العلم، والحرص على الأخذ من الأشياخ، أديباً نحوياً عارفاً بالحديث ورجاله، بارعاً بالخطّ كان من أوعية العلم[٢].

أخذ ابن قرقول، عن عدد من العلماء، ورحل إلى سبتة، وأخذ العلم عن شيوخها، وكان القاضي عياض أحد شيوخه الذين أخذ عنهم.

وكتاب مطالع الأنوار هو عبارة عن زيادة على ما أودع القاضي في المشارق مع اختلاف يسير فيه بعض التقديم والتأخير، وإضافة بعض ما فات القاضي عياض ذكره في المشارق.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٧٨/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٥٢٠/٢٠، ووفيات الأعيان، ٦٢/١.

وقيل أن ابن قرقول وضع كتابه على منوال مشارق الأنوار، ونظمه شمس الدين محمد بن محمد الموصلي، وهو مأخوذ ممّا شرح وأوضح، وبيّن وأتقن وضبط وقيّد القاضي عياض في كتاب مشارق الأنوار، لكن اختصره واستدرك عليه وأصح فيه أوهاماً الفقيه أبو اسحق بن قرقول [١].

لكنني تتبعت كتاب مطالع الأنوار في مواضع كثيرة، وبعدد طويل من المسائل التي استعرضتها فيه ومن بداية الكتاب ومقدّماته فألفيته نصاً عمّا جاء في المشارق من غير اختلاف فيه إلاّ ما جاء في نهاية كلّ باب من الأبواب التي يذكرها القاضي في المشارق أجد إضافة يسيره مما قد فات القاضي عياض ذكره أو غفل عنه، وفي بعض الأحيان أجد بنصّ الباب كاملاً دون زيادة فيه أو نقصان، وعند ذكر الأوهام في بعض الأبواب لا تجد إضافة مسألة أو وهم أو اختلاف للنسخ والروايات؛ وإنّما هو ما ذكر القاضي في المشارق مع زيادة في أمور يسيرة لا تبلغ جهد عياض في المشارق.

والجدير ذكره أنّ الذين نقلوا عن القاضي في المشارق لم يشيروا إلى ما جاء في المطالع بالرغم من ذكره فيه، لأنّ الموجود في المطالع في الغالب هو في المشارق، موجود بأصله وفرعه، وعليه فإن الإحالة على المطالع كان في كتب العلماء والنقاد والشراح قليل جداً. ومن الجدير أيضاً ذكره أنه لم يوجد نصّ أنّ ابن قرقول نسب المطالع إلى نفسه، أو ادّعى أنّ الكتاب من جهده، ولعله إكمال لجهد شيخه القاضي عياض، وتحسين لإخراجه واستدراك لما فات القاضي من المسائل والألفاظ. ناهيك أن ابن قرقول كان معروفاً بحسن الحظ وأناقته فلعله اشتغل في المشارق فأخرجه إخراجاً جيداً من مبيضه، مع بعض الإضافات التي كانت على منهج شيخه عياض.

٢. لوامع الأنوار نظم مطالع الأنوار لابن الموصلي

كتاب نظم فيه مؤلفه شمس الدين بن الموصلي كتاب المشارق شعراً.

ومؤلفه هو محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي المولد الشافعي المذهب الشيخ شمس الدين المعروف بابن الموصلي، ولد سنة تسع وتسعين وستمائة (٦٩٩)هـ.

تتلمذ على يد عدد من العلماء أمثال قطب الدين اليونيني، وجمال الدين المزي، وشمس الدين الذهبي.

وله تصانيف منها: كتاب غاية الإحسان في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ}وكتاب بهجة المجالس ورونق المجالس في خمس مجلدات، ونظم المنهاج للنووي، والدر المنتظم في نظم أسرار الكلم، إضافة إلى كتاب لوامع الأنوار نظم مطالع الأنوار [٢].

---

(١) كشف الظنون، ١٧١٥/٢.

(٢) الوافي بالوفيات شمس الدين الموصلي الشافعي، ١١٤/١.

وكانت وفاته سنة ٧٧٤هـ أربع وسبعين وسبعمائة [١].

ومن الجدير ذكره أن الكتاب نظم ما تضمنه كتاب المشارق شعراً، وقيل أنّه نظم ما جاء في المشارق ومطالع الأنوار لابن قرقول معاً. ولا ضير إذ أن مادة الكتابين واحدة متشابهة.

وجاء في فهرس مخطوطات المدينة المنورة في .... تحت اسم مؤلفها محمد بن عبد الكريم الموصلي، لوامع الأنوار نظم مختصر مشارق الأنوار، في غريب الحديث، نسخة كتبها أحمد بن أسد ابن أحمد العميوطي المقري عام ٨٣٧هـ. تحت كلّ حرف وضع الأسماء والكنى والأماكن والأنساب ووصف شعره بأنه ينساب بسهولة ومع السهل إيجاد كلمة، في نسخة مضبوطة بالشكل مطابقة لعدد الصفحات وعددها مائة وست وسبعون [٢].

٣. المطالع المصطفوية في شرح مشارق الأنوار للمعافري سعيد بن محمد بن سعود الكازروني بن عثمان المعافري القرطبي ثم السرقسطي ٧٢٧ ــ ٧٨٥ هـ

كان مقيماً في شيراز وكان محدثاً بها، وبها أنجز كتابه شرح صحيح البخاري سنة ٧٦٦ وله في الحديث مسلسلات ومن تصانيفه المطابع المصطفوية في شرح مشارق الأنوار للقاضي عياض[٣].

٤. "لوامع الأنوار نظم مطالع الأنوار"[٤]:

وهو نظم للمشارق والمطالع، نظمه محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز الموصلي البعلي، سمع من القطب اليونيني وابن أبي الفتح والعفيف إسحاق والمزي في آخرين، ومهر في الفنون، وقال الشعر، وصنف التصانيف، ونظم مطالع الأنوار لابن قرقول، ومات بطرابلس في سنة ٧٧٤هـ[٥].

---

(١) الدر الكامنة، ٤٥٢/٥.

(٢) فهرس مخطوطات المدينة المنورة إعداد المستشرق كارلو لاندربرج، ترجمها من الفرنسية إلى الإنجليزية د. عاصم حمدان علي حمدان، ترجمه من الإنجليزية إلى العربية د. محمد عبيد خيري.

(٣) كشف الظنون ٥٥٣ وفي تاريخ وفاته نظر وانظر أيضاً الإعلام للزركلي ١٠١/٣

(٤) هذا الكتاب والذي بعده نقلاً عن تصويبات القاضي عياض لأوهام الموطأ للدكتور محمد الفارسي بما في ذلك الحواشي ص ١٧١، ١٧٢

(٥) من ترجمته في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر (٤٥٢/٥ – ٤٥٣)، باختصار وتصرف.

وقد حُقق الكتاب مؤخراً كذلك، وطبع بمصر في مجلد، وقد حققه محققوا "مطالع الأنوار" أنفسهم، وقد قالوا في وصف النظم: "وهو نظم لكتابي المشارق والمطالع، ...، صاغ فيه الكتابين في حوالي ثلاثة آلاف بيت من بحر الرجز"[١].

٥. "تهذيب مطالع الأنوار" ومختصره "التقريب":

لابن خطيب الدهشة، قاضي القضاة نور الدين أبو الثناء، محمود بن أحمد بن محمد الهمداني الفيومي الشافعي، ولد في حدود سنة خمسين وسبعمائة، وبرع في الفقه، والعربية، والأصول، واللغة، وغير ذلك. وأفتى ودرس، مع الدين المتين والورع والعفة، واشتهر ذكره، وعظم قدره، وانتفع به عامة أهل حماة، وذكر السخاوي من تصانيفه: "تهذيب المطالع لابن قرقول، في ست مجلدات، واختصره فسماه التقريب في الغريب في جزئين، جوّده"[٢]، وتوفي بحماة سنة ٨٣٤هـ رحمه الله تعالى، وهو ابن الفيومي صاحب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، وقد نقل غالبه ابنه في كتابه تهذيب المطالع.

٦. "شرح مشارق الأنوار":

لأبي عبد الله الطراز، محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري الغرناطي، ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وتوفي في شوال سنة خمس وأرعين وستمائة[٣]، قال ابن الأبار: "وكان شديد العناية بالرواية، معروفاً بالضبط والإتقان، موصوفاً بالبيان والبلاغة، حدّث وأخذ عنه"[٤]، ووصفه الحافظ الذهبي: "الإمام العلامة المقرئ المُجود، الحافظ المحدث"[٥].

وينقل لسان الدين ابن الخطيب – مختصراً – عن ابن الزبير شيئاً من حال أبي عبد الله الطراز وكتابه الذي شرح فيه مشارق الأنوار فيقول: "حالة من صلة ابن الزبير: كان رحمه الله مقرئاً جليلاً، ومحدثاً حافلاً، به خُتم بالمغرب هذا الباب البتّة، وكان ضابطاً متقناً، ومقيداً حافلاً،

---

(١) انظر مقدمة تحقيق مطالع الأنوار لابن قرقول (١٢٨/١).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٣٠/١٠)، وانظر ترجمته إضافة للضوء اللامع: في شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣٠٥/٩)، الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر (٣٧٢/١)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢٩٣/٢)

(٣) انظر ترجمته في التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار (١٥٠/٢)، الإحاطة في أخبار غرناطة (٢٧/٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٥٨/٢٣) وفي حاشية محققيه قائمة بمصادر ترجمته.

(٤) التكملة لكتاب الصلة (١٥٠/٢).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٥٨/٢٣)

بارع الخطن حسن الوراقة، عارفاً بالأسانيد والطرق والرجال وطبقاتهم، مقرئا، عارفاً بالأسانيد والقراءات، ماهراً في صناعة التجويد، مشاركاً في علم العربية والفقه الأصول وغير ذلك، كاتباً نبيلاً، مجموعاً فاضلاً متخلقاً، ثقة فيما روى، عادلاً ممن يُرجع غليه فيما قيد وضبط لإتقانه وحذقه، كتب بخطه كثيراً، وترك أمهات حديثية، اعتمدها الناس بعده، وعولوا عليها".

ثم يقول في عمله على المشارق: "وتجرد آخر عمره، إلى كتاب مشارق الأنوار تأليف القاضي أبي الفضل عياض، وكان قد تركه في مبيضة[١]، في أنهى درجات النسخ والإدماج والإشكال وإهمال الحروف حتى اخترمت منفعتها، حتى استوفى ما نقل منه المؤلف، وجمع عليها أصولاً حافلة، وأمهات جامعة من الأغربة وكتب اللغة، فتخلص الكتاب على أتم وجه وأحسنه، وكمل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمة، والكتاب في ذاته لم يؤلف مثله"[٢].

وقد نقل الذهبي نحو هذا الكلام لابن الزبير في وصف هذا الكتاب ثم علق عليه بقوله: "ثم يبالغ ابن الزبير في مدح هذا الكتاب"[٣].

---

(١) ذكر القاضي محمد بن القاضي عياض رحمهما الله تعالى أن والده ألف مشارق الأنوار في ستة أجزاء ضخمة، وتركه في مبيضاته، انظر التعريف بالقاضي عياض لابنه محمد (ص ١١٧).

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة (٢٧/٣)

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٦٠/٢٣)

المطلب الثاني

الكتب التي تأثرت بمشارق الأنوار على صحاح الآثار

وبعد فقد تعددّت المصنّفات التي استفادت من مشارق الأنوار على صحاح الآثار على مرّ القرون بعد القاضي عياض، شاهدة على براعة التأليف وجودة الإنتاج العلمي الذي قدّمه القاضي عياض لهذه الأمة من بعده. وحري بنا بعد ذلك أن نعرف سبب ثناء العلماء على هذا الكتاب، وسرّ إعجابهم به لما وجدوا فيه من علم وجهد يوزن بالذهب، ويكتب بمائه، فجزى الله القاضي عياض عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

المطلب الأول

كتب شروح مسلم

ومن الجدير ذكره أن شرّاح صحيح مسلم قد استفادوا من القاضي عياض، ونقلوا عنه كثيراً من أقواله التي أودعها في المشارق، إضافة إلى ما تناوله في كتابه إكمال المعلّم شرح صحيح مسلم، حيث أن كثيراً من هذه التعقبات قد أشار القاضي إليها في شرحه على صحيح، مسلم وكرّرها في المشارق، وأحياناً كان يكتفي بالإشارة إليها في المشارق ويحيل إلى الإكمال وهكذا، وهنا سوف نقوم بتتبع الكتب التي شرحت صحيح مسلم، ونبّين مدى الاستفادة من المشارق وبالله التوفيق.

١. صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح

كتاب: صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط هذا هو اسم الكتاب. وأمّا موضوعه فقد أشار ابن الصلاح إلى ذلك في مقدّمة كتابه هذا بقوله: أن أبيّن منه وأقيد ما يكثر فيه من طالبي الحديث ليعلم الإخلال والغلط وأصونهم عما بصدده فيه من الإسقاط والسقط.

هذا هو موضوع الكتاب وقد تناول ابن الصلاح فيما أنجزه من هذا الكتاب الحديث عن بعض الأوهام والأغلاط الواقعة في صحيح مسلم وما كان منها من الرواة أو من النساخ وأصحاب الكتب، وقد اعتمد في هذه الأوهام وبيان الصواب فيها على القاضي عياض من خلال المشارق والإكمال، بل إنّه أحياناً يرجع في المسألة الواحدة إلى الكتابين كما كان يشير إلى ذلك.

قال مثلاً: وحكى القاضي عياض رحمة الله وإيانا في ذلك في كتابيه مشارق الأنوار وإكمال المعلم عن ابن مكي كذا[١].

وهو بهذا ينقل عن القاضي عياض ويستدلّ بقوله، وأحياناً يخالف القاضي فيما ذهب إليه من ذكر أوهام وقعت ويردّها مثل قوله مثلاً: قوله – مسلم – وغمط الناس، هو بالطاء المهملة في الأصول المذكورة هذه إلاّ في أصل العساكري فإنه أصلح فيه غمص بالصاد المهملة، ولا يصحّ هذا

---

(١) صيانة صحيح مسلم، ١٨٣.

الإصلاح هاهنا، بلغنا عن القاضي أي الفضل عياض – رحمه الله وإيّانا أنّه لم يروه عن جميع شيوخه هاهنا، وفي كتاب البخاري إلاّ بالطّاء، وبالطّاء ذكره أبو داود في مصنفه أيضاً. وذكر أبو عيسى الترمذي وغيره بالصاد، والله أعلم[١].

٢. المنهاج شرح مسلم بن الحجاج للنووي:

لقد استفاد النووي رحمه الله من كتاب المشارق كثيراً في كلّ المجالات التي تناولها القاضي عياض في المشارق، خصوصاً أنّ القاضي عياض خبير بصحيح مسلم، قريب العهد برواياته ونسخه، إضافة إلى أنّه كفى النوي النظر في النسخ المغربية؛ حيث أن النووي كان يعتمد على كتابي مشارق الأنوار وإكمال المعلم لاهتمامهما بصحيح مسلم، فقد استفاد النووي من المشارق في ضبط الألفاظ، وشرح الغريب، وجمع الروايات، وتتبع الأغلاط والأوهام التي نسبت إلى مسلم، وكان كثير النقل عن القاضي ينقل من المشارق والإكمال وهو أحياناً يشير إلى مصدر النقل عن القاضي فيشير إلى المشارق بقوله: وقال صاحب المشارق، أو "وقال في المشارق" وأحياناً يكتفي بذكر القاضي عياض دون الإشارة إلى كتاب مشارق الأنوار وهذا كثير. وأحياناً قليلة يذكر قولاً هو رأي القاضي في المشارق لكن لا يشير إليه، أو لعلّه قال به القاضي وغيره فلا يذكر ذلك.

والنووي في ذكر الأوهام التي نبه عليها القاضي على أحوال مختلفة:

١. موافقة القاضي فيما ذهب إليه فتجد النووي يستدلّ على رأيه الذي يختاره بقول القاضي عياض، ويشير إلى أنه ممن سبق إلى هذا الرأي، وأنّه ليس رأياً جديداً أو قولاً غريباً، ويؤكد ما ذهب إليه القاضي بالتصريح بالموافقة لرأي القاضي عياض في تلك المسألة وهذا كثير.
٢. وأحياناً أخرى يورد النووي كلام القاضي عياض ويعارضه ويردّ عليه من خلال أقوال بعض العلماء والنقاد، إذن يردّ على كلام القاضي عياض بكلام النقّاد، وفي بعض الأحيان يردّ كلام القاضي ويعارضه بكلام من عند نفسه، لكنه من دون الإكثار من الاستدلالات وجمع الطرق والروايات، والنظر في النسخ والمخطوطات، وقد يعارضه دون أن يذكر دليلاً واحداً إلى ما ذهب إليه من معارضة القاضي، وهذا موجود بوضوح في شرح النووي على مسلم (المنهاج).
٣. وحيناً ثالثاً يورد كلام القاضي دون أن يعلق بموافقة أو مخالفة، ودون أن يبيّن رأيه في كلام القاضي، وكأنّه يريد فقط الإشارة إلى قول القاضي عياض في المسألة وأنّه – النووي – قد اطّلع على هذا القول، وهذا أيضاً موجود في المنهاج.

---

(١) صيانة صحيح مسلم، ٢٦٩.

٣. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي

لقد استفاد القرطبي من القاضي عياض رحمه الله في مؤلفاته، وقد كان ينقل عنه في كتاب المفهم سواء كان نقله هذا من أقوال القاضي في المشارق أو في الإكمال أو في الشفا أو في غير ذلك. والقرطبي ينقل أقوال القاضي من المشارق في ضبط الألفاظ والروايات، وبيان الغريب وجمع الروايات، واختلاف النسخ، بين رواة كتاب مسلم وكذلك بذكر أقوال القاضي في بعض مسائل النقل والوهم التي رمي بها صحيح مسلم، لكنه يوافقها حيناً ويخالفها حيناً آخر. وهذا مبثوث في الكتاب

غير أنّ القرطبي ليس كثير النقل عن القاضي كحال غيره من الشرّاح، فهو غير مكثر، وأيضاً ليس مقلاً من النقل، فهو موصوف بالناقل من المشارق وهذا واضح للمتتبع.

وأحياناً يستعين بالنقل عن القاضي في المسائل الفقهية، أو إجماعات العلماء على مسائل من هذا الباب.

وهو إذ ينقل أقوال القاضي أحياناً ينقلها بالنص، وأحياناً بذكر مضمونها ويقول: قاله عياض، أو ذكره القاضي عياض وهكذا.

وهو لا يتردد من ذكر كل الأقوال التي قالها في المسألة الواحدة سواء كان في المشارق أو الإكمال.

وهو أحياناً يذكر كلام القاضي دون أن يناقشه

قال القرطبي في حديث (إنّي كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة) ذكر القاضي أبو الفضل عياض أنّ مسلماً ذكره مقطوعاً، قال وفي كتابه أحاديث يسيره مقطوعة متفرقة في أربعة عشر موضعاً هذا منها [١].

وأحياناً يناقش كلام القاضي ويخالفه في توهماته ومثاله:

في حديث (وجلس منهم طوائف يتحدّثون) قال القاضي عياض: هو وهم من بعض الرواة وتركيب قصة على أخرى.

قلت – القرطبي – وأولى من هذا أن يقال: إن القصة واحدة ليس فيها وهم فإنّه يمكن أن يقال: اجتمع في تلك الوليمة الأمران فأكل قوم الخبز واللحم حتى شبعوا وانصرفوا، ثُم إنّه لمّا جاء الحَيْسُ استدعى الناس وجرى ما ذكر[٢].

---

(١) المفهم، ٦٦/٢.

(٢) المفهم، ٤٩٦/٥.

٤. الديباج على صحيح مسلم لجلال الدين السيوطي:

معلوم أنّ هذا الكتاب يوضع ضمن كتب الشروح إلاّ أنّ الناظر بين ثناياه يعلم أنّه على سبيل الحاشية لصحيح الإمام مسلم حيث اعتنى بضبط الألفاظ وتفسير الغريب وإعراب لفظ مشكل، وهو بهذا لا يتناول موضوع الأحاديث المتكلّم فيها والمنتقدة، على مسلم إلا في النادر.

والسيوطي كثير النقل من المازري والقاضي عياض والنووي؛ بل إنّ جلّ شرحه مأخوذ من شرح النووي على مسلم.

ولعلّ السيوطي ينقل كلام القاضي في الديباج بشكل ظاهر وغالبه متعلّق بضبط اللفظ والغريب وما شاكل هذا.

وهو ينقل كلام القاضي في مسائل مختلفة لكنها لا تبلغ طريقة النّقاد الذين يتتبّعون المسائل ويناقشون قائليها كابن حجر وأمثاله.

وأغلب التعقبات المذكورة في الديباج إنما هي نقل عمّن سبق، فهو ينقل كلام القاضي الذي تناوله النووي ويذكره دون جهد كبير كحال من سبق.

المطلب الثاني

كتب استفادت من المشارق من غير شروح صحيح مسلم.

وهنا أورد بعض الكتب اليت استفادت من كتاب مشارق الأنور من غير شروح صحيح مسلم ومنها:

١. طرح التثريب في شرح التقريب لأبي زرعة العراقي (ت ٨٢٦ هـ):

والعراقي مكثر في النقل عن القاضي عياض رحمه الله تعالى، سواء كان من المشارق أو من الإكمال، لكنه من كتاب مشارق الأنوار يكثر النقل وعادته أنه يذكر ذلك بنصه؛ أي يذكر الكتاب الذي نقل عنه، سواء كان من المشارق أمر من الإكمال أو يجمع بينهما.

فيقول مثلاً قال صاحب المشارق، أو قال القاضي عياض في المشارق، أو يجمع فيقول مثلاً في قوله مارجُ النار، قال في المشارق: اللهب المختلط وقيل: نار دون الحجاب منها هذه الصواعق، وحكي في الإكمال هذا الثاني عن الفراء[١].

وفي قوله: "لخلوف فم الصائم: هو بضم الخاء المعجمة، وقال في المشارق كذا قيّدناه عن المتقنين وأكثر المحدّثين يرونه بفتح الخاء، وقال في الإكمال هكذا الرواية الصحيحة بضم الخاء وكثير من الشيوخ يروونه بفتحها[٢].

وقد أفاد العراقي كثيراً من أقوال القاضي وآرائه التي أودعها في المشارق، وفي الغالب بنقل رأي القاضي ليدّلل على ما ذهب إليه. والعراقي غالباً ما يجمع أقوال العلماء في المسألة الواحدة فيذكر مثلاً قول القاضي، والقرطبي في المفهم، والنووي في المنهاج، ثمّ يختار ما ذهب إليه ويرجحه، وفي بعض الأحيان يكتفي بذكر أقوالهم دون أن ينتصر لأحد هذه الآراء ويصوّبه أو يقدّم قولاً على آخر.

وكثيراً ما ينقل العراقي عن القاضي عياض في مسألة الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية.

ابن حجر والمشارق:

لقد كثرت مؤلفات ابن حجر كمّاً وامتازت على غيرها نوعاً. وابن حجر مع كثرة مؤلفاته وتنوّعها، ورغم تفننه في علوم الدين، فقد كان يأخذ من المشارق وينهل من العلوم الغزيرة في هذا الكتاب، وإليك بيان ذلك.

---

(١) طرح التثريب،٢٣٩/٩.

(٢) طرح التثريب، ٣٣/٥.

١. فتح الباري والمشارق:

لقد أفنى ابن حجر سنوات عديدة من عمره وهو يؤلّف الفتح، وقد كان هذا الكتاب محطّ أنظار العلماء والباحثين بعد ابن حجر، بل حتى أقرانه وأهل زمانه. والناظر في فتح الباري بشرح صحيح البخاري يرى النقل الكثير عن القاضي عياض من كتابه مشارق الأنوار. فلا تكاد تمر بك بعض صفحاته إلاّ وللقاضي عياض كلام فيها، حتى بلغت النقول عن القاضي عياض في الفتح المئات وابن حجر عالم أحوذي لا يكاد يدرس مسألة إلاّ ويشبعها بحثاً ودرساً حتى يصل منها إلى ما يريد، فيناقش ويحاور، وينقل الأقوال ويستدرك على أصحابها، ويُعارض ويُصوّب ويُخطئ، وهذا حال ما ينقله عن القاضي عياض في المشارق، وإليك بعض الأمثلة.

فمما ينقله من المشارق ويوافقه وهذا كثير:

قال ابن حجر: قوله: (فأردت أن تُعينوا فيها) كذا هنا في الإعانة. وفي رواية مسلم عن محمد بن المثنى عن أبي عاصم شيخ البخاري، قال عياض: الضمير في تعيّنوا فيها للمشقّة المفهومة من الجهد أو من الشّدّة أو من السَّنَة لأنّها سب الجَهْد، وفي تفشو فيها: أي في الناس المحتاجين إليها قال في المشارق ورواية البخاري أوجه، وقال في شرح مسلم أشبه، قلت: قد عرفت أنّ مخرج الحديث واحد ومداره على أبي عاصم، وأنّه تارة قال هذا وتارة قال هذا، والمعنى في كل صحيح فلا وجه للترجيح[١].

وقال أيضاً: ووقع في تنقيح الزركشي أنّ القاضي عياض ضبط الشّدّة بالذال المعجمة قال وكلام الجوهري يقتضي أنه بالدال المهملة، وقال لي بعض من لقيته من الأئمة: إنه غلط على القاضي قلت: وليس كذلك فإنه ذكره في المشارق في الكلام على حديث سَمُرة الطويل في الذي يُشرشِر شِدقه فإنّه ضبط الشدّ في بالذال المعجمة وتبعه ابن قرقول في المطالع: نعم هو غلط فقد ضبط في جميع كتب اللغة بالدال المهملة والله أعلم.[٢].

وبما أن ابن حجر من عادته تتبّع الأقوال وطول المناقشة والمحاورة. فقد كان ابن حجر كذلك طويل النفس في تتبع كلام القاضي في المشارق، وهو لا يملّ طول النقاش في المسألة الواحدة، ويُعْمل فيها معرفته بعلوم السنة حتى يبلغ أقصى مدى ليدرك بذلك رأيه الذي يريد، وهو أحياناً يوافق القاضيَ في رأيه وأحياناً أخرى يخالفه ويأتي بالأدّلة إلى ما يريد.

---

(١) فتح الباري، ٣٩/١٦، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي.

(٢) فتح الباري، ١١٦/٢٠، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي.

بل إن ابن حجر أحياناً يعجب من إغفال القاضي لفظة بحيث لا يفسّر معناها، أو بيّن الوجه فيها، ومثاله: قال ابن حجر ولم يفسّر صاحب المشارق ولا النهاية الجُلْجُل كأنّهما تركاه لشهرته[١].

وقال أيضاً: وقد أغفل صاحب المشارق والنهاية في مادة ط ل س، ذكر الطيالسة وكأنّهما تركا ذلك لشهرته، لكنّ المعهود الآن ليس على الصفة المذكورة هنا، وقد قال عياض في شرح مسلم المراد بأزرار الطيالسة أطرافها[٢].

٢. هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري:

وهو كثيراً ما ينقل عن القاضي عياض في المشارق بل إنّ كثيراً من فصول هذا الكتاب تعتمد اعتماداً كبيراً على القاضي في مشارق الأنوار مثل: الفصل المختصّ بالألفاظ الغريبة والمؤتلف والمختلف، وفي تبين الأسماء و في هذا يظهر ابن حجر نقولاً كثيراً، ويشير فيها إلى مصدرها من مشارق الأنوار، ويعتمد قول القاضي فيها غالباً.

قال ابن حجر وقال القاضي عياض في المشارق [٣] هي عند النحاة وأهل العربية، إنّما تضاف إلى الأجناس، ولا تصح إضافتها إلى غيرها، ولا تُثنّى عند أكثرهم، ولا تجمع، ولا تضاف إلى ضمير، ولا صفة[٤].

٣. النكت على ابن الصلاح:

وفي كتاب مثل كتاب النكت الذي يختصّ بالمصطلح نجد ابن حجر ينقل أقوال القاضي عياض، ويستدلّ إلى ما يذهب إليه بأقوال القاضي في المشارق وغيرها، ويأخذ برأي القاضي في بعض التنبيهات المبثوثة في النكت. والناظر في النوع الحادي والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين إضافة إلى باب الإجازة كثرة النقل عن القاضي، والإفادة من آرائه.

٤. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير

وهذا الكتاب ليس أقلّ من الفتح في النقل عن القاضي فتجد أقوال القاضي مبثوثة في ثناياه مزيناً بكلام القاضي في المشارق وغيرها.

قال ابن حجر:

---

(١) فتح الباري، ٤٨٨/١٦.

(٢) فتح الباري، ٣٨٧/١٦.

(٣) ذكر ذلك في معرض تعريف أسماء أماكن منها (ذو جاء) قال ابن حجر بمعنى صاحب ومنه تصل ذا رحمك، ثم نقل كلام القاضي بعد ذلك.

(٤) مقدمة فتح الباري، ١١٧/١.

فائدة: قال القاضي عياض قوله، فصلّى عليها هو بفتح الصاد واللام عند جمهور رواة مسلم، ولكن في رواية ابن أبي شيبة مضل بضم الصاد على البناء للمجهول ويؤيّده رواية أبي داود الأخرى: "ثم أمرهم فضلّلوا عليها"[١].

عمدة القاري شرح صحيح البخاري:

والعيني رحمه الله في شرحه على صحيح البخاري أيضاً استفاد من مشارق الأنوار كثيراً، فلا تكاد إلاّ وتجد أقواله مبثوثة في عمدة القاري ومنتشرة في ثناياه ليدلّ ذلك على عظيم الفائدة والنفع الذي أدركه من جاء بعد القاضي عياض.

وقد كان العيني يأخذ من أقوال القاضي ويردّ، فتارة يوافق وتارة يخالف، وتارة يكتفي بذلك رأيه دون تعليق.

ولعلّ كثيراً من نقول العيني قريبة مما أودعه ابن حجر في شرحه على البخاري في الفتح، بل قد تجد تشابهاً وتوافقاً في بعض هذه الآراء والنقول الموجودة في العمدة.

وقد أدرك العيني منافع متعددة من المشارق، لكنّه في النادر ما كان يشير إلى ذلك، وإنّما يكتفي بقوله قال القاضي عياض، أو قال عياض دون الإشارة إلا في مواضع معدودة.

وكان يذكر كلام القاضي بنصّه أحياناً كثيرة كان يشير إلى معناه بشكل عام دون نقل حرفي، وإنما ينقل رأي القاضي بالمعنى.

نيل الأوطار للشوكاني:

ينقل عن القاضي في مسائل متعددة لا تتعلق بالأوهام لكنّه غالباً ما ينقل عنه في ضبط اللفظ، والمعنى الفقهي المستنبط، وأحياناً ينقل عنه في مسائل حديثية، لكنه قليل مقارنة بغيره من الشرّاح.

وعادته ذكر قول القاضي عياض بنسبته له بقوله: قال القاضي عياض دون الإشارة إلى الكتاب، وفي أحيان يوافق وهذا غالب وفي أحيان يخالف وهذا قليل.

---

(١) ابن حجر التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية الطبعة الأول، ١٦٩/٤.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات وترفع الدراجات والصلاة والسلام على نبيناً محمد وآله وصحبه أجمعين، بعد كتابة الباحث للرسالة ومناقشته لعناوينها خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أهم النتائج

١. للقاضي عياض جهد عظيم في كتابه مشارق الأنوار في تتبّع الألفاظ على الصحيحين والموطأ.
٢. كتاب المشارق خدم الموطأ والصحيحين خدمة عظيمة من خلال تتبع ألفاظه ومتونه وأسانيده وبيان الأوهام الواقعة فيه.
٣. اختلفت أشكال التعقبات على الكتب الثلاث وأنواعها، فمنها ما هو متعلّق بالمتون وألفاظها، ومنه ما هو متعلّق بالأسانيد ورجالها.
٤. لقد كان لصحيح مسلم أكبر نصيب من التعقّبات مقارنة بصحيح البخاري والموطّأ حيث بلغت المئآت، مما جعل الباحث يقتصر على ضرب الأمثلة دون استقصاء لمجموعها.
٥. للقاضي عياض دقّة عجيبة في تتبّع ألفاظ المتون والأسانيد بشكل يظهر زيادة الإعجاب بهذا المؤلّف وكتابه المشارق.
٦. قد يغير القاضي عياض اجتهاده في الأوهام والتعقّبات على مسلم، ويظهر ذلك من خلال مقارنة أقواله بين الإكمال والمشارق.
٧. لقد سبق القاضي عياض في تعقّباته على صحيح مسلم عدد كبير من النُّقاد أمثال الدارقطني والجَيّاني وأحمد بن حنبل وغيرهم، وقد استدلّ القاضي بأقوالهم إلى ما ذهب إليه في إيراد تلك الأوهام.
٨. تأثرت المصنّفات ذات العلاقة برأي القاضي عياض في تعقّباته على صحيح مسلم واستفادت منها أعظم الفائدة، وخصوصاً في كتب شروح الحديث، ومن أبرز المستفيدين: النووي في شرحه على صحيح مسلم.
٩. التعقّبات التي أوردها القاضي على صحيح مسلم في كتاب المشارق لا تُنقِص من قيمته العلمية، بل فيها زيادة تأكيد على براعة مسلم وصيانة كتابه وجودة تأليفه.
١٠. لم يختلف منهج القاضي عياض في إيراد التعقّبات عن منهج النقاد، بل كانت له طرق تدلّ على تضلّعه في علم الحديث، وشخصية مستقلة في النقد.
١١. اختلفت مواقف العلماء من انتقادات القاضي على صحيح مسلم، بين موافق ومعارض، وكل مثال على حدة: فمنها ما هو ضمن التعقّبات المقبولة، ومنها ما هو غير ذلك.

١٢. اختلفت التعقّبات التي وجّهها القاضي لصحيح مسلم فمنها ما وجّهه القاضي إلى مسلم تحديداً، ومنها ما جعل سبب الوهم من شيوخ مسلم، ومنها ما ردّ الوهم فيها إلى النُسّاخ ورواة كتاب مسلم.

١٣. برزت شخصية القاضي العلميّة الموسوعيّة في تعقّباته على صحيح مسلم ونظرته العلمية المشبعة بطول النظر والتحليل بدّقة ظاهرة.

١٤. لقد كان للقاضي في كتاب مشارق الأنوار عدد من الوجوه في الترجيح، تعقّب من خلالها على صحيح مسلم.

١٥. يعتبر نقل أقوال أئمّة الحديث الذين سبقوا القاضي أحد أبرز وجوه الترجيح التي اعتمدها القاضي عياض في تعقّباته على صحيح مسلم، إضافة إلى آرائهم فيها، وكان أبرزهم الدارقطني وشيخه الجَيّاني.

١٦. تعقب القاضي عياض صحيح الإمام مسلم من خلال متابعته للشواهد، وأشار إلى بعض هذه الأوهام الواردة في صحيح مسلم، وكذلك تتبع صحيح مسلم من خلال جمع طرق الحديث الواحد بحيث يصل إلى الرواية الصحيحة ويشير إلى المخالفة.

١٧. القاضي عياض عالم من علماء اللغة أعمل معرفتة بالعربية، واعتبرها طريقة من طرق التصويب ذكر من خلالها أوهاماً وصّوبها من خلال لغة العرب.

١٨. تمكّن القاضي عياض من خلال نظره في سياق الحديث من نقد بعض الروايات، وبيان الصواب فيها، ودلل على هذا الموضوع بأمثلة متعدّدة من خلال المشارق.

١٩. للقاضي عياض معرفة بالنسخ المختلفة للصحيح فهو صاحب خبرة بها يميّز بينها، ويطيل النظر بصفحاتها، ويعتبر مرجعاً للنُسَخ المغربية لصحيح مسلم، إضافة إلى البخاري والموطّأ.

٢٠. يعتبر كتاب مشارق الأنوار مضماراً عملياً لجميع علوم الحديث المختلفة، ومثالاً تطبيقياً لفنونها المتعدّدة.

التوصيات:

بعد طول نظرَ - في كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار – وبعد المعايشة له يوصي الباحث بما يلي:

١. زيادة الاهتمام بكتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار واستخراج كنوزه المنثورة بين ثناياه وذلك من خلال:

أ. حثّ طلبة العلم والمختّصين منهم على مزيد من الدراسات والأبحاث ذات العلاقة.

ب. إعادة ترتيب كتاب مشارق الأنوار بشكل جديد من خلال عرض الأوهام للكتب الثلاث بشكل أيسر للطالب.

ج. فصل التعقبات الواردة في الكتب الثلاث كُلٌّ على حِدَة ليسهل الرجوع إليها عند الباحثين.

٢. دراسة القواعد التي اعتمدها القاضي عياض في ترجيح رأيه، وتوهيم الروايات الواقعة في الكتب التي درسها، وزيادة الاهتمام بها، وتوضيحها من خلال طريقة القاضي في إعمالها.

وفي الختام أسأل الله جلّ وعلا أن يجعل في جهدي هذا النفع والخير والبركة، وألا يحرمني الأجر والمثوبة، فقد بذلت فيه جهداً كبيراً يعلمه الله.

فما كان من صواب فيه فمن الله وحده لا شريك له - وهو فضله ومنته -، وما كان من خطأ وزلل فمن نقصي وتقصيري وابن آدم يصيب ويخطئ والكمال لله وحده.

اللهم اجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم

اللهم آمين

اللهم صلّ على نبّينا محمد وآله وصحبه أجمعين

والحمد لله ربّ العالمين

قائمة المراجع

- أتابكي، لجمال الدين أبي المحاسن بن تغري بردى المتوفي سنة ٨٧٤هـ. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- الأصبحي، مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ)، **الموطأ**، ط١، ١م، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل المتوفي سنة ٢٦٥هـ. **الأدب المفرد**، طبعة المطبعة السلفية، سنة ١٣٧٩هـ.
- ---------- **التاريخ الكبير**، ط١، ٨م، (تحقيق محمد عبد المعيد خان)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، بدون تاريخ.
- ---------- **الجامع الصحيح المسند المختصر**، ط١، ٩م، (تحقيق محمد زهير الناصر)، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- ابن بشكول، خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، ط٢، ١م، (تحقيق السيد عزت العطار الحسيني)، مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ.
- البيهقي، الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)، **السنن الكبرى**، ط٣، ١٠م، (تحقيق محمد عبد القادر عطا) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- الترابي، البشير علي، **القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية**، (ط١)، دار ابن حزم، بيروت، (١٩٩٨).
- الترمذي: للإمام محمد بن عيسى الترمذي ت (٢٧٩) (وعليه شرح تحفه الأحوذي) **"سنن الترمذي"**، طبعة السلفية. الطبعة الثانية. **"سنن الترمذي"**، تحقيق أحمد شاكر.
- التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري المتوفي سنة ١٠٤١هـ. **أزهار الرياض في أخبار عياض**، الجزء الأول والثاني والثالث طبعة لجنة التأليف ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م، الطبعة الأولى بالقاهرة.
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧ هـ)، **العلل**، ط١، ٧م، (تحقيق سعد شكر الله نعمة الله قوجاني)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧ هـ.
- حاجي خليفة، الكامل مصطفى بن عبد الله المشهور. **كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون**، طبعة استامبول سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م.
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٤٠٥)، **"المستدرك على الصحيحين"**، مصورة دار المعرفة في بيروت عن الطبعة الهندية.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤). **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ط١، ١٨م، (تحقيق شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، **النكت على كتاب ابن الصلاح**، ط١، ٢م، (تحقيق ربيع بن هادي)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ.
- ---------- **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد ، ط١، ١٤١٢ – ١٩٩٢- دار الجيل، بيروت.
- الحموي ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت.

- الحنبلي، ابن العماد المتوفي سنة ١٠٨٩هـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** مطبعة حسام الدين القدسي. بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ.
- الطبراني، **المعجم الكبير**، ط٢، ١٤٠٤، ١٩٨٣، تحقيق حمدي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل.
- ابن خاقان، لأبي نصر الفتح المتوفي بمراكش سنة ٥٣٥هـ **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، طبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٢٨٣هـ الطبعة الأولى.
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (٣١١)، **"الصحيح"**، ط١، ١٣٩٠ – ١٩٧٠، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ)، **تاريخ بغداد**، مصورة دار الكتب العلمية في بيروت عن الطبعة المصرية.
- ---------- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ط١، ٢م، (تحقيق محمود الطحان)، مكتبة المعارف، الرياض، بدون تاريخ.
- ---------- **الكفاية في علم الرواية**، ط١، ١م، (تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، بدون تاريخ.
- ---------- **المؤتلف والمختلف**، ط١، ٥م (تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ابن خلدون **العبر وديوان المبتدأ والخبر**: طبعة القاهرة.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ط١، ٧م، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
- الخليلي، أبو يعلي خليل بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٤٦هـ)، **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، ط١، ٣م، (تحقيق محمد سعيد عمر إدريس)، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- الدارقطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ)، الإلزامات والتتبع، ط٢، ١م، (تحقيق مقبل بن هادي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ---------- **السنن**، ط١، ٥م، (تحقيق شعيب الأرناؤوط وغيره)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- ---------- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، ط١، ١٥م (تحقيق محفوظ الرحمن زين السلفي)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ.
- الذهبي، للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله المتوفي سنة ٧٤٧هـ، الطبعة الأولى، **تذكرة الحافظ**، الهند في ١٣٣٤هـ.
- ---------- **سير أعلام النبلاء**، ط٣، ٢٥م، (تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ---------- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ط١، ٤م (تحقيق علي محمد البجاوي)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ.
- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥هـ)، **فتح الباري**، شرح صحيح البخاري، ط١، ٩م، (تحقيق محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون)، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٧هـ.
- زين الله، **العلل**، ط١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، تحقيق: محفوظ الرحمن ، دار طيبة الرياض.

- سجستاني أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ)، **السنن**، ٤م، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢)، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمنم المعلمي، ط٢، ١٤٠٠، ١٩٨٠، الناشر محمد أمين دمج، بيروت.
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ)، **الروض الأنف**، ط١، ٧م، (تحقيق عمر عبد السلام السلامي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ.
- السيوطي، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفي سنة ٩١١هـ **تدريب الراوي** بتحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف. طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
- ---------- **"طبقات الحفاظ"**، ط١، ١٣٩٣ – ١٩٧٣، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة.
- أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، **المسند**، ط١، ٥٠م، (تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.
- ---------- **سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم**، ط١، ١م، (تحقيق زياد محمد منصور)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي (٢٣٥)، **المصنف**، ط١، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤)، **الوافي بالوفيات**، ط١، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠.
- ابن الصلاح الشهرزوري، عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ)، **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**، ط٢، ١م، (تحقيق موفق عبد الله عبد القادر)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ---------- **معرفة أنواع علوم الحديث**، ١م، (تحقيق نور الدين عتر)، دار الفكر، سوريا، ١٤٠٦هـ.
- ---------- **علوم الحديث** طبعة دار السعادة بالقاهرة سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م (وعليه التقييد والإيضاح).
- الضبي، لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة المتوفى سنة ٥٩٩هـ **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس** طبعة مجريط ١٨٨٩م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠): **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصورة مكتبة الحياة في بيروت عن الطبعة المصرية.
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت ٣٢١هـ)، **شرح مشكل الآثار**، ط١، ١٦م، (تحقيق شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.
- الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود (٢٠٠٤)، **المسند**، مصورة دار المعرفة، بيروت.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ط١، ٢٤م، (تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامي، المغرب، ١٣٨٧هـ.

- العراقي، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين المتوفي سنة ٨٠٦هـ. **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، طبعة القاهرة، مطبعة العاصمة سنة، ٣٨٩هـ - ١٩٧٠ن،
- ---------- **التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح**، ط١، ١م، (تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٩هـ.
- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، ط١، ٨٠م، (تحقيق عمرو بن غرامة العمري)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
- ---------- **تاريخ دمشق الكبير** ط١، تحقيق: أبو عبد الله علي عاشور الجنوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١ ــ ٢٠٠١.
- العسقلاني ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، ٨م، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- ---------- **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، ط١، ١م، (تحقيق نور الدين عتر)، مطبعة الصباح، دمشق، ١٤٢١هـ.
- ---------- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، ط١، ٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
- ---------- **تهذيب التهذيب**، ط١، ١٢م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٢٦هـ.
- ---------- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ط١، ١٣م، (تحقيق محب الدين الخطيب)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م.
- عنان، للأستاذ محمد عبد الله. **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس** (الطبعة الأولى)، طبعة لجنة التأليف سنة ١٣٨٣ ــ ١٩٦٤ القاهرة.
- عياض، للإمام محمد بن القاضي، **التعريف بالقاضي عياض**، مطبوع بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية. وبالخزانة العامة بالرباط.
- العيني، بدر أبو محمد محمود بين أحمد العيني (٨٥٥)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ط١، بعناية: صدقي جميل العار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨ ــ ١٩٩٨
- ---------- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ط١، ١٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- الفيرزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧)، **القاموس المحيط**، ط١، ١٤٠٦ ــ ١٩٨٦، مؤسسة الرسالة، مجلد واحد.
- الكتاني، للعلامة الإمام السيد الشريف محمد بن جعفر المتوفي سنة ١٣٤٥هـ، **الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة**، الطبعة الأولى: طبعة دار الفكر بدمشق سنة ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.
- ---------- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ط٢، ٢م، (تحقيق إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م.
- ابن كثير، لأبي الفداء الحافظ المتوفي سنة ٧٧٤هـ. **البداية والنهاية**، الطبعة الأولى، بيروت سنة ١٩٦٦م.

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد يزيد الغزويني المتوفي سنة ٢٧٥هـ. **سنن ابن ماجة**، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي طبعة عيسى الحلبي.
- المباركفوري، عبد الرحمن بن عبد الرحيم (١٣٥٣)، **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط١، ٣٥م، (تحقيق بشار عواد معروف) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ هـ.
- للحافظ أبي الفضل عياض بن موسى، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** طبعة بيروت (مصورة) عن طبعة فاس سنة ١٣٢٨هـ.
- المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، ٥م، (تحقيق مصطفى السقا وآخرون)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المتوفي سنة ٧١١هـ، **لسان العرب** طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة. (مصورة عن طبقة بولاق).
- ابن مؤنس، حسين **تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس**،الطبعة الأولى، مدريد سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.
- ناصر الدين الدمشقي، **توضيح المشبه**، ط١، تحقيق محمد نعيم عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى**، ط١، ١٢م، (تحقيق حسن عبد المنعم شلبي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.
- : للإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي **صحيح مسلم بشرح النووي** طبعة القاهرة.
- النيسابوري، للإمام مسلم بن الحجاج المتوفى سنة ٢٦١هـ، **صحيح مسلم**، طبعة دار الشعب بالقاهرة.
- ---------- **المسند الصحيح**، ٥م، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- اليحصبي، القاضي عياض بن موسى المتوفي سنة ٥٤٤، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع** الطبعة الأولى. طبعة مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.
- ---------- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: تأليف القاضي أبي الفضل عياض بن موسى. طبعة مطبقة مصطفى الحلبي ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م.
- ---------- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، ط١، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ١٤١٩ ــ ١٩٩٨.
- ---------- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، تحقيق صالح أحمد شامي، دمشق، دار القلم، ١٤٣٣هـ.
- ---------- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، ط١، ٩م، (تحقيق يحيى إسماعيل)، دار الوفاء، المنصورة، ٢٠١١م.

- ---------- **الغنية**، ط١، ١م، (تحقيق ماهر زهير جبرار)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ---------- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، بدون طبعة، ٢م، المكتبة العتيقة، تونس، ١٣٣٣هـ.
- يحصبي، محمد بن عياض بن موسى (ت ٥٧٥هـ)، **التعريف بالقاضي عياض**، ط٢، ١م، (تحقيق محمد بن شريفة)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٨٢م.
- اليماني، عبد الرحمن المعلمي، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، تصحيح عبد الله هاشم المدني، دار المعرفة، بيروت.
- ---------- **الجراح والتعديل**، ط١، ١٣٧١ – ١٩٥٢، دائرة المعارف العثمانية – الهند.

الملاحق

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِين	٩١	الحجر	١٦٢
سرابيل تقيكم الحرّ	٨١	النحل	١١٠
وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُون	١٢	السجدة	١٠٣
تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء	٥١	الأحزاب	٨٠
وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا	٧	الحشر	٦
وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ	٤	التحريم	١٠٢
إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلآئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِير	٤	التحريم	١٦٣

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
اتّهموا رأيكم على دينكم فلقد رأيتني يوم أبي جندل، ولو استطعت أن أردّ أمر رسول الله ﷺ ما فتحنا منه في خصم إلا انفجر علينا منه خصم	١٠٣
أُتِيَ اللهُ بعبد من عباده آتاه الله مالاً...	١٣٣
أخذ النبي ﷺ سيفاً فقال: من يأخذه بحقه	١٦٥
إذا عَجِلَ عليه السفر يؤخّر الظهر إلى أول وقت العصر فيجمع بينهما ويؤخّر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء حين يغيب الشفق	١٣٠
أشكل العينين	١٦٢
أعوذ بك من وعْثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال	٧٢
أغيظ، رجل على الله، يوم القيامة واخبثه، وأغيظه رجلٌ تَسمّى بملك الأملاك	١٦٤
أفلا نجامعهن	١٦٥
أقبلت أنا وعبد الرحمن بن يسار على ميمونة	٢٣
أنّ ابن زياد كتب إلى عائشة أن عبدالله بن عباس قال	١٣٤
أن النبي ﷺ دخل على أم مبشر الأنصارية في نخلٍ ... لها فقال لها النبي ﷺ: "من غرس ...	١٣٦
أنّ أم سُليم حدّثت أنها سألت نبي الله صلىّ الله عليه وسلم – عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – اذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل	٧٧
أنّ امرأة اشتكت شكوى فقالت : إن شفاني الله لأخرجن فلأصلين في بيت المقدس . فَبَرَأَتْ ثم تجهزّت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي _صلى الله عليه وسلم _ تسلم عليها، فأخبرتها ذلك فقالت: أجلسي فكلي صنعت وصّلي في مسجد الرسول _صلى الله عليه وسلم _ فإنّي سمعت رسول الله _صلّى الله عليه وسلم _ يقول : صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة	١١٨
أنّ امرأة قالت: يا رسول الله أقول إن زوجي أعطاني ما لم يعطني فقال رسول الله ﷺ: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور	١٤٨
إن أول شيء بدأ به – تعني النبي صلى الله عليه وسلم – حين قَدِمَ مكة أنّه توضأ ثم طاف بالبيت، ثم حج أبو بكر، فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم يكن غيره ثم عمر مثل ذلك، ثم حجّ عثمان فرأيته أوّل شيء بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم يكن غيره، ثم معاوية وعبدالله بن عمر ثم حججت مع أبي الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم يكن غيره، ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلون ذلك ثم لم يكن غيره، ثم آخر ما رأيت فَعَلَ ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها بعمرة	٨٥
إن خيركم قرني ...	١٣٩
إنّ عفريتاً من الجن جعل يَفْتك عليَّ البارحة ليقطع عليَّ الصلاةَ وإن الله أمكنني منه فَذَعَتُّهُ، فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظروا إليه أجمعون	٩٠
أنّ ناساً في زمن رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - قالوا... الحديث وفيه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم – "فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحدٍ بأشد مُناشَدَةً لله في استقصاء الحقّ من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار ..	٨٣
أن نبي الله ﷺ دخل نخلاً لأمّ مبشّر – امرأة من الأنصار – فقال رسول الله ﷺ من غرس ...	١٣٦
أو مثل ما بين المدينة وعمّان	١٠٧

الحديث	الصفحة
أين كنت يا أبا هريرة "قال: يا رسول الله، لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل، فقال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ سبحان الله، إن المؤمن لا ينجس	١١٦
تخلّف رسول الله ﷺ وتخلّفت معه.... الحديث وفيه وقد قاموا في الصلاة يصلّي بهم عبد الرحمن بن عوف...	١٣٥
تظاهرتا على رسول الله ﷺ	١٦٣
تفلت علي البارحة	٩١
جاءت فاطمة بنت أبي حبيش بن عبد المطلب بن أسد	١٤٧
حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم بِسَرَفٍ. فقال ابن عبّاس هذه زوج النبي – صلّى الله عليه وسلم – فإذا رفعتم نعشها فلا تُزعزعوا ولا تزلزلوا وارفقوا فإنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعٌ فكان يقسم لثمانٍ ولا يَقسمُ لواحدة. قال عطاء التي لا يَقْسِمُ لها صَفيةُ بنتُ حُيي بن أخطب	٨٠
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربنا لمنقلبون، اللهّم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهّم هوّن علينا سفرنا هذا، وأطو عنّا بعده، اللهّم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهّم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب، في المال والأهل ...	٧٢
سبعة يظلهم ...وذكر منهم، ورجل تصَدّق بصدقة حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ..	٦٧
صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فآفتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى، فقلت يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترّسلاً	٨٧
عرضه مثل طوله ما بين عَمَّان إلى أيله ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل	١٠٦
عشرٌ من الفطرة	١٤٤
عن رسول الله ﷺ ثم صَمَتَ أبو هريرة بعد ذلك عن قوله (لا عدوى) وأقام على (أن لا يورد ممرض على مُصِح	٨٨
فإذا هو قد ذكر الجَهَنَّميينَ _قال _ يعني فيخرجون كأنّهم عيدان السَماسِمْ قال: فَيدخلون نهراً من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطِسْ	٩٢
فانفجر من ليلته فما زال يسيل حتى مات	٩٦
فَسَئِل عن عرضه فقال: "من مقامي إلى عَمّان"	١٠٦
فغطّت أم سلمة وجهها، وقالت: يا رسول الله: أوتحتلم المرأة، قال نعم	٧٨
فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتك، وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم يقول: اللهم لولا أنت ما أهتدينا ولا تصدقنا ولا صلّينا فأغفر فداء لك ما اقتفينا وثبّت الأقدام إن لا قينا... فقال ﷺ: من هذا السائق فقالوا عامر. قال: "يرحمه الله"	١٠٤
فقام سعد بن عبادة فقال: ائذن لي يا رسول الله أن نضرب أعناقهم، فقام رجل من الخزرج	١٦٧
فما منكم من أحد بأشدّ مُناشَدَةً لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله لاخوتهم) كذا في جميع نسخ مسلم وصوابه ما في البخاري: (بأشد مُناشدة لي من المؤمنين لله	٨٣
فهو أحقّ به من الغرماء	١٣٨
في الجنّة باب يقال له الريّان، فإذا دخل آخرهم أغلق	١٦٥
كان أوّل ما بدء به رسول ﷺ ... الحديث قالت: فقالت له خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك	١٠٠
كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوّذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، والحَوْرِ بعد الكَوْر،	٧٢

الحديث	الصفحة
ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال	
كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكلّ ما سمع	١٢٧
كلّما مَرّت عليه أُولاها ردّت عليه أُخْراها	٧١
كنا مع النبي _صلّى الله عليه وسلم_ في مسير قال : فنفدت أزواد القوم .. الحديث ، فقال صلّى الله عليه وسلم _ أشهد أن لا إله إلاّ الله وإنّي رسول الله لا يلقى الله بهما عبدٌ غيرَ شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنّةِ	١٢٥
كنت أريد أن اسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ فلبثت سَنَةً	١٠٢
لا تشربوا في إناء الذهب والفضة ولا تلبسوا الديباج والحرير، فإنه لهم في الدنيا وهو لكم في الآخرة يوم القيامه	٩٨
لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امرأة	١٥٧
لو أنّ أهل عُمَانَ أتيت ما سبّوك ولا ضربوك	١٠٧
ما رأيت أحداً أرحم بالعباد من رسول الله ﷺ	١٦١
ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً	١٦٥
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى من لهواته أن كان يبتسم	٩٤
ما فتحتنا منه من خصم إلا انفجر علينا منه خصم	١٠٣
ما من صاحب ذهبٍ ولا فضةٍ لا يؤدّي منها حقّها	٧١
ما من نبي إلاّ كان له حواريوّن	١٤١
مثل المنفق والمتصدّق كمثل رَجُلٍ عليه جُبّتان أو جُنّتان من لدن ثُدَيّهما إلى تراقيها فإذا أراد المنفق – وقال الآخر فإذا أراد المتصدق – أن يتصدّق صَبَغَتْ عليه أو مرّت، وإذا أراد البخيل أن ينفق قَلَصَت عليه وأخذت كل حلقة موضعها حتى تُجنَّ بنانه وتعفو أثره" قال فقال أبو هريرة فقال يوسّعها فلا تتسع	١٠٨
من كذبَ عليّ مُتعمّداً فليتبوأ مقعده من النار	٦
نضر الله أمرءاً سمع	١٥٤
نهى أن يَأخُذ الرَجُل بشماله أو يُعطيَ بشماله	٦٩
وبعث إليّ يوماً بفضله لم يأكل منها	١٦٥
وعنده رجال من أصحاب رسول الله صلّى الله علي وسلم	١٤٢
وقَنَتَ بعد الركوع شهراً يدعو على رعْل	١٦٦
ولا يَعْضه بعضنا بعضاً	١٦٢
يمين الله ملأى سحّاً	١٦٣

AL- QADI LYADS COMMENTS ON THE SAHIH OF AL IMAM MUSLIM IN HIS BOOK MASHRIQ AL – ANWAR' ACRITICAL STUDY

By

Mammon Flah Khalil Al- Khalil

Supervisor

Dr. Abed Al – Kream Al- Wrikeat

ABSTRACT

The stady treaks the remorks of AlQadi Ayad on sahih Al – Imam Muslim which he stated in his book Maslnarq Al Anwar Ala Sihah Al Athar. The study traces the different examples of these commeatries clarifying the true ones.

Beacues of the unique statces of Al – Bukhari and Muslim whose eminence is well – known for people, and because of the scholarly importance of Al Qadi Ayad, the study sheds the light on the natwre of these remarks, the way he states them, and his distinquished methodology in articulating them.

The study, pinally, stresses the substantialiy of Sahih Muslim and the soundness of composing it; the study shows its accuracy associated with the mastery of Al Qadi Ayad's critique and his undviated critical methodology. The stud, also, reveals his critical skills which made his book a well know one.